RICK RIORDAN

ريك ريوردان

بيرسي جاكسون III

والأولمبيون

PERCY JACKSON
AND THE OLYMPIANS
THE TITAN'S CURSE
لعنة التيتان

ترجمة: نوران البرعي

عصير الكتب

PERCY JACKSON
AND THE OLYMPIANS
THE TITAN'S CURSE
لعنة التيتان

عصير الكتب

للنشر والتوزيع

إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- العنوان الأصلي:
Percy Jackson And The Olympians:
The Titan's Curse
- العنوان العربي: بيرسي جاكسون والألمبيون – لعنة التيتان
- حقوق النشر:
Copyright © 2007 by Rick Riordan
Permission for this edition was
arranged through the Gallt and Zacker
Literary Agency, LLC
- حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب
- تأليف: ريك ريوردان
- ترجمة: نوران البرعي
- تحرير: مصطفى رزق
- تدقيق لغوي: محمد عبد العال
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- الطبعة الأولى: يناير / 2025م
- رقم الإيداع: 2024/27738م
- الترقيم الدولي: 978-977-992-465-6

الآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكاتب
ولا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار «عصير الكتب» للنشر والتوزيع
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

RICK RIORDAN

ريك ريوردان

III

بيرسي جاكسون

والأولمبيون

PERCY JACKSON
AND THE OLYMPIANS
THE TITAN'S CURSE
لعنة التيتان

ترجمة: نوران البرعي

عصير الكتب

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

جميع الحقوق محفوظة ©

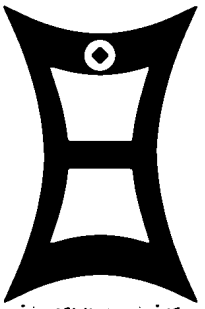

أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد

https://t.me/twinkling4

إهداء إلى توفر برادفيلد،
المُخيِّم الذي غيَّر العالم.

الفصل الأول

عملية إنقاذي تسير على النحو الخاطئ تمامًا

في يوم الجمعة الذي سبق عطلة الشتاء، حزمت لي أمي حقيبةً صغيرة، وبعض الأسلحة المميتة، وأخذتني إلى مدرسة داخلية جديدة. وفي طريقنا إلى هناك، اصطحبنا صديقتيَّ أنابيث وثاليا. استغرقت الرحلة من نيويورك إلى بار هاربور بولاية مين ثماني ساعات. فقد ضربت عاصفة ثلجية عنيفة الطريق السريع. لم نَرَ أنا وأنابيث وثاليا بعضنا منذ أشهر، ولكن بين العاصفة الثلجية وما كنا على وشك فعله، كنا متوترين للغاية فلم نتحدث كثيرًا. بخلاف والدتي؛ تتحدث أكثر عندما تتوتر. بحلول وقت وصولنا أخيرًا إلى أكاديمية ويستوفر هول، كان الليل قد أقبل، وكانت أمي قد أخبرت أنابيث وثاليا كل قصةٍ محرجة عن طفولتي.

مسحت ثاليا الضباب عن نافذة السيارة، ونظرت إلى الخارج وقالت: «أوه، أجل. سيكون هذا ممتعًا».

بدت ويستوفر هول كقلعة فارسٍ شرير؛ كانت مبنية بالكامل من الأحجار السوداء، وبها أبراجٌ ونوافذ ضيقة وبابٌ خشبي كبير مزدوج. كانت تقبع على

منحدرٍ ثلجي يطل على غابةٍ شاسعة يكسوها الجليد من جانب، وعلى محيطٍ رمادي هائج من الجانب الآخر.

سألَت أمي: «هل أنت متأكد أنك لا تريدني أن أنتظر؟».

قُلت: «نعم، شكرًا يا أمي، أنا لا أعلم كم سيستغرق الأمر. سنكون بخير».

- لكن كيف ستعود؟ أنا قلقة يا بيرسي.

أمِلتُ ألا يكون وجهي مُحمرًّا من الخجل؛ فقد كان محرجًا بما فيه الكفاية أن أضطر إلى الاعتماد على أمي في توصيلي إلى معاركي.

ابتسمت أنابيث مُطمئِنةً إياها وقالت: «لا بأس يا سيدة جاكسون. (كان شعرها الأشقر مدسوسًا تحت قبعة تزلج، وكانت عيناها الرماديتان تحملان لون المحيط ذاته) سنحرص على ألا يقع في المتاعب».

بدا أن أمي قد هدأت قليلًا؛ إنها تظن أن أنابيث هي أكثر أنصاف الآلهة رزانة ممن بلغوا الصف الثامن. وهي على يقين بأن أنابيث هي مَنْ تحول بيني وبين لقاء حتفي في أغلب الأحيان. إنها على حق، لكن هذا لا يعني أنَّني مضطر إلى حب ذلك.

قالت أمي: «حسنًا يا أعزائي. هل لديكم كل ما تحتاجون إليه؟».

قالت ثاليا: «أجل يا سيدة جاكسون. نشكركِ على التوصيلة».

- هل تريدون كنزاتٍ إضافية؟ هل معكم رقم هاتفي؟

- أمي...

- هل معك غذاء الخلود والرحيق خاصتك يا بيرسي؟ ودراخما ذهبية في حال احتجتَ إلى الاتصال بالمعسكر؟

- أمي، بجدية! سنكون بخير. هيا بنا يا رفاق.

بدت حزينة قليلًا، وشعرتُ بالأسف لذلك، لكني كنت أتوق إلى الترجل من السيارة. ولو رَوَتْ أمي قصةً أخرى عن مدى لطافتي حين كنت في البانيو وأنا بعمر ثلاث سنوات، لكنت سأدفن نفسي في الثلج وأتجمد حتى الموت.

ترجَّلت أنابيث وثاليا بعدي من السيارة. اخترقت الرياح معطفي وكأنها خناجر جليدية.

حالما اختفت سيارة أمي عن الأنظار، قالت ثاليا: «إن والدتك رائعة للغاية يا بيرسي».

اعترفتُ: «لا بأس بها. ماذا عنكِ؟ هل تتواصلين مع والدتكِ؟».

ما إن قلت ذلك، حتى تمنيت أنني لم أفعل. فثاليا كانت بارعة في رمق الآخرين بنظراتٍ شيطانية، بفضل ملابس البانك التي لطالما ترتديها، من السترة العسكرية الممزقة، والبنطلون الجلدي الأسود، والسلاسل، والكحل الأسود، وتلك العينين الزرقاوين الحادتين. لكنَّ النظرة التي رمقتني بها الآن كانت تنضح بشَرٍّ خالص.

- إن كان ذلك من شأنك يا بيرسي...

قاطعتها أنابيث: «من الأفضل أن ندخل، فجروفر سيكون بانتظارنا».

نظرت ثاليا إلى القلعة وارتجفت قائلة: «إنكِ محقة. أتساءل عما وجده هنا ليبعث نداء الاستغاثة».

حدَّقتُ إلى أبراج ويستوفر هول المظلمة، وخمَّنت: «ليس خيرًا».

***

أصدرتْ الأبواب الخشبية صريرًا وهي تنفتح، ودخل ثلاثتنا إلى الردهة وسط دوامةٍ من الثلج.

كل ما استطعتُ قوله كان: «واو».

كان المكان ضخمًا. امتلأت الجدران بأعلام الحروب، ومعارض الأسلحة: بنادق عتيقة، وفؤوس حربية، وغيرها الكثير. أعني، كنتُ على دراية بأن ويستوفر مدرسة عسكرية وكل شيء، لكنَّ الديكورات كان مبالغًا فيها حقًّا. بالمعنى الحرفي.

مددتُ يدي في جيبي، حيث وضعت قلمي الحبري المميت، ريبتايد. كنت أشعر بالفعل بأن ثمة خطبًا ما في هذا المكان. شيءٌ خطير. فركت ثاليا سوارها الفضي، غرضها السحري المفضل. علمتُ أننا نفكر في الأمر ذاته. ثمة معركة على وشك أن تندلع.

بدأت أنابيث تقول: «أتساءل أين...».

انغلقت الأبواب بقوة خلفنا.

غمغمتُ: «حسنًا... يبدو أننا سنبقى هنا لبعض الوقت».

سمعتُ موسيقى تصدر عن نهاية الردهة. بدت وكأنها موسيقى راقصة.

خبَّأنا حقائبنا خلف أحد الأعمدة وسِرنا في الردهة. ما لبثنا أن قطعنا مسافة قصيرة حتى سمعتُ صوت خطوات على الأرضية الحجرية، وإذا برجلٍ وامرأة يخرجان من كنف الظلام ليعترضا سبيلنا.

كان كلاهما قصير القامة وأشيب الرأس ويرتديان زيًّا عسكريًّا أسود اللون ذا حوافٍّ حمراء. امتلكت المرأة شاربًا خفيفًا، بينما كان الرجل أملس الوجه، مما بدا لي أمرًا غريبًا نوعًا ما. كان كلاهما يسير بتصلُّب، وكأن ثمة عِصِيَّ مكنسة مُثبتة بعموديهما الفقريين.

سألَت المرأة بحدة: «حسنًا؟ ماذا تفعلون هنا؟».

- إمم...

أدركتُ أنني لم أُخطط لهذا الموقف. انشغلتُ للغاية بالوصول إلى جروفر ومعرفة ما يحدث، وغفَلتُ عن احتمالية أن يسأل أحدهم عما يفعله ثلاثة أطفال تسلَّلوا إلى المدرسة ليلًا. لم نتحدث في السيارة عن كيفية دخولنا قط.

قُلت: «سيدتي، إننا فقط...».

قال الرجل بحدة: «ها! (مما جعلني أنتفض من مكاني) غير مسموحٍ للزوار بحضور الحفل! سيُزج بكم في الخارج!».

كان يتحدث بلكنة فرنسية على الأرجح. فقد نطق حرف الجيم بطريقةٍ مشابهة لكيفية نطقه في الاسم الفرنسي جاك (Jacques). كان طويل القامة، ذا محيا عدائي. كان أنفه يتسع عند الكلام، مما جعل عدم التحديق إليه أمرًا عسيرًا، وكانت عيناه تحملان لونين مختلفين -واحدة بنية، والأخرى زرقاء- كعينَي قط شارع.

خِلتُ أنه على وشك أن يرمينا في الثلج، لكنَّ ثاليا تقدمت حينها وفعلت شيئًا غريبًا للغاية.

طقطقت بإصبعَيها. كان الصوت حادًّا وصاخبًا. ربما كان ذلك من نسج خيالي فحسب، لكني شعرت بزوبعة تخرج من يدها، وتجتاح الغرفة. اجتاحت المكان بأسره، مما جعل الأعلام تُرفرف على الجدران.

قالت ثاليا: «أوه، لكننا لسنا زوارًا يا سيدي. إننا نرتاد هذه المدرسة. ألا تتذكرنا؟ أنا ثاليا وهذان هما أنابيث وبيرسي. إننا في الصف الثامن».

ضيَّق المُعلم عينيه ثُنائية اللون. لم أعرف ما كانت تفكر فيه ثاليا. والآن سنعاقَب جراء كذبنا على الأرجح وسيُلقى بنا في الثلج. لكنَّ الرجل بدا مترددًا.

نظر إلى زميلته وقال: «هل تعرفين هؤلاء الطلاب يا سيدة جوت تشالك؟».

رغم الخطر الذي كان مُحدِقًا بنا، اضطررتُ إلى عض لساني كي أكتم ضحكتي. معلمة تُسمَّى جوت تشالك[1]؟ لا بد أنه يمزح.

رمشت المرأة وكأن أحدهم قد أيقظها من غيبوبة للتو وقالت: «أنا... أجل. أظن أنني أعرفهم يا سيدي. (تجهَّمت في وجوهنا) أنابيث. ثاليا. بيرسي. ماذا تفعلون خارج الصالة الرياضية؟».

قبل أن نتمكن من الإجابة، سمعتُ صوت خطواتٍ أخرى، وإذا بجروفر يركض إلينا لاهثًا وهو يقول: «لقد جِئتم! إنكم...».

توقف عن الكلام بغتةً حين رأى المعلمَيْن وقال: «أوه، السيدة جوت تشالك. دكتور ثورن! أنا، إمم...».

قال الرجل: «ماذا هناك يا سيد أندروود؟ (أوحَت نبرته بمَقتِه لجروفر) ماذا تعني بقولك إنهم جاؤوا؟ هؤلاء الطلاب يُقيمون هنا».

ابتلع جروفر ريقه وقال: «أجل يا سيدي. بالطبع يا دكتور ثورن. عنيتُ فقط، أنني سعيد بأنهم جاؤوا... وأعدُّوا عصير البنش (The Punch) للحفلة الراقصة! فالعصير رائع. وهم مَنْ جاؤوا وأعدُّوه!».

حملَق إلينا الدكتور ثورن بغضب. قررتُ أن إحدى عينيه مزيفة. أهي البنية أم الزرقاء؟ بدا وكأنه يريد أن يرمينا من أعلى برجٍ في القلعة، لكنَّ

---

(1) جوت تشالك؟ (Got chalk?) هو سؤال في اللغة الإنجليزية بمعنى «هل معك طباشير؟».

السيدة جوت تشالك قالت حينها بنبرةٍ حالمة: «أجل، إن العصير رائع. والآن اذهبوا جميعًا. غير مسموحٍ لكم بمغادرة الصالة الرياضية مجددًا!».

لم ننتظر حتى تُكرِّر كلامها. غادرنا ونحن نُردِّد: «أجل يا سيدتي» و«أجل يا سيدي»، ونقوم ببضع تحياتٍ عسكرية، لأن ذلك بدا هو التصرف الصحيح لفعله.

أسرع جروفر بأخذنا عبر الردهة باتجاه مصدر الموسيقى.

كان بوسعي الشعور بأعين المعلمَيْن تُراقبني من الخلف، لكني سِرت جوار ثاليا وسألتها بصوتٍ خفيض: «كيف فعلتِ حركة طقطقة الأصابع تلك؟».

- هل تعني الضباب؟ ألم يُعلمك تشيرون كيفية فعل ذلك بعد؟

شعرتُ بغصةٍ في حلقي. كان تشيرون مدربنا الرئيسي في المخيم، لكنه لم يُعلِّمني شيئًا كهذا قط. لِمَ علَّم ثاليا كيفية فعل ذلك ولم يُعلِّمني؟

أسرع بنا جروفر إلى بابٍ زجاجي مكتوب عليه «صالة الألعاب الرياضية». استطعتُ قراءة ذلك، رغم إصابتي بعُسر القراءة.

قال جروفر: «كان ذلك وشيكًا! حمدًا للآلهة على مجيئكم إلى هنا!».

عانقت أنابيث وثاليا جروفر. وضربتُ كفي بكفه بقوة.

كان من الجيد رؤيته بعد تلك الأشهر كلها. ازداد طوله قليلًا ونمت بضع شعيرات جديدة في ذقنه، لكنه بدا كما يبدو دائمًا عندما يتظاهر بأنه بشري، معتمرًا قبعة حمراء فوق شعره البني المجعد ليُخفي قرون الماعز، وبنطلون جينز واسعًا وحذاءً رياضيًّا ذا قدمين صناعيتين لإخفاء ساقيه المشعرتين وحافريه. كان يرتدي تيشرتًا أسود، استغرق مني بضع ثوانٍ لقراءة المكتوب عليه. كان مكتوبًا عليه ويستوفر هول: جرانت (WESTOVER HALL: GRUNT) لم أكن متأكدًا مما إذا كان ذلك رتبة جروفر أم مجرد شعار المدرسة.

سألتُ: «ما حالة الطوارئ إذن؟».

أخذ جروفر نفسًا عميقًا وقال: «وجدتُ اثنين».

سألت ثاليا بدهشة: «اثنان من الهجناء؟ هنا؟».

أومأ جروفر برأسه.

كان العثور على هجين واحد أمرًا نادرًا كفاية. لذلك، أوعَز تشيرون إلى الساتير بعملٍ إضافي عاجل وأرسلهما ليُمشطا المدارس من الصف الرابع وحتى المرحلة الثانوية في كافة أنحاء البلاد، بحثًا عن مجندين محتملين. كانت تلك أوقاتًا عصيبة. كنا نفقد المُخيمين. واحتجنا إلى كل المقاتلين الجدد الذين يمكننا العثور عليهم. كانت المشكلة تكمن في ندرة أنصاف الآلهة.

قال: «إنهما أخ وأخت، في العاشرة والثانية عشرة من عمرهما. أجهل نَسَبَهما، لكنهما قويان. إن الوقت يُداهمنا رغم ذلك. أحتاج إلى المساعدة».

- هل ثمة وحوش هنا؟

بدا جروفر متوترًا وهو يقول: «واحد. إنه يشك في الأمر. لا أظنه متأكدًا بعد، لكن اليوم هو آخر يوم في الفصل الدراسي وأنا واثق بأنه لن يسمح لهما بمغادرة الحرم الجامعي دون أن يكتشف حقيقتهما. قد تكون هذه فرصتنا الأخيرة! فكلما حاولت الاقتراب منهما، اعترض طريقي دومًا. لا أعلم ما يجدر بي فعله!».

نظر جروفر إلى ثاليا بيأس. حاولت ألا أنزعج من ذلك. فلطالما نظر جروفر إليَّ بحثًا عن حلول، لكن أضحى لثاليا الأسبقية الآن. ليس فقط لأن والدها هو زيوس. بل لأنها تفوقنا جميعًا خبرة حين يتعلق الأمر بردع الوحوش في الحياة الحقيقية.

قالت: «حسنًا. هل هذان الهجينان في الحفلة الراقصة؟».

أومأ جروفر برأسه.

قالت ثاليا: «لنرقص إذن. من هو الوحش؟».

قال جروفر: «أوه... (ونظر حوله بقلق) التقيتموه لتوكم. إنه نائب المدير، الدكتور ثورن».

* * *

الشيء الغريب في المدارس العسكرية هو أن الطلاب يُجنون تمامًا حين يكون هناك حدثٌ خاص ويُسمح لهم بعدم ارتداء الزي المدرسي. أظن أن ذلك يعود إلى مدى صرامة كل شيء في بقية الأوقات، مما يُشعرهم بأن عليهم المبالغة في التعويض عن ذلك أو شيء من هذا القبيل.

كانت هناك بالونات سوداء وحمراء منتشرة في كل مكان على أرضية الصالة الرياضية، وكان الشباب يركلونها في وجوه بعضهم، أو يحاولون خنق بعضهم باستخدام الأشرطة الورقية المموجة الملصقة على الجدران. أما الفتيات، فكنَّ يتجوَّلن في مجموعات كما يفعلن دومًا، وهن يضعن الكثير من المكياج ويرتدين بلوزات ذات حمَّالاتٍ رفيعة وبناطيل زاهية اللون وأحذية تبدو وكأنها أدوات تعذيب. ومن حينٍ لآخر، كنَّ يُحِطنَ -كقطيع من أسماك البيرانا (Piranhas)- بشابٍّ مسكين، فيما يصرخنَ ويُقهقهن، وعندما ينتهين أخيرًا، يكون شعر الشاب قد زُيِّن بشرائط وامتلأ كامل وجهه بآثار أحمر الشفاه. كان بعض الشباب الأكبر سنًّا يُشبهونني أكثر، غير مرتاحين، يتسكعون على أطراف الصالة ويحاولون الاختباء، كأنهم يتوقعون أن يضطروا إلى القتال من أجل حياتهم في أية لحظة. وبالطبع، في حالتي، لم يكن ذلك بخيال...

أشار جروفر برأسه ناحية طفلين صغيرين يتشاجران في المدرجات وقال: «ها هما هناك. بيانكا ونيكو دي أنجيلو».

كانت الفتاة ترتدي قبعة عريضة الحواف، وكأنها تُحاول إخفاء وجهها. أما الولد، فكان جليًّا أنه أخوها الصغير. امتلك كلاهما شعرًا أسود حريريًّا وبشرة زيتونية، وكانا يستخدمان يديهما كثيرًا إبان الحديث. كان الولد يخلط مجموعة من بطاقات التداول، وبدا أن أخته تُوبخه على شيءٍ ما. ظلَّت تنظر حولها وكأنها شعرت بوجود خطبٍ.

قالت أنابيث: «هل هما... أعني، هل أخبرتهما؟».

هزَّ جروفر رأسه وقال: «تعرفين طبيعة الحال. يُمكن لذلك أن يُعرضهما لمزيدٍ من الخطر. فحالما يُدركون حقيقتهما، تزداد حدة رائحتهما».

نظر إليَّ، فأومأتُ برأسي. لم أفهم قط كيف تبدو رائحة الهجناء بالنسبة إلى الوحوش والساتير، لكني علمت أن رائحة المرء يُمكنها أن تتسبَّب في

مقتله. وكلما ازدادت قوتك كنصف إله، ازدادت جاذبية رائحتك بالنسبة إلى الوحوش.

قلت: «لنأخذهما ونخرج من هنا إذن».

شرعتُ في التقدم إلى الأمام، لكنَّ ثاليا وضعت يدها على كتفي؛ انسلَّ الدكتور ثورن، نائب المدير من باب قريب من المدرجات، ووقف بالقرب من الأخوين دي أنجيلو. أومأ برأسه بجفاء تجاهنا، وبدت عينه الزرقاء كأنها تتوهج.

بالنظر إلى تعابير وجهه، لا أظن أن ثورن قد تأثر بخدعة ضباب ثاليا. لقد شكَّ في هويتنا، وكان ينتظر فحسب ليكتشف سبب وجودنا هنا.

أمرَت ثاليا: «لا تنظروا إلى الطفلين. علينا انتظار فرصة مناسبة لنخرجهما من هنا. ويجب أن نتظاهر بأننا غير مهتمين بهما. دعوه يلتقط رائحتكم».

- كيف ذلك؟

- إننا ثلاثة هجناء أقوياء. وجودنا وحده كفيلٌ بإرباكه. اختلطوا مع الحشد. تصرفوا بشكلٍ طبيعي. وارقصوا قليلًا. لكن لا تدعوا هذين الصغيرين يغيبان عن نظركم.

سألت أنابيث: «نرقص؟».

أومأت ثاليا برأسها وأصغَت السمع إلى الموسيقى، ثم تجهم وجهها وقالت: «أُف. مَن اختار تشغيل أغاني جيسي مكارتني (Jesse McCartney)؟».

بدا جروفر مُنفطر القلب وهو يقول: «أنا فعلت».

- يا آلهتي يا جروفر. إن هذا مبتذلٌ للغاية. ألا يمكنك تشغيل شيء مثل جرين داي (Green Day) أو شيء من هذا القبيل؟

- جرين ماذا؟

- لا تهتم. لنرقص.

- لكني لا أُجيد الرقص!

قالت ثاليا: «ستفعل إن ساعدتُك. هيا أيها الفتى الماعز».

صاح جروفر عندما أمسكت ثاليا بيده وأخذته إلى حلبة الرقص.

ابتسمت أنابيث.

سألتُ: «ماذا؟».

ازداد طول أنابيث مقارنةً بي منذ الصيف الماضي، وهو ما أجده أمرًا مزعجًا نوعًا ما. لم تكن ترتدي مجوهرات سوى عِقد خرز معسكر الهجناء، لكنها الآن ترتدي أقراطًا فضية صغيرة على شكل بومة -رمز والدتها، أثينا- نزعت قبعة التزلج، فانسدل شعرها الأشقر الطويل على كتفيها. ولسببٍ ما، جعلها ذلك تبدو أكبر سنًّا.

- إذن... (حاولت التفكير في شيءٍ لأقوله. أخبرتنا ثاليا أن نتصرف بشكلٍ طبيعي. لكن ما الذي يعنيه التصرف بشكلٍ طبيعي عندما تكون هجينًا في مهمةٍ خطيرة؟) إمم، هل صممتِ أية مبانٍ جيدة مؤخرًا؟

لمعت عينا أنابيث، كما الحال دومًا حينما تتحدث عن العمارة، وقالت: «يا آلهتي يا بيرسي. سأدرس التصميم ثلاثي الأبعاد كمادة اختيارية، في مدرستي الجديدة، وهناك برنامج كمبيوتر رائع...».

أخذت تشرح كيف صممت ذلك النصب التذكاري الضخم الذي أرادت بناءه في منطقة «جروند زيرو» (Ground Zero) بمانهاتن. تحدثت عن الدعامات الهيكلية والواجهات وغيرها من الأشياء، وحاولتُ الإصغاء إليها. علمتُ أنها تريد أن تصبح مهندسة معمارية بارعة عندما تكبر -هي تحب الرياضيات والمباني التاريخية وكل ذلك- لكنني بالكاد فهمت كلمة واحدة مما كانت تقوله.

الحقيقة أنني شعرت بخيبة أمل نوعًا ما لسماع أنها تحب مدرستها الجديدة كثيرًا. كانت هذه المرة الأولى التي ترتاد فيها مدرسةً في نيويورك. تمنيتُ رؤيتها أكثر. كانت مدرسة داخلية في بروكلين، ارتادتها هي وثاليا معًا، وكانت قريبة بما يكفي من معسكر الهجناء حتى يتمكن تشيرون من مساعدتهما في حال واجهتهما أية متاعب. ولأنها كانت مدرسةً للفتيات فحسب، ارتدتْ مدرسة إم إس فايف فور (MS-54) في مانهاتن، لذلك قلما رأيتهما.

قلت: «أجل، آه، رائع. إذن، ستمكثين هناك لبقية العام، أليس كذلك؟».

عبَس وجهها وقالت: «حسنًا، ربما، إذا لم...».

نادتنا ثاليا: «أنتما!».

كانت ترقص ببطء مع جروفر، الذي كان يتعثر ويركل ثاليا في ساقيها، ويبدو كأنه يتمنى الموت. على الأقل، كانت قدماه مزيفتين. بخلافي، كان لديه عذر لكونه أخرق.

أمرت ثاليا: «ارقصا يا رفيقيَّ! تبدوان أخرقين وأنتما واقفان هناك فحسب».

نظرتُ إلى أنابيث بتوتر، ثم إلى مجموعات الفتيات اللواتي كنَّ يتجولن في الصالة الرياضية.

قالت أنابيث: «إذن؟».

- إمم، من يجدر بي أن أدعو؟

لكمتني في معدتي وقالت: «أنا، يا طُحلبي العقل».

- أوه. أوه، صحيح.

ثم ذهبنا إلى حلبة الرقص، وألقيتُ نظرة سريعة على ثاليا وجروفر لأرى كيف يرقصان. وضعت يدًا على خصر أنابيث، فأمسكت بيدي الأخرى وكأنها تستعد لإطاحتي على الأرض بحركة جودو.

قالت لي: «لن أعضك. صدقًا يا بيرسي. ألا تقيمون حفلات رقص في مدرستكم؟».

لم أجبها. الحقيقة أننا نفعل. لكن لم يسبق أن رقصتُ في إحداها، كنت عادةً من بين الشباب الذين يلعبون كرة السلة في الزاوية.

رقصنا بعشوائية لبضع دقائق. حاولتُ التركيز على التفاصيل الصغيرة، مثل أشرطة الزينة ووعاء العصير، أي شيء آخر عدا حقيقة أن أنابيث كانت أطول مني، وأن يديَّ متعرقتان وربما مقرفتان، وأنني لا أنفك أدعس أصابع قدميها.

سألتُ: «ماذا كنتِ تقولين قبل قليل؟ هل تواجهين مشكلة في المدرسة أو شيئًا من هذا القبيل؟».

زمَّت شفتيها وقالت: «إن الأمر ليس كذلك. بل يتعلق بأبي».

- آه، أوه. (كنت أعلم أن علاقة أنابيث بوالدها متوترة) ظننتُ أن الأمور بدأت تتحسن بينكما. هل يتعلَّق الأمر بزوجة أبيكِ مجددًا؟

تنهدت أنابيث وقالت: «لقد قرَّر الانتقال. تمامًا حين بدأتُ أستقر في نيويورك، قَبِلَ بهذه الوظيفة الجديدة السخيفة المتعلقة بإجراء أبحاثٍ لتأليف كتاب عن الحرب العالمية الأولى. في **سان فرانسيسكو**».

قالت ذلك بالنبرة نفسها التي قد تستخدمها لقول أشياء مخيفة أو مقززة مثل **ساحات العقاب** أو **لباس هاديس الداخلي**.

سألتُ: «هل يُريدكِ أن تنتقلي للعيش معه هناك إذن؟».

قالت ببؤس: «إلى الجانب الآخر من البلاد. ولا يُمكن للهجناء العيش في سان فرانسيسكو. يجدر به معرفة ذلك».

- ماذا؟ ولِمَ لا؟

أدارت أنابيث عينيها. لعلَّها ظنَّت أنني أمزح.

- كما تعلم. إنه هناك تمامًا.

قلت: «أوه. (لم يكن لدي أدنى فكرة عما كانت تتحدث، لكني لم أُرِد أن أبدو غبيًّا) إذن... هل ستمكثين في المخيم مجددًا أم ماذا؟».

- إن الأمر ليس بهذه البساطة يا بيرسي. ربما... ربما يجدر بي إخبارك بشيء ما.

تجمَّدَت بغتة وقالت: «لقد اختفيا».

- ماذا؟

تتبَّعتُ نظرتها. المدرجات. لم يعد الطفلان الهجينان، بيانكا ونيكو، هناك. وكان الباب القابع جوار المدرجات مفتوحًا على مصراعيه. كما لم يكن الدكتور ثورن في الأرجاء.

- علينا أن نحضر ثاليا وجروفر! (نظرت أنابيث حولها بجنون) أوه، أين ذهبا؟ هيا بنا!

ركضَت عبر الحشد. كنت على وشك اللحاق بها عندما اعترضت طريقي مجموعة من الفتيات. تجنبتهن لتفادي التزيين بالأشرطة والحُمرة، وبحلول الوقت الذي أصبحت فيه حرًّا، كانت أنابيث قد اختفت. نظرت حولي في كل مكان بحثًا عنها أو عن ثاليا وجروفر. لكني بدلًا من ذلك، رأيتُ شيئًا جمَّد الدم في عروقي.

على بعد قرابة خمسين مترًا، مُلقاةً على أرضية الصالة الرياضية، استقرَّت قبعة خضراء عريضة الحواف تمامًا كتلك التي كانت تعتمرها بيانكا دي أنجيلو. وإلى جوارها، كان ثمة بضع بطاقات تداول متناثرة. ثم لمحتُ حينها الدكتور ثورن. كان يُسرع للخروج من بابٍ في الطرف المقابل من الصالة الرياضية، وهو يجر الطفلين أنجيلو من رقبتيهما كالهريرات.

لم أستطع إيجاد أنابيث بعد، لكني علمت أنها ذهبت في الاتجاه المعاكس لتبحث عن ثاليا وجروفر.

كدتُ أتبعها، لكني حينها فكرت: *انتظر*.

تذكرت ما قالته لي ثاليا في مدخل الردهة، وهي تنظر إليَّ بدهشة عندما سألتها عن حركة طقطقة الأصابع: **ألم يُعلمك تشيرون كيفية فعل ذلك بعد؟** فكرتُ في الطريقة الذي نظر إليها بها جروفر، متوقعًا منها إنقاذ الوضع.

ليس الأمر أنني أَكِنُّ ضغينة تجاه ثاليا. إنها رائعة. وليس خطأها أن والدها هو زيوس وأنها تحظى بكل الاهتمام... لكن رغم ذلك، لم أكن بحاجةٍ إلى الركض خلفها لحل كل مشكلة. وفضلًا عن ذلك، كان الوقت يداهمنا. كانت حياة الأخوين دي أنجيلو في خطر. وقد يكون الأوان قد فات بالفعل بحلول الوقت الذي أجد فيه أصدقائي. لدي خبرة بالتعامل مع الوحوش. بوسعي الخروج من هذا المأزق بمفردي.

أخرجتُ ريبتايد من جيبي وركضت خلف الدكتور ثورن.

***

أفضى الباب إلى ممرٍّ مظلم. سمعتُ أصوات اشتباكٍ أمامي، ثم تأوُّه مُعذَّب. فأزلت غطاء ريبتايد.

تمدَّد القلم في يدي حتى أصبح سيفًا يونانيًّا برونزيًّا يبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار، ذا مقبضٍ جلدي. صدر عن النصل وهجٌ خافت، مُلقيًا بضوئه على صفوف الخزائن.

هرعت في الممر، لكن عندما بلغت نهايته، لم أجد أحدًا هناك. فتحت بابًا ووجدت نفسي في ردهة المدخل الرئيسي مجددًا. لقد ضللتُ طريقي تمامًا. لم أرَ الدكتور ثورن في أي مكان، لكني رأيت الأخوين دي أنجيلو في الجانب الآخر من الغرفة. وقفا هناك جامدين من الرعب فيما يحدقان إليَّ مباشرةً.

تقدمتُ نحوهما ببطء، خافضًا طرف سيفي وقلت: «لا بأس. لن أؤذيكما».

لم يُجيبا. كانت أعينهما فزِعة. ما خطبهما؟ وأين الدكتور ثورن؟ لعلَّه شعر بوجود ريبتايد وتراجع. فالوحوش تكره أسلحة البرونز السماوي.

قلت محاولًا الحفاظ على هدوء صوتي: «أُدعى بيرسي. سأخرجكما من هنا، وآخذكما إلى مكانٍ آمن».

اتسعت عينا بيانكا. وتكوَّرت قبضتاها. لم أُدرك سوى بعد فوات الأوان ما عَنته نظرتها. لم تكن خائفة مني.

بل كانت تحاول تحذيري.

استدرتُ بسرعة، وسمعت صوتًا أشبه بـ **وييييش!** (!WHIIISH). ثم شعرت بألمٍ حاد في كتفي. جذبتني قوة كأنها يد ضخمة إلى الخلف وألصقتني بالحائط.

لوحَّتُ بسيفي لكني لم أُصِب شيئًا. دوَّت ضحكة باردة في أرجاء القاعة.

قال الدكتور ثورن: «بيرسيوس **جاكسون**. (شوَّهت لكنته حرف الجيم في اسم عائلتي) أعلم مَنْ تكون».

حاولتُ تحرير كتفي. كان معطفي وتيشيرتي مثبَّتَيْن على الجدار بنوعٍ من الأوتاد، رُمح أسود يشبه الخنجر ويبلغ طوله قرابة قدم. كان قد خدش كتفي إبان مروره عبر ملابسي، وكان الجرح يحرق. شعرتُ بشيءٍ مماثل لهذا من قبل. إنه سم.

أجبرت نفسي على التركيز. لن **أفقد وعيي**.

ظهر ظل أسود يتحرك نحونا. دخل الدكتور ثورن إلى حيز الضوء الخافت. ما يزال يبدو بشريًّا، لكنَّ وجهه كان شبيهًا بالغول. له أسنان بيضاء ناصعة، وعكست عيناه البنية والزرقاء وهج سيفي.

قال: «شكرًا لخروجك من الصالة الرياضية. فأنا أكره حفلات رقص المدارس الإعدادية».

حاولت التلويح بسيفي مرةً أخرى، لكنه كان بعيد المنال.

وييييش! أُطلِق رمح آخر من مكانٍ ما خلف الدكتور ثورن. لم أره يتحرك. بدا الأمر وكأن شخصًا ما خفيًّا كان يقف خلفه، ويرمي السكاكين.

صرخت بيانكا بجانبي. فقد غُرِزَ الرمح الثاني في الجدار الحجري، على بعد نصف بوصة من وجهها.

قال الدكتور ثورن: «سيأتي ثلاثتكم معي. بهدوءٍ. وطاعة. وإذا أصدرتم أي صوت، أو طلبتم المساعدة، أو حاولتم المقاومة، سأُريكم مدى دقة رميتي».

الفصل الثاني

نائب المدير يحصل على قاذفة صواريخ

لم أعرف ماهية الوحش الذي كان عليه الدكتور ثورن، لكنه كان سريعًا.

ربما كنت سأتمكن من الدفاع عن نفسي لو استطعت تفعيل ترسي. كل ما كان عليَّ فعله هو لمس ساعة يدي. لكن الدفاع عن الأخوين دي أنجيلو كان يتطلب شيئًا آخر تمامًا. احتجتُ إلى المساعدة، ولم أستطع التفكير سوى في طريقةٍ واحدة للحصول عليها.

أغلقتُ عينيَّ.

همسَ الدكتور ثورن: «ما تفعل يا جاكسون؟ تابع السير!».

فتحتُ عينيَّ وواصلتُ السير مُتعثِّرًا وقلت: «إنها كتفي. (كذبت مُحاولًا أن أبدو بائسًا، ولم يكن ذلك بالأمر العسير) إنها تحرقني».

- هراء! إن سمي يُؤلم، لكنه لن يقتلك. تابع السير!

ساقنا ثورن إلى الخارج، بينما حاولتُ التركيز. تخيلت وجه جروفر. ركزت على مشاعر الخوف والخطر التي انتابتني. في الصيف الماضي، أنشأ جروفر رابط تعاطف بيننا. كان يرسل إليَّ رؤى في أحلامي ليُعلمني بأنه في خطر.

حسب علمي، كنا لا نزال مرتبطَيْن، لكني لم أحاول الاتصال بجروفر من قبل. لم أعرف حتى إذا كان ذلك سيُجدي نفعًا وجروفر مستيقظ.

فكرتُ: جروفر! *إن ثورن يختطفنا! إنه مخبولٌ يُطلق الرماح السامة! ساعدونا!*

ساقنا ثورن إلى داخل الغابة. سلكنا طريقًا مكسوًّا بالثلج يُنيره ضوءٌ خافت صادر عن مصابيح قديمة. كانت كتفي تُؤلمني. واخترقت الرياحُ قارسة البرودة ملابسي الممزقة، فشعرت وكأنني قطعة مثلجات.

قال ثورن: «توجد منطقة مفتوحة أمامنا. سنستدعي وسيلة نقلكم».

سألت بيانكا بحدة: «وسيلة نقل؟ إلى أين تأخذنا؟».

- اصمتي أيتها الفتاة المزعجة!

قال نيكو: «لا تُخاطب أختي بهذه الطريقة!».

كان صوته يرتجف، لكنني أُعجبت بشجاعته على قول أي شيء على الإطلاق.

أصدر الدكتور ثورن زئيرًا لا يُشبه صوت البشر البتة. جعل ذلك شعر مؤخرة رقبتي ينتصب، لكني أجبرت نفسي على متابعة السير والتظاهر بأنني أسيرٌ مطيع. وفي أثناء ذلك، كنتُ أُرسل أفكاري بحدة كالمجنون، أي شيء لجذب انتباه جروفر: جروفر! *تفاح! علبٌ معدنية! تعال إلى هنا بسرعة واجلب معك بعض الأصدقاء المدججين بالسلاح!*

قال ثورن: «توقفوا».

انشقت الغابة. بلغنا جرفًا يُطل على البحر. على الأقل، شعرتُ بوجود البحر في الأسفل، على بعد مئات الأقدام. استطعت سماع تلاطم الأمواج، وشممت رائحة الزبد المالح البارد. لكن كل ما استطعت رؤيته كان الضباب والعتمة.

دفعنا الدكتور ثورن نحو الحافة. تعثرتُ، فأمسكت بي بيانكا.

غمغمتُ: «شكرًا».

همسَت: «ما كنهه؟ كيف نتغلب عليه؟».

- أنا... أنا أحاول تبيُّن ذلك.

تمتم نيكو: «أنا خائف».

كان يعبث بشيءٍ ما، لعبة جندي معدنية صغيرة ما.

قال الدكتور ثورن: «كفاكم كلامًا! انظروا إليَّ».

استدرنا.

لمعَت عينا ثورن ثنائية اللون بنهم. أخرج شيئًا من تحت معطفه. خِلته مطواة في البداية، لكنه كان هاتفًا فحسب. ضغط على الزر الجانبي وقال: «إن الشحنة جاهزة للتسليم».

بلغ مسامعي ردٌّ مشوَّش، مما جعلني أُدرك أن ثورن يستخدم جهاز لا سلكي. بدا ذلك أمرًا عصريًّا ومخيفًا للغاية، وحش يستخدم هاتفًا محمولًا.

ألقيتُ نظرة سريعة خلفي، متسائلًا عن مدى عمق الهاوية.

ضحك الدكتور ثورن وقال: «تفضل يا ابن بوسيدون. **اقفز!** إن البحر أمامك. أنقذ نفسك!».

تمتمت بيانكا: «بماذا ناداك؟».

قلت: «سأشرح لاحقًا».

- لديك خطة، أليس كذلك؟

فكرتُ بيأس: *جروفر! تعالَ إليَّ!*

لعلَّ بإمكاني إقناع الأخوين دي أنجيلو بالقفز معي في المحيط. وإذا نجونا من السقوط، يمكنني استخدام الماء لحمايتنا. سبق أن فعلتُ أشياء كهذه. وإذا كان مزاج أبي رائقًا ويستمع إلينا، فربما يساعدنا. ربما.

قال الدكتور ثورن، كما لو أنه يقرأ أفكاري: «سأقتلك قبل أن تمس قدمك الماء. إنك تجهل مَنْ أكون، أليس كذلك؟».

لاحت حركة خاطفة خلفه، وشق صاروخٌ آخر الهواء قربي مباشرة لدرجة أنه خدش أذني. ظهر شيء ما فجأة خلف الدكتور ثورن، يُشبه المَنجنيق، لكنه يفوقه مرونة... كالذيل.

قال الدكتور ثورن: «للأسف، إنكم مطلوبون أحياء، إن أمكن. وإلا لكنتم أمواتًا بالفعل».

سألت بيانكا بحدة: «مَنْ يريدنا؟ لأنك إن كنت تعتقد أنك ستحصل على فدية، فأنت مخطئ. إننا لا نملك أية عائلة. أنا ونيكو... (تحشرج صوتها قليلًا) لا نملك سوى بعضنا».

قال الدكتور ثورن: «يا للأسف. لا تقلقا أيها المشاغبان الصغيران. ستلتقيان رئيسي قريبًا. وستحصلان حينها على عائلة جديدة تمامًا».

قلت: «لوك. إنك تعمل لصالح لوك».

تلوَّى فم الدكتور ثورن باشمئزاز عندما ذكرتُ اسم عدوي القديم، صديق سابق حاول قتلي عدة مرات، وقال: «إنك تجهل ما يحدث يا بيرسيوس جاكسون. سأدع الجنرال يوضح لك الأمور. ستُسديه خدمة عظيمة الليلة. إنه يتطلع بشدة إلى لقائك».

سألت: «الجنرال؟ (ثم أدركت أني نطقت الكلمة بلكنةٍ فرنسية) أعني... من هو الجنرال؟».

نظر ثورن نحو الأفق وقال: «آه، ها نحن أولاء. إنها وسيلة نقلكم».

استدرتُ فرأيت ضوءًا يلوح في الأفق، كان كشافًا يُلقي بضوئه على سطح المحيط. ثم سمعت صوت طقطقة شفرات مروحية يزداد قربًا وحِدَّة.

سأل نيكو: «إلى أين تأخذنا؟».

- ينبغي لك أن تشعر بالفخر يا بني. فستُسنح لك فرصة الانضمام إلى جيشٍ عظيم! تمامًا كما في تلك اللعبة السخيفة التي تلعبها بالبطاقات والدمى.

- إنها ليست دمى! بل تماثيل! ويمكنك أن تأخذ جيشك العظيم و...

حذَّر ثورن: «هيا، الآن. ستغير رأيك بشأن الانضمام إلينا يا بني. وإن لم تفعل، حسنًا... ثمة طرق أخرى للانتفاع من الهجناء. فنحن نملك العديد من الأفواه الشرهة لنطعمها. إن الصحوة العظمى قد بدأت».

سألتُ: «ما هي العظمى؟».

أي شيء لأبقيه يتحدث حتى أحاول التفكير في خطة.

ارتسمت ابتسامة شريرة على مُحيَّا الدكتور ثورن وقال: «صحوة الوحوش. يخرج أشرسهم وأقواهم من سباتهم الآن. وحوشٌ لم تُرَ منذ آلاف السنين. سيُخلِّفون موتًا ودمارًا لم يسبق للبشر أن شهدوا له مثيلًا. وقريبًا سيصحو أهم وحش على الإطلاق، ذلك الذي سيُنهي عصر الأولمبيين».

همست إليَّ بيانكا: «حسنًا. إنه مخبولٌ تمامًا».

أخبرتُها بهدوء: «علينا أن نقفز من الجرف إلى البحر».

- أوه، فكرة رائعة. إنك مخبول تمامًا أيضًا.

لم أتمكن من مجادلتها، ففي تلك اللحظة، باغتتني قوة خفية.

* * *

بالنظر إلى الأمر الآن، ما فعلته أنابيث كان عبقريًّا. معتمرةً قبعة الاختفاء، اندفعت نحونا وطرحتنا أرضًا. ولجزءٍ من الثانية، بُوغِت الدكتور ثورن، فحادت صواريخه الأولى عن هدفها دون أن تصيبنا. أتاح ذلك لثاليا وجروفر الفرصة للتقدم من الخلف، فيما تحمل ثاليا ترسها السحري، إيجيس.

إن لم يسبق لك رؤية ثاليا وهي تخوض معركة، فأنت لم تعرف معنى الرعب الحقيقي قط. إنها تستخدم رمحًا يتمدد من عبوة رذاذ قابلة للطي تحملها في جيبها، لكن ليس هذا هو الجزء المخيف. إن ترسها مستوحى من ترس والدها زيوس –الذي يحمل الاسم ذاته أيضًا– وهو هدية من أثينا. يحمل ترسها رأس الجرجونة ميدوسا، منحوتًا في البرونز، ورغم أنه لن يُحجِّرك، فإنه مرعب للغاية لدرجة أن معظم الناس سيهلعون ويهربون حالَ رؤيته.

حتى الدكتور ثورن جفل وأصدر زئيرًا حين رآه.

اندفعت ثاليا نحوه حاملةً رمحها وقالت: «لأجل زيوس!».

ظننتُ أن الدكتور ثورن قد لقي حتفه، فقد طعنت ثاليا رأسه برمحها، لكنه زمجر وألقى بالرمح بعيدًا. تحولت يده إلى مخلبٍ برتقالي ببراثن ضخمة خدشت ترس ثاليا وهو ينقض عليها. لو لم يكن إيجيس بحوزتها، لقُطِّعَت ثاليا كالخبز. ورغم ذلك، تمكنت من التدحرج إلى الخلف ووقفت على قدميها.

كان صوت المروحية يزداد حدة من خلفي، لكني لم أجرؤ على النظر.

أطلق الدكتور ثورن وابلًا آخر من الصواريخ نحو ثاليا، واستطعت هذه المرة رؤية كيف يفعلها. كان يملك ذيلًا، ذيلًا جلديًّا يشبه ذيل العقرب، مزودًا بأشواكٍ حادة في نهايته. صد إيجيس وابل الصواريخ، لكنَّ قوة الاصطدام طرحت ثاليا أرضًا.

اندفع جروفر إلى الأمام. وضع مزمار القصب في فمه وبدأ يعزف لحنًا جنونيًّا يشبه ما قد يرقص عليه القراصنة. شق عشبٌ طريقه عبر الثلج. وفي غضون ثوانٍ، أحاطت أعشابٌ سميكة بأرجل الدكتور ثورن، آسرةً إياه.

زأر الدكتور ثورن وبدأ يتحول. ظل حجمه يزداد حتى ظهر على هيئته الحقيقية، لا يزال وجهه بشريًّا، لكن جسده تحول إلى جسد أسد ضخم. كان ذيله الجلدي الشائك يُلوِّح بالأشواك المميتة بقوة في جميع الاتجاهات.

قالت أنابيث وقد أصبحت مرئية الآن: «إنه مانتيكور!».

سقطت من على رأسها قبعة فريق «نيويورك يانكيز» (New York Yankees) السحرية، عندما اصطدمت بنا.

سألت بيانكا: «من أنتم يا قوم؟ وما هذا الشيء؟».

شهق نيكو وقال: «مانتيكور؟ إن قوته الهجومية تُقدَّر بثلاثة آلاف نقطة ويملك خمس نقاط إضافية في رميات الإنقاذ».

لم أفهم ما كان يتحدث عنه، لكن لم يكن لدي وقت لأقلق بشأن ذلك. فقد مزَّق المانتيكور أعشاب جروفر إلى أشلاء، ثم التفت إلينا وهو يزأر.

قالت أنابيث وهي تدفع الأخوين دي أنجيلو ليستلقيا على الثلج: «انبطحا!».

وفي اللحظة الأخيرة، تذكرتُ ترسي الخاص. ضغطتُ على ساعة يدي فتمددت منها صفيحة معدنية لتُشكِّل ترسًا برونزيًّا سميكًا. في الوقت المثالي تمامًا. فحينها اصطدمت به الأشواك بقوةٍ عاتية لدرجة أنها خلَّفت انبعاجًا في المعدن. تضرر ترسي الجميل الذي أهداني إياه أخي بشدة. لم أكن متأكدًا حتى من قدرته على الصمود أمام وابلٍ آخر.

سمعتُ صوت ضربة عنيفة تبعها صراخ، ثم سقط جروفر بجانبي مُحدثًا صوت ارتطام.

زأر الوحش قائلًا: «استسلموا!».

صاحت ثاليا من الجانب الآخر من ساحة المعركة: «محال!».

اندفعتْ نحوه بقوة، ولوهلةٍ ظننتها ستخترقه بسيفها. ولكن صَدَرَ حينها صوتٌ مدوٍّ كالرعد، ثم انبعث ضوء ساطع من خلفنا. خرجت المروحية من الضباب، حائمة فوق المنحدرات مباشرة ومزودة بملحقات جانبية تشبه صواريخ موجهة بالليزر. لا بد أن مَنْ يقودون المروحية من الفانين، ولكن ما الذي يفعلونه هنا؟ كيف يُمكن للفانين العمل مع الوحوش؟ أعمَتْ أضواء الكشاف ثاليا وضربها المانتيكور بذيله بقوة ملقيًا إياها بعيدًا. طار ترسها بعيدًا في الثلج، وطار رمحها في الاتجاه المعاكس.

- لا!

هرعتُ لأساعدها. صددتُ شوكة قبل أن تصيب صدرها مباشرةً. رفعت ترسي فوقنا، لكني علمت أنه لن يكون كافيًا.

ضحك الدكتور ثورن وقال: «هل تُدركون الآن مدى يأسِكم؟ استسلموا أيها الأبطال الصغار».

كنا محاصرين بين وحش ومروحية مدججة بالسلاح. لم يكن هناك مهرب.

ثم سمعتُ صوتًا واضحًا ومدويًا: صوت بوق صيد يدوي في الغابة.

* * *

تجمد المانتيكور. ولوهلةٍ، سكن الجميع. ساد الصمت المكان إلا من صوت دوامة ثلجية وحفيف الرياح وطقطقة شفرات المروحية.

قال الدكتور ثورن: «لا، لا يُعقل أن...».

انقطع حديثه بغتة حينما شق شيء ما الهواء بجانبي بسرعة البرق، كشعاعٍ من القمر. انبثق سهمٌ فضي متوهج من كتف الدكتور ثورن.

تقهقر إلى الخلف، متأوهًا من شدة الألم.

صرخ ثورن وقال: «اللعنة عليك!».

أطلق العشرات من أشواكه دفعةً واحدة نحو الغابة التي أتى منها السهم، ولكن بسرعة البرق، أُطلقت سهام فضية ردًّا على ذلك. بدا الأمر وكأن السهام

قد اعترضت الأشواك في الهواء وشقتها إلى نصفين. لكن لا بد من أن عينيَّ تخدعاني. فلا يستطيع أحد، ولا حتى أبناء أبولو في المخيم، أن يُطلقوا سهامًا بهذه الدقة.

سحب المانتيكور السهم من ذارعه فيما يعوي من الألم. كان يتنفس بصعوبة. حاولت مهاجمته بسيفي، لكنه لم يكن مصابًا بقدر ما بدا عليه. تفادى هجومي وضرب ترسي بذيله مُطيحًا بي جانبًا.

وحينها خرج الرماة من الغابة. كنَّ فتيات، بلغ عددهن قرابة اثنتي عشرة. كانت أصغرهن في العاشرة. أما أكبرهن فكانت في الرابعة عشرة، مثلي تمامًا. كنَّ يرتدين «باركات» (Parkas) تزلج فضية وجينز، ويحملن أقواسًا. تقدمن نحو المانتيكور بعزم.

صرخت أنابيث وقالت: «إنهن الصيادات!».

تمتمت ثاليا بجانبي: «أوه، رائع».

لم أتمكن من سؤالها عما كانت تعنيه.

تقدمت إحدى الراميات الأكبر سنًّا وقوسها مشدود. كانت طويلة ورشيقة ذات بشرة نحاسية اللون. وبخلاف الفتيات الأخريات، اعتلى إكليل فضي مجدول شعرَها الطويل الأسود، مما جعلها تبدو كأميرةٍ فارسية.

- هل تمنحينني الإذن بالقتل يا مولاتي؟

لم أتمكن من تحديد مَنْ كانت تُخاطبها، إذ كانت عيناها مثبتتَيْن على المانتيكور.

انتحب الوحش: «إن هذا ليس عدلًا! هذا تدخل مباشر! إنه مخالفٌ للقوانين القديمة!».

قالت فتاة أخرى: «هذا غير صحيح».

كانت هذه الفتاة أصغر مني بقليل، ربما في الثانية أو الثالثة عشرة. كان شعرها كستنائيًّا، مُمشَّطًا إلى الوراء على شكل ذيل حصان، وكانت عيناها غريبتَيْن، تحملان لونًا أصفر مائلًا إلى الفضي كلون القمر. كان وجهها جميلًا لدرجةٍ سلبتني أنفاسي، لكنَّ مُحيَّاها كان حادًّا ومُخيفًا.

- إن اصطياد كافة الوحوش البرية من ضمن صلاحياتي. وأنت، أيها المخلوق الدنيء، وحشٌ بري. (نظرَتْ إلى الفتاة الأكبر سنًّا صاحبة الإكليل) منحتكِ الإذن يا زوي.

زأر المانتيكور قائلًا: «إن لم أستطع الحصول عليهم أحياء، فسأحصل عليهم أمواتًا».

انقض علينا أنا وثاليا، مستغلًّا ضعفنا وقلة حيلتنا.

صرخت أنابيث: «لا!».

واندفعت نحو الوحش.

قالت الفتاة صاحبة الإكليل: «تراجعي أيتها الهجينة! ابتعدي عن منطقة الاشتباك!».

لكنَّ أنابيث وثبت على ظهر الوحش وطعنت عُرفَه بسكينها. عوى المانتيكور، ودار حول نفسه وهو يُلوِّح بذيله بينما كانت أنابيث تتشبث به بكل ما أوتيَتْ من قوة.

أمرت زوي: «أطلقن السهام!».

صرختُ: «لا!».

لكنَّ الصيادات أطلقن سهامهن. أصاب السهم الأول عنق المانتيكور. واستقر الثاني في صدره. تقهقر المانتيكور إلى الخلف وهو ينتحب من شدة الألم ويقول: «إن هذه ليست النهاية أيتها الصيادة! ستدفعين الثمن!».

وقبل أن يتمكن أحد من فعل أي شيء، قفز الوحش -بينما ما تزال أنابيث متشبثة بظهره- من الجرف وهوى في الظلام.

صِحتُ: «أنابيث!».

بدأتُ أركض خلفها، لكنَّ أعداءنا لم يكونوا قد استسلموا بعد. صدر صوت **فرقعة** من المروحية، كان صوت طلقاتٍ نارية.

تفرقت معظم الصيادات عندما ظهرت ثقوب صغيرة في الثلج تحت أقدامهن، لكنَّ الفتاة ذات الشعر الكستنائي نظرت إلى أعلى بهدوء نحو المروحية.

أعلنت: «غير مسموح للفانين بمشاهدة صيدي».

مدت يدها، فانفجرت المروحية وتحولت إلى غبار، لا، ليس غبارًا. بل ذاب المعدن الأسود وتحول إلى سربٍ من الطيور، غربانٌ انتشرت في ظلام الليل.

تقدمت الصيادات نحونا.

توقفت المدعوة زوي بغتة عندما رأت ثاليا وقالت بنفور: «أنتِ».

قالت ثاليا فيما ارتجف صوتها من شدة الغضب: «زوي نايتشيد. توقيتكِ مثاليٌّ كالعادة».

تفحصت زوي بقيتنا وقالت: «أربعة هجناء وساتير واحد يا مولاتي».

قالت الفتاة الأصغر: «أجل. بعض مخيمي تشيرون على ما يبدو».

صِحتُ: «أنابيث! عليكِ أن تدعينا ننقذها!».

نظرت الفتاة ذات الشعر الكستنائي إليَّ وقالت: «أنا آسفة يا بيرسي جاكسون، لكن لا شيء يمكننا فعله لإنقاذ صديقتك الآن».

حاولتُ الوقوف على قدميَّ، لكن أمسكت بي فتاتان منهن ومنعتاني من الحركة.

قالت الفتاة ذات الشعر الكستنائي: «إنك لست في حالةٍ تسمح لك بالقفز من المنحدرات».

طالبتُ: «أطلقي سراحي! مَنْ تخالين نفسكِ؟».

تقدمت زوي نحوي وكأنها ستصفعني.

أمرَت الفتاة الأخرى: «لا، لا أشعر بأي عدم احترام يا زوي. إنه مضطرب فحسب. لا يعي الأمر».

نظرت الفتاة الأصغر إليَّ بعينين أشد برودة ولمعانًا من القمر الشتوي وقالت: «أنا أرتميس. إلهة الصيد».

الفصل الثالث

بيانكا دي أنجيلو تتخذ قرارًا

بعدما رأيتَ الدكتور ثورن يتحول إلى وحش ويقفز عن حافة الجرف مع أنابيث، قد تظن ألا شيء آخر يمكن أن يصدمني. لكن حينما أخبرتني هذه الفتاة ذات الاثني عشر عامًا أنها الإلهة أرتميس، قُلت شيئًا ذكيًّا للغاية مثل: «إمم... حسنًا».

لم يكن ذلك شيئًا مقارنةً بما فعله جروفر. فقد شهق، ثم جثا على ركبتيه بسرعة في الثلج وبدأ يتلعثم قائلًا: «شكرًا لكِ يا مولاتي أرتميس! إنكِ... إنكِ... رائعة للغاية!».

قالت ثاليا بحدة: «انهض أيها الفتى الماعز! لدينا أمور أخرى لنقلق بشأنها. أنابيث قد اختفت!».

قالت بيانكا دي أنجيلو: «رويدكم. انتظروا. وقتٌ مستقطع».

نظر الجميع إليها. أشارت بإصبعها نحونا واحدًا تلو الآخر، وكأنها تحاول ربط الأمور ببعضها، ثم قالت: «مَنْ... مَنْ أنتم يا قوم؟».

رقَّ مُحيًّا أرتميس وقالت: «ربما يكون السؤال الأفضل يا عزيزتي هو مَنْ أنتِ؟ مَنْ هما والداكِ؟».

ألقت بيانكا نظرةً قلقة على أخيها الذي ما زال يُحدِّق إلى أرتميس بذهول.

قالت بيانكا: «إن والدينا قد ماتا. نحن يتيمان. ثمة صندوق استئماني يدفع مصاريف مدرستنا، ولكن...».

تلعثمَت. أعتقد أنها أدركت بالنظر إلى ملامحنا أننا لا نصدقها.

سألت بنبرةٍ حادة: «ماذا؟ أنا أقول الحقيقة».

قالت زوي نايتشيد: «أنتِ هجينة. (كان من العسير تحديد لكنتها. فقد بدت قديمة، وكأنها تقرأ من كتابٍ عتيق للغاية) كان أحد والديكِ فانيًا والآخر أولمبيًّا».

- أولمبي؟ أي لاعب أولمبي؟

قالت زوي: «كلا، أحد الآلهة».

قال نيكو: «رائع!».

قالت بيانكا بصوتٍ متهدج: «لا! هذا ليس رائعًا!».

رقص نيكو في الأرجاء كما لو أنه يحتاج إلى الذهاب إلى المرحاض:

- هل يملك زيوس حقًّا صواعق تُسبب ضررًا بمقدار ستمائة نقطة؟ هل يحصل على نقاط حركةٍ إضافية لـ...

قالت بيانكا وهي تُغطي وجهها بيديها: «اصمت يا نيكو! إن هذه ليست لعبتك السخيفة، حسنًا؟ لا وجود للآلهة!».

رغم كل ما شعرت به من قلق على أنابيث -وكل ما أردته هو البحث عنها- فإنه لم يسعني سوى الشعور بالأسف تجاه الأخوين دي أنجيلو. فقد تذكرتُ كيف كان شعوري حينما علمت لأول مرة أنني نصف إله.

لا بد أن ثاليا كانت تشعر بشيءٍ مشابه، لأن الغضب المتأجج في عينيها قد بدأ يهدأ قليلًا، وقالت: «أعلم أنه يصعب تصديق ذلك يا بيانكا. لكن الآلهة ما تزال موجودة. ثقي بي. إنهم خالدون. وكلما أنجبوا أطفالًا من بشرٍ عاديين، أطفال مثلنا، حسنًا... فإن حياتنا تصبح محفوفة بالأخطار».

قالت بيانكا: «أخطار. كما حدث مع الفتاة التي هوَتْ».

استدارت ثاليا مبتعدة. وحتى أرتميس بدا عليها الحزن.

قالت الإلهة: «لا تحزنوا على أنابيث. فقد كانت عذراء شجاعة. وإذا كان يُمكن العثور عليها، فسأجدها».

سألتُ: «لِمَ تمنعيننا من الذهاب للبحث عنها إذن؟».

- لقد اختفت. ألا تشعر بذلك يا ابن بوسيدون؟ للسحر يدٌ في الأمر. لا أعرف كيف بالضبط أو لماذا، لكنَّ صديقتك اختفت.

ما زلتُ أرغب في القفز من المنحدر والذهاب للبحث عنها، لكني شعرت أن أرتميس محقة. أنابيث قد اختفت؛ لو كانت في البحر، لشعرتُ بوجودها.

رفع نيكو يده وقال: «أُوه! ماذا عن الدكتور ثورن؟ لقد كان أمرًا مذهلًا حينما أصبتِه بسهامكِ! هل مات؟».

قالت أرتميس: «كان مانتيكورًا. آمل أن يكون قد دُمِّر الآن، لكنَّ الوحوش لا تموت فعليًّا أبدًا. بل يُعاودون التجدد باستمرار، ولا بد من اصطيادهم كلما ظهروا مجددًا».

قالت ثاليا: «وإلا سيصطادوننا».

ارتجفت بيانكا دي أنجيلو وقالت: «إن هذا يُفسِّر بعض الأمور... أتذكُر الصيف الماضي يا نيكو حينما حاول هؤلاء الرجال مهاجمتنا في الزقاق بواشنطن؟».

قال نيكو: «وسائق الحافلة ذاك، ذو قرون الكبش. أخبرتكِ أن ذلك كان حقيقيًّا».

قلت: «لذلك كان جروفر يراقبكما. ليحميكما إذا تبيَّن أنكما هجينان».

حدقت إليه بيانكا قائلة: «جروفر؟ هل أنت نصف إله؟».

- بل ساتير في الواقع.

خلع حذاءه كاشفًا عن حوافر الماعز. ظننتُ أن بيانكا ستفقد وعيها على الفور.

قالت ثاليا: «انتعل حذاءك مجددًا يا جروفر. إنك تُخيفها».

- حسبكِ، إن حافريَّ نظيفان!

قُلت: «أتينا إلى هنا لمساعدتكما. أنتِ ونيكو بحاجةٍ إلى التدرب كي تتمكنا من النجاة. لن يكون الدكتور ثورن آخر وحش ترَونه. يجدر بكما المجيء إلى المعسكر».

سألَت: «معسكر؟».

قلت: «معسكر الهجناء. إنه المكان الذي يتعلم فيه الهجناء مهارات البقاء وهذه الأشياء. بإمكانكما الانضمام إلينا والمكوث هناك طوال العام إن شئتما».

قال نيكو: «رائع، لنذهب!».

هزت بيانكا رأسها وقالت: «انتظروا، أنا لست...».

قالت زوي: «**يوجد** خيار آخر».

قالت ثاليا: «لا، لا يوجد!».

تبادلت ثاليا وزوي نظراتٍ غاضبة. لم أعرف عما كانتا تتحدثان، لكن بإمكاني معرفة أن هناك خلافات سابقة بينهما. فلسببٍ ما، كانتا تكرهان بعضهما بشدة.

أعلنت أرتميس: «لقد حمَّلنا هذين الطفلين ما يفوق طاقتهما. سنرتاح هنا لبضع ساعات يا زوي. انصُبن الخيم، وعالجن الجرحى، واجلبن أغراض ضيوفنا من المدرسة».

- أمركِ يا مولاتي.

- ويا بيانكا، تعالي معي. أود التحدث إليكِ.

سأل نيكو: « ماذا عني؟».

تأملت أرتميس الصبي وقالت: «ربما يمكنك تعليم جروفر كيفية اللعب بلعبة الورق التي تحبها. أنا واثقة بأن جروفر سيكون سعيدًا بقضاء بعض الوقت معك... كخدمةٍ لي».

كاد جروفر أن يسقط أرضًا لشدة سرعته في النهوض وقال: «بالطبع! هيا بنا يا نيكو!».

توجه نيكو وجروفر إلى الغابة، فيما يتحدثان عن نقاط الصحة وتقييمات الدروع وغيرها من الأمور المتعلقة بالألعاب. سارت أرتميس رفقة بيانكا، التي بدت مرتبكة على طول الجرف. شرعت الصيادات في إفراغ حقائبهن وإعداد المخيم.

رمقت زوي ثاليا بنظرة شريرة أخيرة، ثم ذهبت لتُشرف على التجهيزات.

حالما غادرَت، ضربت ثاليا الأرض بقدمها في إحباط وقالت: «يا لجرأة هؤلاء الصيادات! إنهن يخلنَ أنفسهن... أُف!».

قلت: «أوافقكِ الرأي. أنا لا أثق بـــ...».

التفتت ثاليا نحوي بغضب وقالت: «أوه، هل توافقني الرأي؟ بِمَ كنت تفكر في الصالة الرياضية يا بيرسي؟ بأنك ستواجه الدكتور بمفردك؟ كنت **تعلم** أنه وحش!».

- أنا...

- لو لم نفترق، لتمكنا من التغلب عليه دون مساعدة الصيادات. لكانت أنابيث ما تزال معنا. هل فكرت في ذلك؟

جززتُ على أسناني. فكرتُ في بعض الأشياء القاسية لقولها، ولعلِّي قلتها بالفعل، لكني نظرت حينها إلى الأسفل ورأيت شيئًا كحلي اللون مُلقى في الثلج عند قدميَّ. كانت قبعة نيويورك يانكيز لكرة البيسبول الخاصة بأنابيث.

لم تنطق ثاليا بكلمة أخرى. مسحت دمعة عن خدها، وغادرت، تاركةً إياي وحيدًا مع القبعة المدعوس عليها في الثلج.

* * *

أعدَّت الصيادات مخيمهن في غضون دقائق. سبع خيام كبيرة من الحرير الفضي، تُشكِّل قوسًا حول نار المخيم. نفخت إحدى الفتيات في صافرة كلاب فضية، فأطلَّ من الغابة اثنا عشر ذئبًا أبيض. بدأت تطوف حول المخيم مثل كلاب الحراسة. تجولت الصيادات بينها فيما يطعمنها، غير خائفات البتة، لكني فضلت البقاء قرب الخيام. كانت الصقور تراقبنا من على الأشجار، وأعينها تتوهج إثر لهيب النيران، وشعرت بأنها تحرسنا كذلك. حتى الطقس

نفسه بدا وكأنه يخضع لإرادة الإلهة. كان الهواء ما يزال باردًا، لكنَّ الرياح سكنت، وتوقف الثلج عن التساقط، لذا كان الجلوس جوار النيران ممتعًا نوعًا ما.

نوعًا ما... لولا ألم كتفي وشعور الذنب الذي يُثقل كاهلي. لم أستطع تصديق أن أنابيث قد رحلت. ورغم غضبي الشديد من ثاليا، شعرت بداخلي أنها محقة. ما حدث كان خطئي.

بماذا أرادت أنابيث إخباري في الصالة الرياضية؟ قالت إنه شيء مهم. والآن قد لا أعرف ما كان أبدًا. تذكرت كيف رقصنا معًا لنصف الأغنية، فثقلَ قلبي أكثر.

شاهدت ثاليا وهي تجوب الثلج عند حافة المخيم، وتتجول بين الذئاب دون خوف. توقفت والتفتت نحو ويستوفر هول، التي كان يحفها الظلام الآن فيما تلوح على سفح التل وراء الغابة. تساءلتُ عما كان يجول بخاطرها.

قبل سبع سنوات، تحولت ثاليا إلى شجرة صنوبر على يد والدها لإنقاذها من الموت. وقفت في وجه جيش من الوحوش على قمة تل الهجينة لتمنح صديقيها لوك وأنابيث وقتًا للهرب. لم يمضِ سوى بضعة أشهر منذ أن عادت بشرية، ومن آنٍ لآخر، كانت تقف ساكنة لدرجة تجعل المرء يظن أنها ما تزال شجرة.

أخيرًا، جلبت لي الصيادات حقيبة ظهري. عاد جروفر ونيكو من نزهتهما، وساعدني جروفر على علاج ذراعي المصابة.

قال نيكو مبتهجًا: «إنها خضراء!».

أخبرني جروفر: «ابقَ ساكنًا. خذ، تناول بعضًا من غذاء الخلود بينما أُنظف الجرح».

جفلتُ وهو يُضمد الجرح، لكنَّ مربع غذاء الخلود خفف من ألمي. كان طعمه يشبه البراوني المُعَد في المنزل، وقد ذاب في فمي تاركًا شعورًا بالدفء يغمر جسدي بأكمله. بفضل ذلك إلى جانب المرهم السحري الذي استخدمه جروفر، تحسَّنت كتفي في خلال دقائق معدودة.

فتَّش نيكو في حقيبته الخاصة التي أعدتها له الصيادات على ما يبدو، رغم أنني لم أعرف كيف تمكنَّ من الدخول إلى ويستوفر هول دون أن يراهن أحد. وضع نيكو مجموعة من التماثيل الصغيرة بترتيب في الثلج، كانت نماذج مصغرة لمعارك الآلهة والأبطال اليونانيين. تمكنت من التعرف على تمثال زيوس بصاعقة برقه، وآريس برمحه، وأبولو بعربته الشمسية.

قلت: «إنها مجموعة ضخمة».

ابتسم نيكو ابتسامة عريضة وقال: «جمعتها كلها تقريبًا، بما في ذلك بطاقاتها الهولوجرامية! حسنًا، عدا بضع بطاقات نادرة للغاية».

- هل تلعب هذه اللعبة منذ فترةٍ طويلة؟

- منذ بداية هذا العام فحسب. أما قبل ذلك...

قطب جبينه.

سألت: «ماذا؟».

- لقد نسيت. هذا غريب.

بدا مرتبكًا، لكنه لم يظل على هذه الحال طويلًا.

- هل يمكنني رؤية السيف الذي كنت تستخدمه؟

أريته ريبتايد، وشرحت له كيف يتحول من قلم إلى سيف بمجرد إزالة غطائه.

- رائع! هل ينفد حبره يومًا؟

- إمم، في الواقع، أنا لا أستخدمه للكتابة.

- هل أنت حقًّا ابن بوسيدون؟

- أجل.

ـ هل تبرع في ركوب الأمواج إذن؟

نظرتُ إلى جروفر، الذي كان يحاول جاهدًا ألا يضحك.

قلت: «يا إلهي يا نيكو. لم أجرب ذلك من قبل قط».

واصل طرح الأسئلة. هل أتشاجر مع ثاليا كثيرًا، بما أنها ابنة زيوس؟ (لم أُجِب عن هذا السؤال.) ما دامت والدة أنابيث هي أثينا، إلهة الحكمة، فلِمَ لم تكن أنابيث بالحكمة الكافية ألا تسقط عن الجرف؟ (حاولتُ ألا أخنق نيكو لطرحه هذا السؤال). هل كانت أنابيث حبيبتي؟ (في تلك اللحظة، كنت مستعدًّا لوضعه في كيس لحم ورميه إلى الذئاب).

توقعت أنه سيسألني في أي لحظة عن مقدار نقاط الصحة التي أملكها، وسأفقد أعصابي تمامًا، لكن حينها جاءت زوي نايتشيد إلينا.

- بيرسي جاكسون.

امتلكت عينين بنيتين داكنتين وأنفًا مرفوعًا قليلًا. وبالإكليل الفضي والكبرياء الذي يغمر مُحيَّاها، بدت وكأنها ملكة، لدرجة أني جاهدت ألا أجلس منتصبًا وأقول: «نعم يا مولاتي».

نظرتْ إليَّ بازدراء، وكأنني كيس ملابس متسخة أُمِرَت بجلبه.

قالت: «تعالَ معي. ترغب السيدة أرتميس في التحدث إلى شَخصِك».

***

أخذتني زوي إلى الخيمة الأخيرة، والتي لم تكن مميزة عن البقية في شيء، وأشارت لي بالدخول. كانت بيانكا دي أنجيلو تجلس جوار الفتاة ذات الشعر الكستنائي، التي ما زلت أواجه صعوبة في رؤيتها كأرتميس.

كانت الخيمة دافئة ومريحة من الداخل. غطَّى السجاد والوسائد الحريرية الأرض. في المنتصف، كانت هناك مِجمرة ذهبية بدت وكأنها تشتعل دون مصدرٍ للنار، ولا ينتج عنها دخان. استقرَّت خلف الإلهة -مُعلقة على حامل من خشب البلوط المصقول- قوسها الفضي الضخم، المنحوت على شكل قرنَي الظبي. كانت الجدران مغطاة بجلود حيوانات: من بينها دب أسود، ونمر، وغيرهما العديد من الأنواع التي لم أتعرف عليها. تخيلت أن ناشطًا في مجال حقوق الحيوان كان ليتعرض لأزمة قلبية حال رؤيته لتلك الجلود النادرة كلها، لكن بما أن أرتميس هي إلهة الصيد، فربما تملك القدرة على إعادة إحياء ما تصطاد. ظننت أن ثمة جلد حيوان آخر يستقر بجانبها، ثم

أدركت أنه حيوان حقيقي، غزال بفراء لامع وقرون فضية، يستريح برأسٍ مستكين في حضن أرتميس.

قالت الإلهة: «انضم إلينا يا بيرسي جاكسون».

جلستُ قبالتها على أرضية الخيمة. تفحصتني الإلهة، مما أخلَّ براحتي. غمر عينيها عمقٌ لا يتناسب مع صغر سنها.

سألَت: «هل تفاجأت من عمري؟».

- آه... بعض الشيء.

- كان بإمكاني التجسد على هيئة امرأة بالغة، أو لهيب نيران، أو أي شيء آخر أُريده، لكني أُفضل هذه الهيئة. هذا هو متوسط عمر صياداتي، والعذارى اللاتي أرعاهن كافة، قبل أن يضللن طريقهن.

سألتُ: «يضللن طريقهن؟».

- يكبرن. يُغرمن بالصبية. يصبحن ساذجات، مشغولات البال، ومفتقراتٍ للثقة بأنفسهن. ينسين ذاتهن.

- أوه.

جلست زوي على يمين أرتميس. حدقت إليَّ بغضب وكأن كل ما قالته أرتميس للتو كان خطئي، وكأنني ابتدعت فكرة أن يكون المرء رجلًا.

قالت أرتميس: «اعذر صياداتي على عدم الترحيب بك. فنحن قلما نستقبل صبية في مخيمنا. عادةً ما يُمنع الصبية من أي تواصل مع الصيادات. آخر من رأى هذا المخيم... (نظرَت إلى زوي) مَنْ كان؟».

قالت زوي: «ذلك الفتى في كولورادو. لقد حولتِه إلى جاكالوب (Jackalope)».

أومأت أرتميس برأسها راضية وقالت: «آه، أجل. إنني أستمتع بصنع الجاكالوب. على أية حال يا بيرسي، لقد طلبت منك المجيء لتخبرني المزيد عن المانتيكور. أخبرتني بيانكا ببعض الـ... إممم، الأشياء المُقلقة التي قالها الوحش. لكنها ربما لم تفهم كنهها. أود منك أن تخبرني إليها بنفسك».

فأخبرتها.

حينما انتهيت، وضعت أرتميس يدها على قوسها الفضي وهي غارقة في التفكير وقالت: «خشيت أن يكون هذا هو الجواب».

مالت زوي إلى الأمام وقالت: «أتعنين الرائحة يا مولاتي؟».

- أجل.

سألتُ: «أية رائحة؟».

تمتمت أرتميس: «رائحة مخلوقاتٍ تتحرك لم أصطدها منذ آلاف السنين. فريسة عتيقة لدرجة أنني كدتُ أنساها».

حدقت إليَّ باهتمام شديد وقالت: «جئنا هنا الليلة بحثًا عن المانتيكور، لكنه لم يكن الذي ننشده. أخبرني مجددًا ما قاله الدكتور ثورن بالضبط».

- إمم، «فأنا أكره حفلات رقص المدارس الإعدادية».

- لا، لا. بعد ذلك.

- قال إن شخصًا يُدعى الجنرال سيوضح لي الأمور.

شحب وجه زوي. التفتت نحو أرتميس وشرعت في قول شيء ما، لكنَّ أرتميس رفعت يدها.

قالت الإلهة: «تابع يا بيرسي».

- حسنًا، ثم تحدث ثورن عن التحريك العظيم (The Great Stir Pot)... صحَّحتني بيانكا: «بل الصحوة (The Stirring)».

- أجل. وقال: «قريبًا سيصحو أهم وحش على الإطلاق، ذلك الذي سيُنهي عصر الأولمبيين».

كانت الإلهة ساكنة للغاية لدرجة أنها بدت كتمثال.

قلت: «ربما كان يكذب».

هزت أرتميس رأسها وقالت: «لا، لم يكن كذلك. تأخرتُ كثيرًا في إدراك حقيقة ما يجري. لا بد لي من اصطياد هذا الوحش».

بدت زوي وكأنها تحاول جاهدة ألا تبدو خائفة، لكنها أومأت برأسها وقالت: «سنرحل على الفور يا مولاتي».

- لا يا زوي. عليَّ فِعل هذا بمفردي.

- لكن يا أرتميس...

- تفوق خطورة هذه المهمة حتى الصيادات. تعلمين أين عليَّ أن أبدأ بحثي. لا يمكنكن الذهاب إلى هناك معي.

- كما... كما تشائين يا مولاتي.

تعهَّدت أرتميس: «سأجد هذا المخلوق، وسأُعيده إلى جبل الأولمب قبل الانقلاب الشتوي. سيكون هذا الدليل كافيًا لإقناع مجلس الآلهة بمقدار الخطر المحدق بنا».

سألتُ: «هل تعلمين ماهية هذا الوحش؟».

أمسكت أرتميس بقوسها وقالت: «لندعُ أن أكون مخطئة».

سألتُ: «هل يستطيع الآلهة الدعاء؟ لأنني لم أفكر في هذا الأمر من قبل».

لاح شبح ابتسامة على شفتَي أرتميس وقالت: «قبل أن أرحل يا بيرسي جاكسون، لدي مهمة صغيرة لأجلك».

- هل تتضمن هذه المهمة تحويلي إلى جاكالوب؟

- للأسف، لا. أريدك أن تصحب الصيادات إلى معسكر الهجناء. يمكنهن البقاء هناك في مأمن إلى حين عودتي.

قالت زوي فجأة: «**ماذا؟** لكننا نكره ذلك المكان يا أرتميس. في آخر مرة أقمنا فيها هناك...».

قالت أرتميس: «أجل، أعلم، لكني متأكدة أن ديونيسوس لن يحمل ضغينة تجاهكن بسبب، آه، سوء فهم بسيط. يحق لكُنَّ استخدام الكوخ رقم ثمانية وقتما شئتن. كما أنني سمعت أنهم أعادوا تشييد الكوخ الذي أحرقتنه».

تمتمت زوي بشيء عن المخيمين الأغبياء.

نظرَت أرتميس إلى بيانكا وقالت: «والآن ثمة قرار واحد أخير يتعين اتخاذه. هل اتخذتِ قرارك يا ابنتي؟».

ترددت بيانكا: «ما زلت أفكر في الأمر».

قلت: «تمهلي. تفكرين في ماذا؟».

- لقد... دعونني للانضمام إلى جماعة الصيادات.

- ماذا؟ لكنكِ لا تستطيعين فعل ذلك! عليكِ المجيء إلى معسكر الهجناء حتى يتمكن تشيرون من تدريبكِ. إنها الطريقة الوحيدة لتتعلمي كيفية النجاة.

قالت زوي: «إنها **ليست** الطريقة الوحيدة بالنسبة إلى فتاة».

لم أستطع تصديق ما أسمعه: «بيانكا، إن المعسكر رائع! به إسطبل لخيول البيجاسوس وحلبةٌ للمبارزة و... أعني، ماذا ستستفيدين بانضمامكِ إلى الصيادات؟».

قالت زوي: «أول شيء هو الخلود».

حدقتُ إليها، ثم إلى أرتميس وقلت: «إنها تمزح، أليس كذلك؟».

قالت أرتميس: «قلما تمزح زوي بشأن أي شيء. ترافقني صياداتي في مغامراتي. إنهن خادماتي، ورفيقاتي، وأخواتي في السلاح. حالما يتعهدن لي بالولاء، يصبحن خالدات... ما لم يلقين حتفهن في معركة، وهو أمرٌ مستبعد. أو ينكثن عهدهن».

قلت: «أي عهد؟».

قالت أرتميس: «أن يعزفن عن الحب الرومانسي إلى الأبد. ألا يكبرن يومًا، وألا يتزوجن. أن يبقين عذارى إلى الأبد».

- مثلكِ؟

أومأت الإلهة برأسها.

حاولت استيعاب ما قالته. أن يكون المرء خالدًا. ويقضي وقته مع فتيات في المرحلة الإعدادية إلى الأبد. لم أستطع استيعاب الأمر.

- إذن أنتِ تجوبين البلاد فحسب لتجندي الهجينات...

قاطعتني زوي: «ليست الهجينات فحسب. لا تميز مولاتي أرتميس بين شخص وآخر حسب أصله. بوسع كل مَنْ يُبجل الإلهة الانضمام إلينا. سواء كنَّ هجينات، أم حوريات، أم فانيات...».

- أيهن تكونين إذن؟

اجتاح الغضب عيني زوي ثم قالت: «ليس هذا من شأنك يا فتى. ما أقصده هو أن بوسع بيانكا الانضمام إلينا إن شاءت. يعود الخيار إليها».

قلت: «بيانكا، هذا جنون. ماذا عن أخيكِ؟ لا يستطيع نيكو أن يكون صيادًا».

وافقتني أرتميس: «بالطبع لا. سيذهب إلى المعسكر. للأسف هذا أفضل ما يمكن للصبية فعله».

اعترضتُ: «حسبكِ!».

أكدت أرتميس لبيانكا: «بوسعكِ رؤيته بين الحين والآخر، لكنكِ لن تكوني مسؤولة عنه. سيتكفل مرشدو المخيم برعايته. وستحصلين على عائلة جديدة. نحن».

رددت بيانكا بنبرةٍ حالمة: «عائلة جديدة. لن أكون مسؤولة».

قلت: «لا يمكنكِ فعل ذلك يا بيانكا. إن هذا جنون».

نظرَتْ إلى زوي وقالت: «هل الأمر يستحق؟».

أومأت زوي برأسها وقالت: «أجل».

- ماذا عليَّ أن أفعل؟

أخبرتها زوي: «قولي هذا، أتعهد بولائي للإلهة أرتميس».

- أ... أتعهد بولائي للإلهة أرتميس.

- أعزف عن صحبة الرجال، وأقبل العذرية الأبدية، وأنضم إلى جماعة الصيادات.

رددت بيانكا العبارات وقالت: «أهذا كل شيء؟».

أومأت زوي برأسها وقالت: «إذا قبلت مولاتي أرتميس عهدكِ، سيصبح نافذًا».

قالت أرتميس: «إنني أقبله».

تأججت ألسنة اللهب في المجمرة، غامرة الغرفة بوهجٍ فضيٍّ. لم تختلف بيانكا في شيء، لكنها أخذت نفسًا عميقًا وفتحت عينيها على اتساعهما وقالت: «أشعر أنني... أقوى».

قالت زوي: «مرحبًا بكِ يا أختاه».

قالت أرتميس: «تذكري عهدكِ، فهو حياتكِ الآن».

عجزتُ عن الكلام. شعرتُ كأنني دخيل. وفاشلٌ كبير. لم أتمكن من تصديق أنني قطعت كل هذه المسافة وتحملت هذا العناء فقط كي أفقد بيانكا لصالح نادي فتيات أبدي.

قالت أرتميس: «لا تقنط يا بيرسي جاكسون. ما يزال بإمكانك إطلاع الأخوين دي أنجيلو على مخيمك. وإذا شاء نيكو، بوسعه المكوث هناك».

قلت محاولًا ألا أبدو متجهمًا: «رائع. كيف سنصل إلى هناك؟».

أغلقت أرتميس عينيها وقالت: «أوشك الصُّبح أن ينبلج. فكي المخيم يا زوي. عليكم بلوغ لونج آيلاند بسرعة وأمان. سأطلب من أخي أن يُقلكم».

لم تبدُ زوي سعيدة بهذه الفكرة، لكنها أومأت برأسها وأخبرت بيانكا أن تتبعها. وبينما كانت تغادر، توقفت بيانكا أمامي وقالت: «أنا آسفة يا بيرسي. لكنني أريد هذا. أريده بشدة حقًّا».

ثم غادرت، وتركتني وحيدًا رفقة الإلهة ذات الاثني عشر عامًا.

قلت بوجهٍ عابس: «إذن، سنطلب من أخيكِ أن يقلنا، أليس كذلك؟».

لمعت عينا أرتميس الفضية: «أجل يا فتى. ليست بيانكا الوحيدة التي تملك أخًا مزعجًا. حان الوقت لتقابل توأمي عديم المسؤولية، أبولو».

الفصل الرابع

ثاليا تشعل نيو إنجلاند

أكدت لنا أرتميس أن الصبح سينبلج عما قريب، لكني شككتُ في ذلك. فقد كان الجو باردًا ومعتمًا ومثلجًا أكثر من أي وقت مضى. على قمة التل، اجتاح الظلام نوافذ ويستوفر هول تمامًا. تساءلتُ عما إذا لاحظ المعلمون غياب الأخوين دي أنجيلو والدكتور ثورن بعد. لم أشأ أن أكون هناك حينما يفعلون. فبسوء حظي، الاسم الوحيد الذي ستتذكره السيدة جوت تشالك هو بيرسي جاكسون، وحينها سأكون مطلوبًا من السلطات على مستوى البلاد... مجددًا.

فككت الصيادات المخيم بذات سرعة نصبهن له. وقفتُ أرتجف من البرد في الثلج (بخلاف الصيادات، اللاتي بدَون مرتاحاتٍ تمامًا)، فيما حدقت أرتميس إلى الشرق كما لو أنها تترقب حدوث شيء ما. جلست بيانكا جانبًا، تتحدث إلى نيكو. واستطعتُ من مُحيَّاه العابس معرفة أنها كانت تخبره بقرار انضمامها إلى جماعة الصيادات. لم يسعني سوى التفكير في مدى أنانيتها لتركها أخاها بهذه الطريقة.

اقتربت مني ثاليا وجروفر وتجمعا حولي، متلهفان لمعرفة ما حدث إبان لقائي مع الإلهة.

حينما أخبرتهما، شحب وجه جروفر وقال: «لم تَسِر آخر مرة زارت فيها الصيادات المعسكر على ما يرام».

تساءلتُ: «كيف وصلن إلى هنا حتى؟ أعني، لقد ظهرن فجأة من العدم».

قالت ثاليا باشمئزاز: «والآن انضمت إليهن بيانكا. كل هذا خطأ زوي. تلك المتعجرفة، التافهة...».

قال جروفر: «مَنْ يستطيع لومها؟ الخلود رفقة أرتميس؟».

تنهَّد بعمق.

أدارت ثاليا عينيها وقالت: «أنتم يا ساتير، جميعكم مغرمون بأرتميس. ألا تعون أنها لن تُبادلكم الشعور أبدًا؟».

قال جروفر بهيام: «لكنها... مرتبطة بالطبيعة بشدة».

قالت ثاليا: «أنت مجنون».

قال جروفر بنبرةٍ حالمة: «بندق[1] وتوت. أجل».

* * *

بدأ الصبح ينبلج أخيرًا.

تمتمت أرتميس: «أخيرًا. إنه كسول للغاية في فصل الشتاء».

سألتُ: «هل أنتِ، إمم، تنتظرين الشروق؟».

- أنتظر قدوم أخي. أجل.

لم أُرِد أن أكون وقحًا. أعني، كنت أعرف الأساطير التي تدور حول قيادة أبولو -أو هيليوس[2] أحيانًا- لعربة شمس ضخمة عبر السماء. لكني كنت أعرف أيضًا أن الشمس في الحقيقة هي نجم يبعد عنا مسافةً لا تُحصى من

(1) كلمة بندق (Nuts) تحمل معنًى آخر في اللغة الإنجليزية، ألا وهو «مجنون».

(2) يُعرف هيليوس بكونه إله الشمس الأصلي في الأساطير الإغريقية قبل غُدُو أبولو إله الشمس لاحقًا.

الأميال. اعتدت الإيمان ببعض الأساطير اليونانية، لكني ما زلت... لا أستطيع تصور كيف يُمكن لأبولو أن يقود الشمس.

قالت أرتميس، وكأنها كانت تقرأ أفكاري: «إن الأمر ليس كما تخاله بالضبط».

- أوه، حسنًا. (بدأتُ أشعر بالاسترخاء). إذن، ليس الأمر وكأنه سيصل مُستقِلًّا...

أنار الأفق بغتة بوميض ضوءٍ ساطع، باعثًا على الدفء.

نصحَت أرتميس: «لا تنظروا. ليس قبل أن يركن».

يركن؟

أشحتُ بنظري، ورأيتُ بقية الأطفال يفعلون المثل. اشتدَّ الضوء والحرارة لدرجة أني شعرت وكأن معطفي الشتوي يذوب من عليَّ. ثم انطفأ الضوء فجأة.

نظرتُ. ولم أستطع تصديق ما تراه عيناي. لقد كانت سيارتي. حسنًا، أعني السيارة التي أردتُ امتلاكها على أي حال. سيارة «مازيراتي سبايدر» (Maserati Spyder) حمراء مكشوفة. كانت رائعة للغاية لدرجة أنها كانت تتوهج، ثم أدركت أن السبب وراء ذلك كان سخونة المعدن. ذاب الثلج حول المازيراتي، مكوِّنًا دائرة مثالية، مما فسر سبب وقوفي الآن على عشبٍ أخضر بحذاءٍ مبلل.

ترجَّل السائق مبتسمًا. بدا في عمر السابعة أو الثامنة عشرة، ولوهلة، انتابني شعور بالقلق من أنه لوك، عدوي اللدود. فقد امتلك ذلك الشاب ذات الشعر الرملي وبنية الجسد القوية. لكنه لم يكن لوك. كان هذا الرجل أطول، وبلا ندبة بوجهه كندبة لوك. كانت ابتسامته أكثر إشراقًا وبهجة. (لم يُبدِ لوك أي تعبير هذه الأيام سوى العبوس والسخرية). كان سائق المازيراتي يرتدي بنطلون جينز وحذاء «لوفر» (Loafers) وتيشيرت بلا أكمام.

تمتمت ثاليا: «واو. إن أبولو جذاب[1]».

(1) كلمة «جذاب» تعني «Hot» في اللغة الإنجليزية، والتي تحمل معنى «ساخن» كذلك.

قُلت: «إنه إله الشمس».

- ليس هذا ما عنيته.

نادى أبولو: «أختي الصغرى! (لو كانت أسنانه أشد بياضًا مما هي عليه لأعمانا دون الحاجة إلى عربة الشمس) كيف حالكِ؟ إنك لا تتصلين بي بتاتًا. ولا تُراسليني. كنت قد بدأت أشعر بالقلق!».

تنهدت أرتميس وقالت: «أنا بخير يا أبولو. وأنا لست **أختك الصغرى**».

- مهلًا، أنا مَنْ وُلِد أولًا.

- نحن توأمان! كم ألفية علينا أن نتجادل...

قاطعها قائلًا: «إذن، ما الأمر؟ أرى أن الفتيات معكِ. هل ترغبن جميعًا في سماع بعض النصائح عن الرماية؟».

جزَّت أرتميس على أسنانها وقالت: «أحتاج إلى خدمة منك. لديَّ بعض الصيد لأقوم به. بمفردي. أريدك أن تأخذ مُرافقاتي إلى معسكر الهجناء».

- بالطبع يا أختاه! (ثم رفع يديه في إشارة لإيقاف كل شيء) أشعر بالإلهام لإلقاء قصيدة «هايكو[1]» (Haiku).

تنهدت الصيادات. يبدو أنهن سبق أن التقين أبولو.

تنحنح ورفع يدًا واحدة بطريقة استعراضية.

«ينبثق عشب أخضر من الثلج.

تتوسل إليَّ أرتميس كي أساعدها.

أنا شخص رائع للغاية».

ابتسم لنا ابتسامة عريضة، منتظرًا تصفيقنا له.

قالت أرتميس: «تكوَّن السطر الأخير من أربعة أصوات صوتية فحسب».

عبس أبولو وقال: «حقًّا؟».

- أجل. ماذا عن يا **لي من شخص متعجرف للغاية؟**

---

(1) الهايكو هو نوع من الشعر الياباني، يُحاول فيه الشاعر، من خلال ألفاظ بسيطة، التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس عميقة. وتتألف أشعار الهايكو من بيت واحد فحسب، مكوَّن من سبعة عشر صوتًا (باليابانية)، وتُكتب عادة في ثلاثة أسطر.

- لا، لا، هذه ستة أصوات. إممم.

بدأ يغمغم لنفسه.

التفتت إلينا زوي نايتشيد وقالت: «أصبح الإله أبولو مولعًا بكتابة الهايكو منذ زيارته لليابان. لكن الأمر ليس بسوء تلك المرة التي زار فيها ليمريك. إن اضطررتُ إلى سماع قصيدة أخرى تبدأ بـ **كانت هناك إلهة من إسبارطة...**».

أعلن أبولو: «وجدتها! **أنا شخص رائع لدرجة كبيرة**. هذه خمسة أصوات! (انحنى وهو يبدو فخورًا بنفسه للغاية) والآن يا أختي. هل تقولين إنكِ بحاجة إلى توصيلة للصيادات؟ إن توقيتكِ رائع. فأنا كنت على وشك الانطلاق».

قالت أرتميس، مشيرةً إلينا: «وأنصاف الآلهة هؤلاء بحاجة إلى توصيلة كذلك. إنهم بعض مخيمي تشيرون».

تفحصنا أبولو وقال: «لا مشكلة. دعوني أرى... ثاليا، أليس كذلك؟ سمعتُ الكثير عنكِ».

احمرَّ وجه ثاليا وقالت: «مرحبًا أيها الإله أبولو».

- أنتِ ابنة زيوس، صحيح؟ يجعلكِ هذا أختي غير الشقيقة. كنتِ شجرة، أليس كذلك؟ سعيدٌ بعودتكِ. أكره حين تتحول الفتيات الجميلات إلى أشجار. يا إلهي، إني أتذكر مرة...

قالت أرتميس: «أخي، يجدر بك الذهاب الآن».

- أوه، صحيح. (ثم نظر إليَّ، وضاقت عيناه) بيرسي جاكسون؟

- أجل. أعني... أجل يا سيدي.

بدت دعوة مراهق بسيدي أمرًا غريبًا، لكني تعلمت توخي الحذر إبان التعامل مع الخالدين. فهم يشعرون بالإهانة بسهولة. ثم يفجِّرون الأشياء.

تفحصني أبولو، لكنه لم ينطق بكلمة، مما بدا لي أمرًا مريبًا بعض الشيء.

قال أخيرًا: «حسنًا! يجدر بكم ركوب السيارة، أليس كذلك؟ فلا تسير الرحلة سوى في اتجاه واحد، غربًا. وإذا فاتتكم، فلن تتكرر».

نظرتُ إلى المازيراتي، التي لا تتسع سوى لشخصين على الأكثر في حين كنا قرابة عشرين.

قال نيكو: «إنها سيارة رائعة».

قال أبولو: «أشكرك يا فتى».

- لكن كيف ستسعنا جميعًا؟

- أوه. (بدا أن أبولو يدرك المشكلة للمرة الأولى) حسنًا، أكره تغيير وضعية السيارة الرياضية، لكني أظن...

أخرج مفاتيح سيارته وضغط على زر الإنذار. **بيب. بيب.**

لوهلةٍ، توهجت السيارة بشدة مجددًا. وحينما خفت الوهج، كانت المازيراتي قد تحولت إلى واحدة من تلك الحافلات من نوعية «ترتل توب شاتل» (Turtle Top Shuttle) التي كنا نستخدمها في مباريات كرة السلة المدرسية.

قال: «حسنًا. ليصعد الجميع».

أمرت زوي الصيادات بالصعود إلى الحافلة. حملت حقيبة تخييمها، فقال أبولو: «هاتِها يا حبيبتي. دعيني أحملها عنكِ».

تراجعت زوي. وتأججت عيناها بغضبٍ قاتل.

وبَّخته أرتميس: «أخي، لا تساعد صياداتي. لا تنظر إليهن، لا تتحدث إليهن، ولا تغازلهن. ولا تدعُهن بحبيبتي».

رفع أبولو يده مستسلمًا وقال: «آسف. نسيت. مهلًا يا أختي، إلى أين أنتِ ذاهبة على أية حال؟».

قالت أرتميس: «ذاهبة للصيد. ليس هذا من شأنك».

- سأكتشف الأمر. فأنا أرى كل شيء. وأعرف كل شيء.

سخِرَت أرتميس وقالت: «أوصلهم فحسب. ولا تتسكع!».

- لا، لا! أنا لا أتسكع أبدًا.

أدارت أرتميس عينيها، ثم نظرت إلينا قائلة: «سأراكم بحلول الانقلاب الشتوي. زوي، أنتِ المسؤولة عن الصيادات. أحسني التصرف. وأُحْذِي حَذْوي».

انتصبت زوي وقالت: «أمركِ يا مولاتي».

جثت أرتميس ولمست الأرض كأنها تتقفى أثرًا. وعندما نهضت، بدت قلقة وقالت: «إن الخطر محدق بنا من كل صوب. لا بد من العثور على هذا الوحش».

انطلقت تجاه الغابة، واختفت وسط الثلج والظلال.

استدار أبولو بابتسامة عريضة على محياه، وهو يخشخش بالمفاتيح في يده وقال: «إذن، مَنْ يريد القيادة؟».

* * *

تكدست الصيادات داخل الشاحنة. تجمعن في الجزء الخلفي من السيارة، مبتعداتٍ قدر الإمكان عن أبولو وعنا نحن الذكور شديدي العدوى. رافقتهن بيانكا، تاركة أخيها الصغير معنا في المقدمة، مما بدا تصرفًا قاسيًا بالنسبة إليَّ، لكن لم يبدُ أن نيكو يمانع ذلك.

قال نيكو وهو يواصل القفز على مقعد السائق: «هذا رائع للغاية! هل هذه هي الشمس حقًّا؟ ظننتُ أن هيليوس وسيلين هما إلهَا الشمس والقمر. كيف يمكنهما أن يكونا كذلك في بعض الأحيان، وتكونان أنتما وأرتميس في أحيانٍ أخرى؟».

قال أبولو: «نتج ذلك عن خفض عدد الآلهة. الرومان هم مَنْ بدؤوا بذلك. لم يستطيعوا تحمل تكاليف القرابين التي تُقدم في المعابد، لذلك خفضوا عدد الآلهة ووزعوا مهام هيليوس وسيلين علينا. حصلت أختي على القمر. وحصلت أنا على الشمس. كان الأمر مزعجًا للغاية في البداية، لكني على الأقل ظفرتُ بهذه السيارة الرائعة».

سأل نيكو: «ولكن كيف تعمل؟ اعتقدتُ أن الشمس هي كرة كبيرة مشتعلة من الغاز».

ضَحِك أبولو وداعب شعر نيكو، ثم قال: «ربما بدأت هذه الشائعة بسبب اعتياد أرتميس مناداتي بكرة كبيرة مشتعلة من الغاز. بجدية يا فتى، إن الأمر يعتمد على ما إذا كنت تتحدث عن علم الفلك أم الفلسفة. هل ترغب في التحدث عن علم الفلك؟ هراء، فما الممتع في ذلك؟ أما إن أردتَّ التحدث عن تصورات البشر عن الشمس؟ فهذا أمتع بكثير. للشمس أهمية كبرى عندهم... إذا جاز القول. إنها تدفئهم، تُنمي محاصيلهم، تمدهم بالطاقة، وتجعل كل شيء يبدو... حسنًا، أكثر إشراقًا. إن هذه العربة هي تجسيد لتصورات البشر حول الشمس يا فتى. يعود عمرها إلى فجر الحضارة الغربية. إنها تجوب السماء كل يوم من الشرق إلى الغرب، مُنيرة حياة أولئك الفانين الزهيدة. العربة هي تجسيد لقوة الشمس، كما يخالها البشر. هل هذا منطقي؟».

هز نيكو رأسه وقال: «كلا».

- حسنًا إذن، تخيلها فحسب كسيارةٍ شمسية قوية وخطيرة للغاية.

- هل يمكنني القيادة؟

- كلا. إنك يافع للغاية.

رفع جروفر يده: «أوه! أوه!».

قال أبولو: «إمم، لا. كثيف الفراء».

تجاوزني بنظرته، وركز على ثاليا.

قال: «يا ابنة زيوس! إله السماء. إنكِ مثالية لهذه المهمة».

هزت ثاليا رأسها وقالت: «أوه، لا. لا، شكرًا».

قال أبولو: «بحقكِ. كم عمركِ؟».

ترددت ثاليا وقالت: «لا أعلم».

كان أمرًا حزينًا، لكنه حقيقي. لقد تحولت إلى شجرة عندما كانت في عمر الثانية عشرة، لكن ذلك كان منذ سبع سنوات. ورغم ذلك، كانت تشعر بأنها ما زالت في الثانية عشرة، وإذا نظر المرء إليها، سيجد أنها تبدو في مرحلةٍ ما بين العمرين. أفضل ما استطاع تشيرون استنتاجه هو أنها ظلت تتقدم في العمر بينما كانت شجرة، لكن ببطءٍ شديد.

نقر أبولو بإصبعه على شفتيه وقال: «أنتِ في الخامسة عشرة، وأوشكتِ على بلوغ السادسة عشرة».

- كيف عرفت ذلك؟

- حسبكِ، أنا إله النبوءة. أعرف الكثير من الأشياء. ستبلغين السادسة عشرة بعد أسبوع تقريبًا.

- هذا عيد ميلادي! الثاني والعشرون من ديسمبر.

- مما يعني أنكِ كبيرة كفاية لتقودي برخصة متدرب.

تململت ثاليا وقالت: «إمم...».

قال أبولو: «أعلم ما ستقولينه. ستقولين إنكِ لا تستحقين شرف قيادة عربة الشمس».

- ليس هذا ما كنت سأقوله.

- لا تقلقي. إن المسافة من مين إلى لونج آيلاند ليست طويلة بتاتًا، ولا تُلقي بالًا لما حدث لآخر طفل دربته. فأنتِ ابنة زيوس. لن يصعقكِ بالبرق.

ضحك أبولو ملء شدقيه، لكن لم يشاركه بقيتنا.

حاولت ثاليا الاعتراض، لكن ما كان أبولو ليقبل بالرفض أبدًا. ضغط زرًّا على لوحة القيادة فظهرت إشارة أعلى الزجاج الأمامي. اضطررتُ إلى قراءتها عكسيًّا (وهو أمر لا يختلف كثيرًا عن القراءة الطبيعية بالنسبة إلى شخص يعاني عُسْرَ القراءة). كنت موقنًا من أنها تقول: تحذير: سائق متدرب.

قال أبولو: «أزيليها! ستُبدعين في الأمر!».

***

أعترف أنني كنت أشعر بالغيرة. كنت أتوق إلى قيادة سيارة. أخذتني أمي بضع مراتٍ إبان الخريف إلى قرية مونتوك عندما لم يكن الشاطئ مزدحمًا، وكانت تسمح لي بقيادة سيارتها المازدا. أعني، أجل، كانت تلك سيارة يابانية صغيرة وهذه عربة الشمس، ولكن إلى أي مدى يكمن الاختلاف بينهما؟

نصح أبولو: «تولِّد السرعة الحرارة، لذا ابدئي بروية، وتأكدي من بلوغ ارتفاع مناسب قبل أن تزيدي السرعة».

أمسكت ثاليا عجلة القيادة بقوة، حتى ابيضت مفاصل أصابعها. بدت وكأنها على وشك التقيؤ.

سألتها: «ما الخطب؟».

قالت بصوت مرتجف: «لا شيء. لا... لا يوجد خطب».

سحبت ثاليا عجلة القيادة للخلف. فمالت الحافلة، ثم ارتفعت فجأة بسرعة شديدة لدرجة أنني اندفعت إلى الخلف واصطدمت بشيء ناعم.

قال جروفر: «آخ».

- آسف.

قال أبولو: «أبطأ!».

قالت ثاليا: «آسفة. إن الأمر تحت سيطرتي».

استطعتُ الوقوف على قدميَّ. وبينما كنت أنظر من النافذة، رأيت حلقة من الدخان تتصاعد من الأشجار في المكان الذي أقلعنا منه.

قلت: «ثاليا، خففي السرعة قليلًا».

قالت وهي تجز على أسنانها: «فهمت يا بيرسي».

لكنها لم تفعل.

أخبرتها: «استرخي قليلًا».

- أنا مُسترخية!

كانت متصلبة بشدة لدرجة أنها بدت وكأنها مصنوعة من الخشب الرقائقي.

قال أبولو: «علينا أن نتجه جنوبًا نحو لونج آيلاند. انعطفي يسارًا».

جذبت ثاليا العجلة بقوة مجددًا، مما دفعني تجاه جروفر الذي صرخ.

اقترح أبولو: «اليسار الآخر».

ارتكبتُ خطأ النظر من النافذة مجددًا. فقد بلغنا ارتفاع طائرة الآن. كنا مرتفعين للغاية لدرجة أن السماء بدأت تتحول إلى اللون الأسود.

قال أبولو: «إمم... (شعرتُ أنه يجبر نفسه على الحفاظ على رباطة جأشه) انخفضي قليلًا يا حبيبتي. فالبرد هنا قارس».

أمالت ثاليا عجلة القيادة. كان وجهها شاحبًا، وجبينها يتصبب عرقًا. كان ثمة خطب ما بالتأكيد، فلم يسبق لي رؤيتها بهذه الحالة.

انحدرت الحافلة فجأة وصرخ أحدهم. لعلَّه كان أنا. كنا نتجه الآن مباشرة صوب المحيط الأطلسي بسرعة ألف ميل في الساعة، فيما كان ساحل نيو إنجلاند يستقر على يميننا. وكانت الحرارة ترتفع داخل الحافلة.

قُذِف أبولو إلى مكان ما بمؤخرة الحافلة، لكنه سرعان ما بدأ يتسلق صفوف المقاعد.

توسل إليه جروفر: «تولَّ القيادة!».

قال أبولو: «لا داعي للقلق. (بدا قلقًا للغاية) عليها فقط أن تتعلم كيف... **يا للهول!**».

رأيتُ ما قد رآه للتو. تحتنا مباشرة، قبعت بلدة نيو إنجلاند المغطاة بالثلوج. أو كانت مغطاة بالثلوج على الأقل. فبينما كنت أُراقب، ذاب الثلج عن الأشجار والأسطح والمروج. تحول برج الكنيسة الأبيض إلى اللون البني وبدأ يحترق. تصاعدت أعمدة دخان صغيرة، شبيهة بشموع عيد الميلاد، من أنحاء البلدة كلها. واجتاحت النيران الأشجار والأسطح.

صرختُ: «ارتفعي!».

كان ثمة بريق جامح يلوح في عينَي ثاليا. استعادت السيطرة على عجلة القيادة، فتمسكتُ جيدًا هذه المرة. وبينما كنا نرتفع بسرعة، استطعتُ من النافذة الخلفية رؤية لفحة البرد المفاجئة وهي تُخمد الحرائق في المدينة.

أشار أبولو: «هناك! لونج آيلاند أمامنا مباشرة. لنخفض السرعة قليلًا يا حبيبتي. كلمة «ميت[1]» هنا تعبير مجازي ليس أكثر».

---

(1) جملة «أمامنا مباشرة» تعني Dead ahead، وهو تعبير مجازي في اللغة الإنجليزية.

اندفعت ثاليا بقوة صوب الساحل الشمالي للونج آيلاند. قبع هناك معسكر الهجناء: الوادي، الغابة، والشاطئ. استطعتُ رؤية سرادق الطعام والأكواخ والمسرح المدرج.

غمغمت ثاليا: «إن الأمر تحت سيطرتي. إن الأمر تحت سيطرتي».

كنا على بعد بضع مئات من الياردات فحسب الآن.

- اضغطي على المكابح.

- يمكنني فعل هذا.

- المكابح!

ضغطت ثاليا على المكابح بقوة، فمالت حافلة الشمس بزاوية حادة، مرتطمة ببحيرة التجديف بشدة، فيما صدر عنها صوت **فلووووووش!** قوي.

تصاعدت سحابة كبيرة من البخار، مما دفع عدة حوريات مذعورات إلى الفرار من الماء وهن يحملن سلالًا من الخوص لم يكتمل نسجها بعد.

طفت الحافلة على السطح، رفقة بضعة زوارق مقلوبة وذائبة جزئيًّا.

قال أبولو بابتسامة شجاعة: «حسنًا، لقد كنتِ محقة يا عزيزتي. كانت الأمور تحت سيطرتكِ! لنذهب ونرى إن كنا قد سلقنا أحدًا مُهمًّا، هلَّا فعلنا؟».

عزيزي القارئ، إن كنت تقرأ هذه الرواية، أو تحملها من موقع غير (مكتبة ضَاد الإلكترونية) على تطبيق تيليجرام، فتأكد من أنك لست في المكان المناسب، لذا يجب عليك الاشتراك في قناتنا الرسمية حتى يتسنا لك تحميل كل جديد بكل سهولة.(@twinkling4).

الفصل الخامس

أُجري مكالمة هاتفية تحت الماء

لم يسبق لي رؤية معسكر الهجناء إبان الشتاء، وقد فاجأتني الثلوج.

يملك المخيم نظامًا سحريًّا للتحكم في المناخ. لا يتخطى شيء حدوده إلا بإذنٍ من المدير دي. لذا ظننتُ أن الجو سيكون دافئًا ومشمسًا، ولكنني فوجئت بسماحهم للثلج بالتساقط برفق. غطى الصقيع مسار العربات وحقول الفراولة. زُيِّنت الأكواخ بمصابيح صغيرة متلألئة، كأنوار الكريسماس، عدا أنها بدت ككرات نارية حقيقية. تلألأ مزيدٌ من الأضواء في الغابة، والأغرب من ذلك، أنه كان هناك لهيبٌ يتراقص في نافذة علية البيت الكبير، حيث تقطن العرافة، حبيسة في جسد مومياء عتيق. تساءلتُ عما إن كانت روح ديلفي تشوي المارشملو هناك أو شيء من هذا القبيل.

قال نيكو وهو يترجل من الحافلة: «واو. هل هذا حائط تسلق؟».

قلت: «أجل».

- لِمَ تتدفق منه حمم بركانية؟

- تحدٍّ إضافي صغير. تعال. سأُعرفك على تشيرون. زوي، هل سبق أن التقيتِ...

قالت زوي ببرود «أعرف تشيرون. أخبره أننا سنمكث في الكوخ رقم ثمانية. يا صيادات، اتبعنني».

عَرَضَ جروفر: «سأُريكن الطريق».

- إننا نعرفه.

- أوه، حقًّا، لا مشكلة. يسهل أن يضل المرء طريقه هنا، إذا لم... -تعثر في زورق وواصل الكلام- كما كان أبي الجَدْي العجوز يقول دائمًا! هيا بنا!

أدارت زوي عينيها، لكني أعتقد أنها أدركت ألا مهرب من جروفر. حملت الصيادات حقائبهن وأقواسهن وتوجهن نحو الأكواخ. وبينما كانت بيانكا دي أنجيلو تغادر، انحنت وهمست بشيء في أذن أخيها. نظرت إليه منتظرة إجابة، لكنه تجهم واستدار مبتعدًا.

صاح أبولو خلف الصيادات: «اعتنين بأنفسكن يا حبيباتي! (ثم غمز لي) احذر من تلك النبوءات يا بيرسي. سأراك قريبًا».

- ماذا تعني؟

بدلًا من أن يجيبني، قفز عائدًا إلى الحافلة.

صاح: «أراكِ لاحقًا يا ثاليا. و... إمم، أحسني التصرف».

ابتسم لها ابتسامة خبيثة، كأنه كان يعلم شيئًا تجهله هي. ثم أغلق الأبواب وأدار المحرك. تحركتُ بعيدًا عندما انطلقت عربة الشمس مصحوبة بحرارة شديدة. وحينما التفتُّ مجددًا، وجدتُ البحيرة تتبخر. حلَّقت مازيراتي حمراء فوق الغابة، وهي تزداد سطوعًا وترتفع أعلى فأعلى حتى اختفت في شعاعٍ من ضوء الشمس.

ما زال نيكو يبدو متجهمًا. تساءلتُ عما قالته له أخته.

سأَل: «مَنْ هو تشيرون؟ لا أملك تمثالًا له».

قلت: «مدير أنشطتنا. إنه... حسنًا، سترى بنفسك».

تذمر نيكو: «إذا كانت هؤلاء الصيادات لا يحببنه. فهذا كافٍ بالنسبة إليَّ. لنذهب».

***

الأمر الثاني الذي فاجئني في المخيم هو مدى خُلوِّه. أعني، كنت أعلم أن معظم الهجناء يتدربون في أثناء الصيف فحسب. ولن يكون هنا سوى مَنْ يقيمون في المخيم طوال العام، أولئك الذين بلا مأوى، أو الذين سيتعرضون لهجمات الوحوش بكثرة إذا غادروا. لكن لم يكن ثمة الكثير منهم أيضًا.

رأيتُ تشارلز بيكندورف من كوخ هيفيستوس وهو يُشعل الموقد خارج مستودع أسلحة المخيم. كان الأخوان ستول، ترافيس وكونور، من كوخ هرمس يُحاولان فتح قفل متجر المخيم. وكان بعض الأطفال من كوخ آريس يخوضون معركة كرات ثلجية مع حوريات الغابة عند أطرافها. كان هذا كل شيء. حتى كلاريس، غريمتي القديمة من كوخ آريس، لم تكن هناك.

كان البيت الكبير مزينًا بسلاسل من الكرات النارية الحمراء والصفراء التي أدفأت الشرفة دون أن تُسبب أي حريق. في الداخل، كانت النيران تتراقص في المدفأة. وغمرت رائحة الشوكولاتة الساخنة الهواء، فيما كان السيد دي، مدير المخيم، وتشيرون يلعبان الورق بهدوء في الصالة.

غَدَتْ لحية تشيرون شعثاء جراء حلول الشتاء. ونما شعره المجعد قليلًا. وبما أنه لم يكن مضطرًّا إلى التظاهر بأنه معلم هذا العام، فأظنه استطاع الاسترخاء. كان يرتدي كنزة وبرية مطبوعًا عليها صورة حافر، وغطَّى حجره ببطانية كادت تخفي كرسيه المتحرك.

ابتسم حين رآنا وقال: «بيرسي! ثاليا! إمم، ولا بد أن هذا...».

قلت: «نيكو دي أنجيلو. هو وأخته هجينان».

تنفس تشيرون الصعداء وقال: «لقد نجحتم إذن».

- في الحقيقة...

تلاشت ابتسامته: «ما الخطب؟ وأين هي أنابيث؟».

قال الدكتور دي بصوتٍ ضَجِرٍ: «يا إلهي. لا تخبروني أننا فقدنا أحدًا آخر».

حاولتُ تجاهل السيد دي، لكن ذلك كان عسيرًا وهو يرتدي زي الإحماء برتقالي اللون ذا نقشة جلد الفهد، وحذاءه الرياضي أرجواني اللون. (كما لو أن السيد دي قد ركض يومًا واحدًا في حياته الخالدة) كان ثمة إكليلٌ من الغار الذهبي مائلًا على شعره الأسود المجعد، مما يعني أنه قد فاز بآخر جولة من لعبة الورق.

سألت ثاليا: «ماذا تعني؟ مَنْ فقدنا أيضًا؟».

وحينها تمامًا، دخل جروفر إلى الغرفة مسرعًا وهو يبتسم بشدة كالمجنون. كانت لديه كدمة في عينه وخطوط حمراء على وجه تشبه آثار صفعة: «استقرت جميع الصيادات!».

تجهم تشيرون وقال: «الصيادات؟ يبدو أن لدينا الكثير لنتحدث عنه. (ألقى نظرة سريعة على نيكو) ربما يجب أن تأخذ صديقنا الصغير إلى المقر وتُريه فيلمنا التوجيهي».

- ولكن... أوه، صحيح. حاضر يا سيدي.

سأل نيكو: «فيلم توجيهي؟ هل هو مناسب لجميع الأعمار أم يتطلب رقابة عائلية؟ لأن بيانكا صارمة نوعًا ما...».

قال جروفر: «إنه مناسب لمَنْ هم فوق الـ13 عامًا».

- رائع!

تبعه نيكو بسعادة خارج الغرفة.

قال تشيرون لي ولثاليا: «والآن، ربما ينبغي لكما أنتما الاثنان الجلوس وإخبارنا بالقصة كلها».

***

حينما انتهينا، التفت تشيرون إلى السيد دي وقال: «علينا إرسال فرقة بحث عن أنابيث على الفور».

قلتُ أنا وثاليا في آنٍ واحد: «سأذهب».

ازدَرى السيد دي وقال: «قطعًا لا!».

أخذتُ أنا وثاليا نتذمر، لكن السيد دي رفع يده. كانت عيناه تتأججان بنار بنفسجية غاضبة، وهو ما يعني عادة أن شيئًا سيئًا وإلهيًّا سيحدث ما لم نصمت.

قال الدكتور دي: «بناءً على ما أخبرتماني به، فإن هذه المعركة انتهت بالتعادل. للأسف، لقد فقدنا آني بيل...».

قلتُ بحدة: «أنابيث».

انضمت أنابيث إلى المعسكر منذ كانت في السابعة، وما زال السيد دي يتظاهر بعدم معرفة اسمها.

قال: «أجل، أجل. كما أنكما حصلتما على صبي صغير مزعج مقابلها. لذلك، لا أرى أي جدوى من المخاطرة بمزيد من الهجناء في عملية إنقاذ سخيفة. فثمة احتمال كبير أنها ماتت».

أردتُ خنق السيد دي. لم يكن عدلًا أن يرسله زيوس إلى هنا ليُقلع عن الشراب كمدير للمعسكر لمدة مئة عام. فالغرض من ذلك كان معاقبة السيد دي على تجاوزاته بجبل الأولمب، لكن انتهى الأمر بكونه عقابًا لنا نحن.

قال تشيرون: «ربما تكون أنابيث حية. (لكني استطعت ملاحظة أنه يحاول جاهدًا أن يبدو متفائلًا. لقد تولى رعاية أنابيث طوال سنوات إقامتها بالمعسكر، قبل أن تقرر العودة للعيش مع والدها وزوجته) إنها ذكية للغاية. إذا... إذا اختطفها أعداؤنا، ستحاول المماطلة. وقد تتظاهر بالخضوع لهم حتى».

قالت ثاليا: «هذا صحيح. سيريدها لوك حية».

قال السيد دي: «في هذه الحالة، أخشى أن عليها أن تكون ذكية كفاية لتستطيع الهرب بمفردها».

نهضتُ عن الطاولة.

- بيرسي.

حمَلت نبرة تشيرون تحذيرًا شديدًا. كنت أعلم في قرارة نفسي أن السيد دي ليس بشخصٍ يُعبث معه. فحتى لو كنتَ طفلًا يعاني اضطرابَ فرط

الحركة مثلي، فلن يتهاون معك. لكنني كنت غاضبًا بشدة لدرجة أنني لم أبالِ بذلك.

قلت: «إنك سعيد لفقدان مخيِّم آخر. تود لو نختفي جميعًا!».

كبح السيد دي تثاؤبًا وقال: «هل لديك شيء لتقوله؟».

تذمرتُ قائلًا: «أجل. كونك أُرسلت إلى هنا كعقاب ليس ذريعة لتكون وغدًا كسولًا! إن هذه حضارتك أيضًا. لذا، فلتحاول المساعدة قليلًا!».

لوهلةٍ، ساد الصمتُ المكانَ إلا من صوت طقطقة النيران. انعكس الضوء في عينَي السيد دي، مانحًا إياه نظرة شريرة. فتح فمه ليقول شيئًا -ربما ليُلقي عليَّ لعنة ستمزقني إلى أشلاء- عندما اقتحم نيكو الغرفة رفقة جروفر.

صاح نيكو، مشيرًا نحو تشيرون: «هذا رائع للغاية! إنك... إنك قنطور!».

تمكن تشيرون من الابتسام قليلًا: «أجل يا سيد دي أنجيلو. لكني أفضل البقاء في هيئتي البشرية على هذا الكرسي المتحرك إبان، آه، اللقاءات الأولى».

نظر إلى السيد دي: «و، واو! هل أنت رجل الخمر؟ لا يُصدَّق!».

أشاح السيد دي بنظره عني، ونظر إلى نيكو باشمئزاز، قائلًا: «رجل الخمر؟»

- أنت ديونيسوس، أليس كذلك؟ أوه، هذا رائع! إني أملك تمثالك.
- تمثالي؟
- في لعبتي، «ميثوماجيك» (Mythologic). وأملك بطاقتك الهولوجرامية كذلك! ورغم أن نقاط هجومك لا تتعدى الخمسمائة نقطة وأن الجميع يظنك أضعف بطاقة إله، فإنني أعتقد أن قواك رائعة!
- أوه. (بدا السيد دي حائرًا للغاية، مما أنقذ حياتي على الأرجح) حسنًا، إن هذا... أمر سار.

قال تشيرون بسرعة: «بيرسي، اذهب أنت وثاليا إلى الأكواخ. أخبرا المخيمين أننا سنقيم مسابقة الحصول على العلم مساء غد».

سألت: «الحصول على العلم؟ لكننا لا نملك الوقت الكافي لـ...».

قال تشيرون: «إنه تقليد. مباراة ودية كلما زارتنا الصيادات».

تمتمت ثاليا: «أجل. أُراهن أنها ودية حقًّا».

أشار تشيرون برأسه ناحية السيد دي، الذي كان لا يزال متجهمًا بينما يتحدث نيكو عن عدد نقاط الدفاع التي تملكها كافة الآلهة في لعبته.

قال لنا تشيرون: «اذهبا الآن».

قالت ثاليا: «أجل، صحيح. هيا بنا يا بيرسي».

أخرجتني من البيت الكبير قبل أن يتذكر ديونيسوس رغبته في قتلي.

* * *

ذكَّرتني ثاليا ونحن نتجه إلى الأكواخ: «إنك على خلافٍ مع آريس بالفعل. هل ترغب في معاداة خالد آخر؟».

كانت محقة. إبان أول صيف قضيته في المخيم، تشاجرتُ مع آريس، والآن يريد هو وجميع أبنائه قتلي. لم أُرِد إغضاب ديونيسوس أيضًا.

قلت: «آسف. لم يسَعني الصمت. فالأمر غير منصف على الإطلاق».

توقفَت عند مستودع الأسلحة ونظرت إلى الوادي، نحو تل الهجينة. كانت شجرة الصنوبر خاصتها ما تزال هناك، والصوف الذهبي يتلألأ على أدنى أغصانها. ما زال سحر الشجرة يحمي حدود المعسكر، لكنها لم تعد تستمد طاقتها من روح ثاليا.

تمتمت ثاليا: «لا شيء منصف يا بيرسي. أحيانًا أتمنى...».

لم تكمل كلامها، لكنَّ نبرتها كانت حزينة لدرجة جعلتني أشعر بالأسف عليها. بشعرها الأسود الأشعث وملابسها البانك السوداء ومعطف الصوف القديم الملفوف عليها، بدت وكأنها غراب ضخم، لا ينتمي بتاتًا إلى منظر الثلج الأبيض.

وعدتُ: «سنستعيد أنابيث. أجهلُ فقط كيفية فعل ذلك بعد».

قالت: «اكتشفتُ أولًا أن لوك مفقود، والآن أنابيث...».

- لا تفكري بهذه الطريقة.

انتصبت قائلة: «إنك محق. سنجد طريقة».

في ملعب كرة السلة، كانت تحاول بعض الصيادات التسديد. وكانت إحداهن تتشاجر مع شاب من كوخ آريس. كان الطفل من كوخ آريس يحمل سيفه، وبدت الصيادة وكأنها على وشك تحويل كرة السلة خاصتها إلى قوس وسهم في أي لحظة.

قالت ثاليا: «سأفض هذا النزاع. تجول أنت بين الأكواخ وأعلِم الجميع بمسابقة الحصول على العلم غدًا».

- حسنًا. عليكِ أن تكوني قائدة الفريق.

قالت: «لا، لا. إنك أقدم مني في المعسكر. يجب أن تتولى أنت القيادة».

- يمكننا، إمم... أن نتشارك في الأمر أو شيئًا من هذا القبيل.

بدت غير مرتاحة لهذه الفكرة تمامًا كما شعرتُ أنا، لكنها أومأت برأسها.

قلت بينما كانت تتجه نحو الملعب: «يا ثاليا».

- نعم؟

- أعتذر عما حدث في ويستوفر. كان يجدر بي انتظاركم يا رفاق.

- لا بأس يا بيرسي. على الأرجح أنني كنت سأفعل الشيء ذاته. (تململت في مكانها، وكأنها تحاول أن تقرر ما إذا كانت ستقول المزيد أم لا) عندما سألتَ عن والدتي، انفعلتُ عليك نوعًا ما. إن الأمر فقط... أنني عدتُ إلى البحث عنها بعد مرور سبع سنوات واكتشفت أنها توفيت في لوس أنجلوس. إنها، إمم... كانت تشرب كثيرًا، وعلى ما يبدو أنها كانت تقود سيارتها في وقت متأخر من الليل منذ قرابة عامين، و...».

رمشت ثاليا بقوة.

- أنا آسف.

- أجل، حسنًا. ليس الأمر وكأننا كنا مقربتين قط. فقد هربتُ عندما كنتُ في العاشرة. أفضل عامين قضيتهما في حياتي كانا عندما كنت أتسكع مع لوك وأنابيث. ولكن مع ذلك...

- لهذا السبب عانيتِ إبان قيادة عربة الشمس.

نظرت إليَّ بتوجس وقالت: «ماذا تعني؟».

- أعني الطريقة التي تصلبتِ بها. لا بد أنكِ كنتِ تفكرين في والدتكِ، ولا تريدين القيادة.

ندمتُ على قول أي شيء. كان مُحيًّا ثاليا يشبه بشدة محيا زيوس في المرة الوحيدة التي رأيته فيها غاضبًا، وكأن عينيها ستطلقان ملايين الصواعق في أي لحظة.

تمتمت: «أجل. أجل، لا بد أن هذا كان السبب».

اتجهت صوب الملعب، حيث كان ابن آريس والصيادة يحاولان قتل بعضهما بسيفٍ وكرة سلة.

* * *

كانت الأكواخ مجموعة من أغرب المباني التي رأيتها في حياتي. وقع الكوخان رقم واحد واثنين التابعان لزيوس وهيرا، والمزينان بأعمدة بيضاء كبيرة، في المركز، وقبع على اليسار خمسة أكواخ مخصصة للآلهة، وعلى اليمين، استقرت أكواخ الإلهات، مشكِّلة جميعًا حرف يو (U) حول الحديقة المركزية وموقد الشواء.

أخبرتُ الجميع عن مسابقة الحصول على العلم. أيقظتُ طفلًا من أبناء آريس من قيلولته، فصرخ بي أن أُغادر. وحينما سألته عن مكان كلايس، قال: «أرسلها تشيرون في مهمة. مهمة سرية للغاية!».

- هل هي بخير؟

- لم تصل إليَّ أخبار عنها منذ شهر. إنها مفقودة. كما سيكون حالك تمامًا إن لم ترحل عن هنا!

قررتُ تركه يعاود النوم.

وصلتُ أخيرًا إلى الكوخ رقم ثلاثة، كوخ بوسيدون. كان مبنًى رماديًّا منخفضًا مصنوعًا من الأحجار البحرية، ومزينًا بقواقع وحفريات مرجانية مرصعة على الصخر. كان فارغًا من الداخل كما هو الحال دومًا، إلا من سريري. وقرن مينوتور مُعلق على الحائط جوار وسادتي.

أخرجتُ قبعة بيسبول أنابيث من حقيبتي، ووضعتها على المنضدة بجانب سريري. سأعيدها إليها عندما أجدها. **ولسوف** أفعل.

خلعتُ ساعة يدي وفعَّلتُ الترس. أصدر صريرًا مرتفعًا وهو يتمدد. خلَّفت أشواك الدكتور ثورن عشرات الانبعاجات في النحاس. حال شقٌّ عميق بين تمدد الدرع بالكامل، مما جعله يبدو كبيتزا تنقصها شريحتين. تشوهت الصور المعدنية التي صنعها أخي بالكامل. في الصورة التي تجمعني أنا وأنابيث ونحن نقاتل الهيدرا، بدت وكأن نيزكًا خلَّف حفرة في رأسي. علقتُ الترس على حامله، جوار قرن المينوتور، لكن كان يصعب النظر إليه بحالته تلك. لعلَّ بإمكان بيكندورف من أبناء هيفيستوس إصلاحه لي. فهو أمهر حداد في المعسكر. سأسأله في أثناء العشاء.

كنت أحدق إلى الترس عندما سمعتُ صوتًا غريبًا -صوت تدفق مياه- وأدركت وجود شيء جديد في الغرفة. في الجزء الخلفي من الكوخ، كان هناك حوض كبير من صخور البحر الرمادية، وبه صنبور على شكل رأس سمكة منحوتٌ في الصخر. تدفق من فمها تيار من الماء، والذي كان نبعًا من المياه المالحة يُقطِّر في البركة. لا ريب أن المياه كانت ساخنة، فقد صدر عنها بخارٌ في هواء الشتاء البارد وكأنها ساونا. أضفى ذلك على الغرفة دفئًا صيفيًّا منعشًا برائحة البحر.

اقتربتُ من الحوض. لم تكن ثمة رسالة مرفقة أو أي شيء من هذا القبيل. لكني علمتُ أنه لا بد أن يكون بوسيدون.

نظرتُ إلى الماء وقلت: «شكرًا لك يا أبي».

تموَّج السطح. وتلألأت عملات معدنية في قاع الحوض، قرابة اثني عشرة دراخمة ذهبية. أدركتُ الغرض من هذه النافورة. كانت تذكيرًا بالحفاظ على التواصل مع عائلتي.

فتحتُ أقرب نافذة، وشكَّل ضوء الشمس قوس قزح في البخار. ثم أخرجتُ عملة معدنية من الماء الساخن.

قلت: «يا إيريس، إلهة قوس القزح. اقبلي قرباني».

ألقيتُ العملة المعدنية في الضباب فاختفت. ثم أدركت أنني لا أعرف من أتصل به أولًا.

أمي؟ كان هذا التصرف الصحيح لفعله كابنٍ بارٍّ، لكنها لن تكون قلقة عليَّ بعد. فهي معتادة على اختفائي لأيام أو لأسابيع متتالية.

أبي؟ مرَّ وقت طويل للغاية، نحو عامين، منذ آخر مرة تحدثتُ فيها إليه. ولكن هل يمكن للمرء استخدام مراسلة إيريس للتواصل مع الآلهة؟ لم يسبق لي تجربة ذلك.

ترددتُ. ثم قررت.

طلبتُ: «أريني تايسون. في ورشة حدادة الصقاليب».

تلألأ الضباب، وظهرت صورة أخي غير الشقيق. كان محاطًا بالنيران، وهو ما كان سيشكل مشكلة لو لم يكن صقلوبًا. كان منحنيًا فوق سندان يطرق نصل سيفٍ ملتهب. تطايرت الشرارات ودارت ألسنة اللهب حول جسده. كانت هناك نافذة ذات إطارٍ رخامي خلفه، وكانت تُطل على مياه زرقاء داكنة، قاع المحيط.

صرختُ: «تايسون!».

لم يسمعني في البداية بسبب صوت المطرقة وأجيج النيران.

- تايسون!

التفت، وقد اتسعت عينه الواحدة الضخمة. ارتسمت على محياه ابتسامة عريضة وقال: «بيرسي!».

ألقى بنصل السيف وهرع إليَّ، محاولًا ضمي. تشوشت الرؤية، وتراجعتُ إلى الخلف بشكل عفوي.

- تايسون، إنها رسالة إيريس. أنا لست هنا حقًّا.

- أوه. (عاود الظهور، وهو يبدو محرَجًا) أوه، إنني أعرف ذلك. أجل.

سألتُ: «كيف حالك؟ ما رأيك بالعمل؟».

لمعت عيناه: «إنني أحبه! انظر! (التقط النصل الساخن بيديه العاريتين) لقد صنعتُ هذا!».

- إن هذا رائع للغاية!

- كتبتُ اسمي عليه. هنا تمامًا.

- رائع. أنصِت، هل تتحدث مع أبينا كثيرًا؟

تلاشت ابتسامته: «ليس كثيرًا. فهو مشغول. إنه قلق بشأن الحرب».

- ماذا تعني؟

تنهد تايسون. أخرج نصل السيف من النافذة، فخلَّف سحابة من الفقاعات المغلية. وحينما أدخله، كان المعدن قد برد.

- تُثير أرواح البحر القديمة المشكلات. إيجايوس وأوشيانيس. وأمثالهما.

فهمتُ تقريبًا ما كان يتحدث عنه. كان يعني الخالدين الذين حكموا المحيطات في زمن التيتان. قبل أن يتولى الأولمبيون الحكم. حقيقة عودتهم الآن، واكتساب كرونوس سيد التيتان وحلفائه للقوة، ليس أمرًا حميدًا.

سألتُ: «هل ثمة شيء يمكنني فعله؟».

هز تايسون رأسه بحزن وقال: «إننا نُسلِّح حوريات البحر. هن بحاجة إلى ألف سيف آخر بحلول الغد (نظر إلى نصل سيفه وتنهد) فالأرواح القديمة تحمي السفينة الملعونة».

قلت: «سفينة الأميرة أندورميدا؟ سفينة لوك؟».

- أجل. إنهم يخفونها. يحمونها من عواصف أبي. لولا ذلك، لكان قد دمرها.

- سيكون تدميرها أمرًا جيدًا.

تيقَّظ تايسون وكأنه قد تذكر شيئًا هامًّا لتوه وقال: «أنابيث! هل هي عندك؟».

- أوه، في الواقع... (كان قلبي يخفق بجنون. إذ كان تايسون يرى أن أنابيث لا تقل روعة عن اختراع زبدة الفول السوداني. وهو يحب زبدة الفول السوداني بشدة. لم يُطاوعني قلبي أن أخبره بأنها مفقودة. فقد كان سينفجر في البكاء لدرجة أنه سيُخمد نيرانه) في الحقيقة، لا... إنها ليست هنا الآن.

ابتسم وقال: «أبلِغها تحيَّاتي. تحيَّاتي لأنابيث».

- حسنًا. (كبحتُ غصة في حلقي) سأفعل ذلك.

- ويا بيرسي، لا تقلق بشأن السفينة الملعونة. إنها تُبحر بعيدًا.

- ماذا تعني؟

- تُبحر تجاه قناة بنما. بعيدًا للغاية.

تجهمتُ. لمَ يُبحر لوك بسفينته السياحية الملأى بالشياطين هذه المسافة كلها إلى هناك؟ آخر مرة رأيناه كان يبحر على طول الساحل الشرقي، يجند الهجناء ويدرب جيش وحوشه.

قلتُ غير مرتاح البال: «حسنًا. إن هذا... جيد. على ما أظن».

في الورشة، صاح صوتٌ غليظ بشيء ما لم أستطع تبينه. جفل تايسون وقال: «عليَّ العودة إلى العمل! فالرئيس سيغضب. حظًّا موفقًا يا أخي!».

- حسنًا، أخبر أبي...

وقبل أن أتمكن من إنهاء كلامي، تشوشت الرؤية وتلاشت. عدتُ وحيدًا مجددًا في كوخي، أشعر بالوحدة أكثر من أي وقت مضى.

* * *

غلب عليَّ البؤس إبان العشاء تلك الليلة.

أعني، الطعام كان رائعًا كالعادة؛ الشواء والبيتزا والمشروبات الغازية التي لا حصر لها وجبةٌ لا تقاوم. أدفأت المشاعل والمجامر السرادق الخارجية، لكن كان علينا جميعًا الجلوس مع زملائنا في الكوخ، مما يعني أنني جلستُ وحيدًا على طاولة بوسيدون. جلست ثاليا وحيدة على طاولة زيوس، لكننا لم نستطع الجلوس معًا. إنها قوانين المعسكر. على الأقل، كانت أكواخ هيفيستوس، وآريس، وهرمس تضم بضعة أشخاص. جلس نيكو مع الأخوين ستول؛ المخيمون الجدد دومًا ما يعلقون في كوخ هرمس في حال كانت أصولهم الأولمبية مجهولة. بدا أن الأخوين ستول يحاولان إقناع نيكو بأن لعبة البوكر تفوق لعبة الميثوماجيك روعة. أملتُ ألا يكون مع نيكو أية نقود ليخسرها.

الطاولة الوحيدة التي بدا أن أصحابها يحظون بوقتٍ ممتع كانت طاولة أرتميس. شربت الصيادات وأكلن وضحكن كعائلة واحدة كبيرة وسعيدة. جلست زوي في المنتصف، كما لو أنها القائدة. لم تضحك بقدر ما فعلت الأخريات، لكنها ابتسمت بين الفينة والأخرى. تلألأ إكليلها الفضي وسط ضفائر شعرها. اعتقدتُ أنها تبدو أجمل بكثير عندما تبتسم. بدا أن بيانكا دي أنجيلو تقضي وقتًا ممتعًا للغاية. كانت تحاول تعلم كيفية المصارعة بالذراع من الفتاة التي كانت تتشاجر مع ابن آريس في ملعب كرة السلة. كانت الفتاة الأكبر تهزمها في كل مرة، لكن لم تبدُ بيانكا منزعجة من ذلك.

عندما انتهينا من تناول الطعام، ألقى تشيرون، كعادته، نخبًا للآلهة ورحب رسميًّا بصيادات أرتميس. لم يكن التصفيق حارًّا. ثم أعلن عن مسابقة الحصول على العلم «الودية» التي ستقام ليلة غد، والتي لاقت ترحابًا أكبر بكثير.

عدنا جميعًا بعد ذلك إلى أكواخنا لننام مبكرًا نظرًا لأننا في فصل الشتاء. كنتُ منهكًا، مما يعني أنني غططت في النوم بسهولة. ذلك كان الجزء الحسن. أما الجزء السيئ، فكان أنه راودني كابوس، وقد كان مفزعًا حتى بالنسبة إليَّ.

***

كانت أنابيث على سفح تل مظلم، يكتنفه الضباب. بدا المكان أشبه بالعالم السفلي، إذ انتابني شعور بالاختناق على الفور، ولم أستطع رؤية السماء فوقي، لم تسعني رؤية شيء سوى ظلامٍ شديد يحوطني، وكأنني في كهف.

كافحت أنابيث لتتسلق التل. كانت ثمة أعمدة يونانية قديمة محطمة من الرخام الأسود متناثرة حولها، وكأن انفجارًا هائلًا قد دمر مبنًى ضخمًا.

صرخت أنابيث: «ثورن! أين نحن؟ لِمَ أحضرتني إلى هنا؟».

تجاوزَت جزءًا من الحطام وبلغت قمة التل.

شهقَت.

كان لوك هناك. وكان يتألم.

كان ممددًا على الأرض الصخرية، يحاول النهوض. بدا الظلام المحيط به أكثف، والتف الضباب حوله كوحش جائع.

نادى: «أنابيث! ساعديني! رجاءً!».

هرعَت إليه.

حاولتُ الصراخ: **إنه خائن! لا تثقي به!**

لكني لم أستطع التحدث في الحلم.

كانت عينا أنابيث تدمعان. مدت يدها وكأنها أرادت لمس وجه لوك، لكنها ترددت في اللحظة الأخيرة.

سألَت: «ماذا حدث؟».

تأوَّه لوك: «لقد تركوني هنا. أرجوكِ، إنه يقتلني».

لم أستطع معرفة ما كان خطبه. بدا أنه يصارع لعنة خفية ما، كما لو أن الضباب كان يخنقه حتى الموت.

سألت أنابيث، وقد اكتنف الألم صوتها: «لِمَ عليَّ الوثوق بك؟».

قال لوك: «ليس عليكِ. فأنا كنت وغدًا معكِ. لكن إن لم تساعديني، سأموت».

دعيه يموت، أردتُ الصراخ بذلك. فلوك حاول قتلنا بدم بارد أكثر من مرة. إنه لا يستحق أي شيء من أنابيث.

ثم بدأ الظلام القابع فوق لوك يتهاوى، كسقف كهف في زلزال. بدأت قطع ضخمة من الصخور السوداء بالتساقط. هرعت أنابيث إلى الداخل في اللحظة ذاتها التي تشقق فيها السقف وانهار بأكمله. تمكنت من حمل أطنانٍ من الصخور بطريقة ما. حالت بينها وبين السقوط عليها هي ولوك بقوتها وحدها. كان ذلك محالًا. لم يكن في وسعها فعل شيء كهذا.

تحرر لوك، وهو يلهث.

قال بصعوبة: «شكرًا».

تأوَّهت أنابيث: «ساعدني في حملها».

التقط لوك أنفاسه. كان وجهه مغطى بالأوساخ والعرق. نهض بصعوبة.

- علمتُ أنه يمكنني الاعتماد عليكِ.

بدأ يسير مبتعدًا، بينما كان الظلام المضطرب يهدد بسحق أنابيث.

توسَّلت: «**ساعدني!**».

قال لوك: «أوه، لا تقلقي. إن مساعدتكِ في طريقها. فهذا كله جزء من الخطة. أما في الوقت الحالي، فحاولي ألا تموتي».

بدأ سقف الظلام يتداعى مجددًا، ساحقًا أنابيث.

***

انتفضتُ جالسًا في السرير فجأة، قابضًا على الملاءات. كان الصمت يعم المكان إلا من صوت خرير النبع المالح. أشارت الساعة على منضدة السرير إلى أن الوقت قد جاوز منتصف الليل.

كان حلمًا فحسب، لكنني كنت متأكدًا من شيئين: أن أنابيث في خطرٍ جسيم. وأن لوك هو المسؤول عن ذلك.

الفصل السادس

صديق قديم ميت يأتي للزيارة

في صباح اليوم التالي، بعد تناول الإفطار، أخبرتُ جروفر عن حلمي. جلسنا في المرج نشاهد الساتير وهم يطاردون حوريات الغابة في الثلج. فقد وعدت الحوريات الساتير بإعطائهم قبلة حال يمسكوهن، لكنهم قلما ينجحون في ذلك. عادةً ما كانت الحورية تترك الساتير يركض خلفها بكل ما أوتي من قوة، ثم تتحول إلى شجرة يكسوها الثلج فجأة، فيصطدم بها الساتير المسكين أولًا، ثم تهوي كومة من الثلج فوقه.

حينما قصصتُ كابوسي على جروفر، بدأ يلعب بإصبعه في فراء ساقه الكثيف.

سأل: «هل انهار سقف كهف عليها؟».

- أجل. ماذا يعني ذلك بحق الجحيم؟

هز جروفر رأسه وقال: «لا أعلم. لكن بعدما حلمت به زوي...».

- مهلًا. ماذا تعني؟ هل راود زوي حلم كهذا؟

- أ... أنا لا أعلم بالضبط. في قرابة الثالثة صباحًا، جاءت إلى المنزل الكبير وأصرت على التحدث إلى تشيرون. كانت تبدو فزعة للغاية.

- مهلًا، كيف عرفت هذا؟

احمر وجه جروفر وقال: «خيمتُ نوعًا ما خارج كوخ أرتميس».

- لماذا؟

- فقط لأكون، كما تعلم، قريبًا منهن.

- إنك متطفل ذو حوافر.

- لستُ كذلك! على أية حال، تبعتها إلى البيت كبير واختبأت خلف شجيرة ورأيت كل ما حدث. غضبت بشدة عندما لم يسمح لها أرجوس بالدخول. كان المشهد مخيفًا نوعًا ما.

حاولت تخيل ذلك. كان أرجوس -مسؤول الأمن في المعسكر- رجلًا ضخمًا أشقر ذا أعين في كافة أنحاء جسده. قلما كان يظهر إلا إذا كان ثمة أمر خطير يحدث. ما كنت لأرغب في المراهنة على قتال بينه وبين زوي نايتشيد.

سألتُ: «ماذا قالت؟».

تجهم جروفر وقال: «في الواقع، إنها تشرع في التحدث بلغة عتيقة للغاية حينما تغضب، لذلك واجهت صعوبة نوعًا ما في فهمها. لكنها كانت تقول شيئًا حول أن أرتميس في ورطة وتحتاج إلى الصيادات. ثم نعتت أرجوس بالمخبول... أظنها كلمة سيئة. وحينها نعتَها بـ...».

- مهلًا، انتظر. كيف يمكن لأرتميس أن تكون في ورطة؟

- أنا... حسنًا، خرج تشيرون في النهاية مُرتديًا بيجامته وذيل الحصان خاصته ملفوف ببكرات الشعر...

- هل يضع بكرات شعر في ذيله؟

غطى جروفر فمه.

قلت: «آسف. تابع».

- حسنًا، قالت زوي إنها بحاجة إلى إذن لمغادرة المعسكر فورًا. لكن تشيرون رفض. ذكَّر زوي بأنه يجدر بالصيادات البقاء هنا حتى يتلقين

أوامر من أرتميس. لكنها قالت... (ابتلع جروفر ريقه) قالت: «كيف سنتلقى أوامر من أرتميس إذا كانت ضائعة؟».

- ماذا تقصد بضائعة؟ أنها بحاجة إلى معرفة الاتجاهات؟

- كلا. أظنها قصدت اختفت. أُخِذَت. اختُطِفَت.

حاولتُ استيعاب الفكرة: «اختُطِفَت؟ كيف يُمكن اختطاف إلهة خالدة؟ هل هذا ممكن حتى؟».

- في الواقع، أجل. أعني، سبق أن حدث هذا مع بيرسيفون.

- لكنها كانت إلهة الزهور.

بدا جروفر مستاءً: «بل إلهة الربيع».

- أيًّا يكن. إن أرتميس أقوى من ذلك بكثير. من قد يختطفها؟ ولماذا؟

هز جروفر رأسه بيأس وقال: «لا أعلم. ربما يكون كرونوس؟».

- محالٌ أن تبلغ قوته هذا الحد بعد. أليس كذلك؟

آخر مرة رأينا فيها كرونوس كان ممزقًا إلى أشلاء. في الحقيقة... لم نره حقًّا. قبل آلاف السنين، بعد الحرب الكبرى بين الآلهة والتيتان، قطعته الآلهة إلى أشلاء بمنجله الخاص، ونثروا رفاته في تارتاروس، الأشبه بسلة إعادة تدوير لا قاع لها خاصة بالآلهة ليلقوا فيها أعداءهم. قبل صيفين، خدعَنا كرونوس واستدرجنا إلى حافة الهاوية تمامًا، وكاد أن يسحبنا إليها. ثم في الصيف الماضي، ونحن على متن سفينة لوك الشيطانية، رأينا تابوتًا ذهبيًّا، زعم لوك أنه يستدعي ملك التيتان من جهنم، قطعة تلو الأخرى، في كل مرة ينضم فيها شخص جديد إلى جيشه. كان بإمكان كرونوس التلاعب بالناس عن طريق أحلامهم ليخدعهم، لكني لم أستطع استيعاب كيف يمكنه هزيمة أرتميس جسديًّا إذا كان لا يزال أشبه بكومة من نشارة الخشب الشريرة.

قال جروفر: «لا أعلم. أظن أن أحدهم كان ليعرف لو أن كرونوس قد عاد. كان الآلهة ليشعروا بقلق أكبر. لكن ما زال أمرًا غريبًا أن يراودك كابوس في الليلة ذاتها التي يراود فيها زوي واحدًا. إن الأمر أشبه بـ...».

قلت: «إنهما متصلان».

في المرج المتجمد، انزلقت حوافر ساتير وهو يلاحق حورية شجرة صهباء. ضحكت ومدت ذراعيها نحوه فيما يهرع إليها. **بانج!** تحولت إلى شجرة صنوبر بري، فاصطدم بها وقبَّل جذعها بقوة.

قال جروفر بنبرة حالمة: «آه، إنه الحب».

فكرتُ في كابوس زوي، الذي راودها بعد بضع ساعات من كابوسي.

قلت: «عليَّ التحدث إلى زوي».

- إمم، قبل أن تفعل ذلك... (أخرج جروفر شيئًا من جيب معطفه. كانت نشرةً ثلاثية تشبه كتيبات السفر) هل تذكر ما قلته عن مدى غرابة ظهور الصيادات فجأة في ويستوفر هول؟ أعتقد أنهن كن يتعقبننا.

- يتعقبننا؟ ماذا تقصد بذلك؟

أعطاني الكتيب. كان عن صيادات أرتميس. عنوانه كان: **اختيار حكيم لمستقبلكِ!** وبداخله صور لفتيات شابات وهن يصطدن، ويقاتلن الوحوش، ويطلقن السهام. كان به عناوين مثل: **الفوائد الصحية: الخلود وما يعنيه لكِ! ومستقبل بلا صبية!**

قال جروفر: «وجدتُ هذا في حقيبة أنابيث».

حدقتُ إليه: «لستُ أفهم».

- في الواقع، أظن أن... أنابيث ربما كانت تفكر في الانضمام إليهن.

أود القول إنني تقبلتُ الأمر.

لكن الحقيقة كانت أنني أردتُ خنق صيادات أرتميس واحدة تلو الأخرى. قضيت بقية اليوم محاولًا أن أشغل نفسي، لكنني كنت قلقًا بشدة على أنابيث. ذهبتُ إلى صف الرماية، لكن ابن آريس المسؤول عن التدريب وبخني بشدة بعد أن تشتت انتباهي ورميتُ الرمح نحو الهدف قبل أن يبتعد عنه. اعتذرت عن الثقب الذي أحدثتُه في بنطاله، لكنه طردني على أية حال.

زرتُ إسطبل البيجاسوس، لكني وجدت سيلينا بوريجارد من أبناء أفروديت تتشاجر مع إحدى الصيادات، وقررتُ عدم التدخل في الأمر.

جلستُ وحيدًا بعد ذلك في مدرجات المضمار الفارغة وعبستُ. في ميادين الرماية بالأسفل، كان تشيرون يشرف على تدريب للتصويب. علمتُ أنه سيكون أنسب شخص يمكنني التحدث إليه. فلعلَّ بإمكانه إسدائي بعض النصح، لكنَّ شيئًا ما منعني من فعل ذلك. إذ شعرتُ أن تشيرون سيحاول حمايتي، كما يفعل دومًا. وربما لن يخبرني بكل شيء يعرفه.

نظرتُ إلى الاتجاه المعاكس. على قمة تل الهجينة، كان السيد دي وأرجوس يطعمان التنين الصغير الذي يحرس الصوف الذهبي. ثم خطر ببالي أن المنزل الكبير سيكون فارغًا. كان هناك شخص آخر... شيء آخر باستطاعتي اللجوء إليه طلبًا للنصح.

كان قلبي يخفق بجنونٍ وأنا أهرع إلى المنزل وأصعد السلالم. سبق وفعلت هذا مرة واحدة فحسب، وما زالت تراودني كوابيس حول ذلك. فتحت باب السقف ودلفت إلى العلية.

كانت الغرفة مظلمة ومُتربَة وملأى بالخردة، كما أتذكرها تمامًا. كانت هناك تروس عليها آثار عضات وحوش، وسيوف منحوتة على شكل رؤوس شياطين، ومجموعة من الحيوانات المحنطة مثل هاربي محنط وبَيثون برتقالي اللون. عند النافذة، كانت تجلس مومياء عجوز على كرسي بثلاثة أرجل، ترتدي فستانًا هيبيًّا مصبوغًا. إنها العرافة.

أجبرتُ نفسي على الاقتراب منها. انتظرتُ أن يخرج ضباب أخضر من فمها، كما حدث من قبل، لكن لم يحدث شيء.

قلت: «مرحبًا. إمم، كيف حالكِ؟».

جفلتُ من مدى غباء ما قلته. فكيف يمكن لـ«حال» المرء أن يكون إذا كان ميتًا وعالقًا في العلية؟ لكنني كنت أعلم أن روح العرافة موجودة هناك في مكان ما. فقد استطعتُ الشعور بحضورٍ بارد في الغرفة، كأفعى حلزونية نائمة.

قلتُ بصوت أعلى قليلًا: «لديَّ سؤال. أنا بحاجة إلى معرفة ما يجري مع أنابيث. كيف يمكنني إنقاذها؟».

لم تُجبني. تسللت أشعة الشمس عبر نافذة العلية المتسخة، مضيئة جزيئات الغبار التي تتراقص في الهواء.

انتظرتُ لوقت أطول.

ثم انتابني الغضب. كنت أتعرض للتجاهل من قبل جثة.

قلت: «حسنًا. لا بأس. سأجد طريقة بنفسي».

استدرتُ فاصطدمتُ بطاولة كبيرة ملأى بالتذكارات. بدا المكان أكثر فوضوية مما كان عليه آخر مرة جئتُ فيها إلى هنا؛ خزَّن الأبطال مختلف الأشياء في العلية: جوائز المهام التي لم يعودوا يرغبون في الاحتفاظ بها في أكواخهم، أو أشياء تحمل ذكريات مؤلمة. كنتُ أعلم أن لوك قد أخفى مخلب تنين في مكان ما هنا، المخلب الذي خلَّف ندبة على وجهه.

كان هناك نصل سيف مكسور عليه نقش يقول: *انكسر هذا وقُتِلت لوري. عام 1999.*

ثم رأيت وشاحًا ورديًّا من الحرير عليه ملصق. أمسكتُ بالملصق وحاولت قراءته:

وشاح الإلهة أفروديت

عُثر عليه في ووترلاند، دنفر، كولورادو،

بفضل جهود أنابيث تشيس وبيرسي جاكسون.

حدقتُ إلى الوشاح. كنت قد نسيت أمره تمامًا. قبل عامين، انتزعت أنابيث هذا الوشاح من يدي وقالت شيئًا مثل: «أوه، لا. ابقَ بعيدًا عن هذا الحب السحري».

ظننتُ أنها ألقت به بعيدًا. لكن ها هو ذا. هل احتفظت به طوال هذا الوقت؟ ولِمَ أخفته في العلية؟

التفتُّ إلى المومياء. ما زالت ساكنة. لكنَّ الظلال التي انعكست على وجهها جعلتها تبدو وكأنها تبتسم بشكل مرعب.

أسقطتُ الوشاح وحاولت ألا أهرع هاربًا تجاه المخرج.

***

في تلك الليلة بعد العشاء، كنت مستعدًّا تمامًا لهزيمة الصيادات في مسابقة الحصول على العلم. ستكون لعبة صغيرة: ثلاث عشرة صيادة فحسب، بما فيهن بيانكا دي أنجيلو، وعدد مماثل تقريبًا من المخيمين.

بدت زوي نايتشيد منزعجة للغاية. لم تنفك تنظر إلى تشيرون بامتعاض، وكأنها لا تصدق أنه يجبرها على فعل هذا. لم تبدُ الصيادات الأخريات سعيدات كذلك. على عكس الليلة الماضية، لم يكن يضحكن أو يمرحن. تجمعن فحسب في سرادق الطعام، وهن يهمسن بقلق لبعضهن فيما يرتدين دروعهن. وبدا على بعضهن آثار البكاء حتى. أظن أن زوي أخبرتهن بكابوسها. في فريقنا، كان لدينا بيكندورف واثنان آخران من أبناء هيفيستوس، وبعض أبناء آريس (رغم أنه ما زال غياب كلاريس أمرًا غريبًا)، والأخوان ستول ونيكو من كوخ هرمس، وبعض بنات أفروديت. كان من الغريب أن ترغب بنات أفروديت في المشاركة؛ فهن عادة ما كن يجلسن على المقاعد الجانبية، يتحدثن، ويتأملن انعكاساتهن في النهر وأشياء من هذا القبيل، لكن حينما علمن أننا سنقاتل الصيادات، تحمسن للمشاركة.

تذمرت سيلينا بوريجارد بينما ترتدي درعها: «سأريهن كيف أن الحب لا قيمة له. سأسحقهن!».

بذلك بقيت أنا وثاليا.

تطوعت ثاليا: «سأتولى الهجوم، تمركز أنت في الدفاع».

- أوه. (ترددتُ لأنني كنت على وشك قول الشيء عينه، لكن بالعكس) ألا تعتقدين أنه سيكون من الأفضل أن تتولي الدفاع بترسكِ هذا؟

كانت ثاليا قد تسلحت بإيجيس على ذراعها بالفعل، حتى زملاؤنا في الفريق كانوا يبتعدون عنها، محاولين ألا يتملكهم الخوف من رأس ميدوسا البرونزي.

قالت ثاليا: «في الواقع، ظننتُ أنه سيكون أكثر فعالية في الهجوم. إضافة إلى أنك تدربت أكثر على الدفاع».

لم أكن متأكدًا مما إذا كانت تسخر مني. فقد مررتُ ببعض التجارب السيئة عندما توليتُ الدفاع في مسابقة الحصول على العلم. في العام الأول، استخدمتني أنابيث كطعم، وكدتُ أُطعن بالرماح حتى الموت وأُقتل على يد كلب جحيم.

كذبتُ: «حسنًا، لا مشكلة».

- رائع.

استدارت ثاليا لتساعد بعض بنات أفروديت، اللواتي كن يواجهن صعوبة في ارتداء دروعهن دون كسر أظفارهن. هرع إليَّ نيكو دي أنجيلو بابتسامة عريضة على وجهه.

- بيرسي، إن هذا رائع!

كانت خوذته البرونزية ذات الريش الأزرق تسقط على عينيه، وكان واقي صدره يفوق حجمه ست مرات. تساءلتُ عما إذا بدوتُ بهذه السخافة عندما جئت إلى هنا لأول مرة. للأسف، لعلِّي كنت كذلك.

حمل نيكو سيفه بصعوبة وقال: «هل يمكننا قتل الفريق الآخر؟».

- في الواقع... لا.

- ولكنَّ الصيادات خالدات، أليس كذلك؟

- فقط إن لم يُهزمن في معركة. فضلًا عن...

- كان الأمر ليكون رائعًا لو بُعثنا من جديد بعدما نقتل، حتى نستطيع مواصلة القتال، و...

- نيكو، ليس هذا بمزاح. إنها سيوف حقيقية. بإمكانها إيذاء أحدهم.

حدق إليَّ، خائب الأمل قليلًا، وأدركتُ أنني تحدثت مثل أمي للتو. يا إلهي. هذه ليست بعلامة جيدة.

ربتُّ على كتف نيكو وقلت: «لا بأس. اتبع الفريق فحسب. ابتعد عن طريق زوي. وسنقضي وقتًا ممتعًا».

دوى صوت حافر تشيرون على أرضية السرادق.

صاح: «أيها الأبطال! إنكم تعرفون القواعد. الوادي هو خط الحدود. سيتمركز الفريق الأزرق -معسكر الهجناء- في الغابات الغربية. أما صيادات أرتميس -الفريق الأحمر- فسيتمركزن في الغابات الشرقية. سأكون الحكم والطبيب الميداني. غير مسموح بتعمد الأذية. ويسمح باستخدام كافة الأغراض السحرية. اتخذوا مواضعكم!».

همس نيكو بجانبي: «رائع. أي نوع من الأغراض السحرية يقصد؟ هل سأحصل على واحد؟».

كنت على وشك إخباره بأنه لن يفعل عندما قالت ثاليا: «أيها الفريق الأزرق! اتبعوني!».

هتفوا وتبعوها. اضطررتُ إلى الركض للحاق بهم، وتعثرت في ترس أحدهم، لذا لم أبدُ كقائد مشترك حقًّا، بل بالأحرى أخرق.

***

وضعنا علمنا فوق قمة «قبضة زيوس» (Zeus's Fist). إنها عبارة عن مجموعة من الصخور في قلب الغابة الغربية، والتي إذا نظرت إليها من الزاوية الصحيحة، ستبدو كقبضة تخرج من الأرض. أما إذا نظرت من أي زاوية أخرى، فستبدو ككومةٍ ضخمة من روث الأيل، لكن تشيرون لم يسمح لنا بتسمية المكان بهذا الاسم، لا سيما بعد أن سُمِّيَ على اسم زيوس، الذي يفتقر إلى حس الدعابة.

على أي حال، كان مكانًا جيدًا لوضع العلم فيه. فقد بلغ ارتفاع أعلى صخرة ستة أمتار وكان من العسير تسلقها، مما جعل العلم مرئيًّا، كما نصت القواعد، ولم يكن مهمًّا أن الحراس غير مسموح لهم بالوقوف على مسافة أقل من عشر ياردات منه.

كلفتُ نيكو بمهمة الحراسة رفقة بيكندورف والأخوين ستول، ظنًّا مني أنه هكذا سيكون بعيدًا عن المتاعب.

أخبرت ثاليا الفريق: «سنرسل طعمًا إلى اليسار. سيلينا، تولي قيادة هذه المهمة».

- سأتولى الأمر!

- خذي لوريل وجيسون معكِ. إنهما عداءان بارعان. حاوطوا الصيادات مشكلين قوسًا واسعًا حولهن، واصرفوا انتباه أكبر عدد منهن. سأقود المجموعة الرئيسية، ونحاصرهن من الجهة اليمنى، ثم نباغتهن.

أومأ الجميع برؤوسهم. بدت الخطة جيدة وقد أخبرتهم بها ثاليا بثقة كبيرة تجعل من العسير ألا يؤمن بنجاحها أحد.

نظرت ثاليا إليَّ: «أترغب في إضافة شيء يا بيرسي؟».

- إمم، أجل. ابقوا متيقظين في الدفاع. لدينا أربعة حراس واثنان من الكشافة. هذا ليس كافيًا مقارنة بحجم الغابة. سأكون جوالًا. اصرخوا إذا احتجتم إلى المساعدة.

قالت ثاليا: «ولا تبرحوا مراكزكم!».

أضفتُ: «إلا إذا سُنِحت لكم فرصة ذهبية».

قطبت ثاليا جبينها وقالت: «لا تبرحوا مراكزكم فحسب!».

- أجل، إلا إذا...

- بيرسي!

لمسَتْ ذراعي وصعقتني. أعني، يمكن للجميع التسبب في صعق الآخرين في الشتاء، لكن عندما تفعلها ثاليا، يؤلم الأمر. أظن أن ذلك يعود لكون والدها إله البرق. كانت معروفة بحرقها لحواجب الناس.

قالت ثاليا: «آسفة. (رغم أنها لم تبدُ آسفة حقًّا) والآن، هل الخطة واضحة للجميع؟».

أومأ الجميع برؤوسهم. انقسمنا إلى مجموعات أصغر. دوى البوق، وبدأت المسابقة.

اختفت مجموعة سيلينا داخل الغابة من الجهة اليسرى. انتظرت مجموعة ثاليا بضع ثوانٍ، ثم اندفعت باتجاه اليمين.

انتظرتُ حدوث شيء ما. تسلقتُ قبضة زيوس وحصلتُ على رؤية كاملة للغابة بأسرها. تذكرتُ كيف خرجت الصيادات من الغابة عندما تصدَّين للمانتيكور، وكنت مستعدًّا لحدوث شيء مماثل، هجوم ضارٍ واحد قد يطيح بنا. لكن لم يحدث شيء.

ألقيتُ نظرة خاطفة على مجموعة سيلينا وكشَّافيها الاثنين. ركضوا عبر منطقة مفتوحة، بينما يتبعهن خمسٌ من الصيادات، ليقودوهن إلى عمق الغابة بعيدًا عن ثاليا. بدا أن الخطة تنجح. ثم رأيتُ مجموعة أخرى من الصيادات تتجه نحو اليمين، وأقواسهن مشدودة. لا بد أنهن رأين ثاليا.

سأل نيكو، وهو يحاول الصعود بجانبي: «ماذا يحدث؟».

كانت أفكاري تتسارع. مُحال أن تتمكن ثاليا من العبور، لكن الصيادات انقسمن. مع وجود هذا العدد الكبير منهن على كل جانب، لا بد أن مركزهن سيكون مكشوفًا. إذا تحركتُ بسرعة...

نظرتُ إلى بيكندورف وقلت: «هل باستطاعتكم حماية المكان يا رفاق؟».

استهجن بيكندورف قائلًا: «بالطبع».

- سأنضم للمعركة.

هتف الأخوان ستول ونيكو فيما ركضتُ نحو خط الحدود.

كنت أركض بأقصى سرعة وانتابني شعور رائع. قفزتُ فوق الجدول مقتحمًا منطقة العدو. استطعتُ رؤية علمهن الفضي يلوح أمامي، ولا تحرسه سوى صيادة واحدة لم تكن تنظر في اتجاهي حتى. سمعتُ اندلاع قتال على يساري وعلى يميني، في مكان ما بالغابة. كانت الفرصة ذهبية.

التفتت إليَّ الحارسة في اللحظة الأخيرة. كانت بيانكا دي أنجيلو. اتسعت عيناها عندما اصطدمتُ بها بقوة، فسقطَتْ ممددة على الثلج.

صحتُ: «آسف!».

انتزعتُ العلم الحريري الفضي من فوق الشجرة وفررتُ به.

ابتعدتُ مسافة عشر ياردات قبل أن تتمكن بيانكا من الصراخ طلبًا للمساعدة. خلتُ أنني نجوت.

بغتة، انعقد حبل فضي حول كاحليَّ وربطني بشجرة مجاورة. سلكٌ مفخخ أُطلق من قوس! وقبل أن أفكر حتى في التوقف، سقطتُ بقوة وتمددتُ على الثلج.

صاحت ثاليا من على يساري: «بيرسي! ما الذي تفعله؟».

قبل أن تتمكن من الوصول إليَّ، انفجر سهم عند قدميها، وتصاعدت سحابة دخان أصفر حول فريقها. بدؤوا يسعلون ويختنقون. استطعتُ شم رائحة الغاز من الجانب الآخر للغابة، رائحة الكبريت الكريهة تلك.

لهثت ثاليا قائلة: «إن هذا ليس عدلًا! استخدام الأسهم الغازية مخالفٌ لقوانين المسابقة!».

نهضتُ وبدأتُ أركض مجددًا. بضع ياردات أخرى فحسب حتى الجدول وسأظفر بالفوز. انهالت بجانب أذنيَّ سهام أخرى. خرجت صيادة من العدم وهاجمتني بسكينها، لكنني تفاديته وواصلتُ الركض.

سمعتُ صراخًا من جانبنا، من الجدول. كان بيكندورف ونيكو يركضان نحوي. خلتُ أنهما يرحبان بعودتي، لكني سرعان ما أدركتُ أنهما يطاردان شخصًا ما، إنها زوي نايتشيد، كانت تندفع نحوي بسرعة الفهد، متفادية المخيمين بسهولة، وكانت تحمل علمنا في يديها.

صرختُ: «لا!».

وزدتُ من سرعتي.

كنتُ على بعد قدمين من الماء عندما قفزت زوي إلى جانبها، وصدمتني بقوة. هتفت فرقتا الصيادات وهما تتجمعان عند الجدول. خرج تشيرون من الغابة، متجهم الوجه. كان يحمل الأخوين ستول على ظهره، وبدا أن كليهما تلقيا ضربات قوية على الرأس. كان ثمة سهمان مغروزان في خوذة كونور ستول يشبهان الهوائيات.

أعلن تشيرون بنبرة رتيبة: «الصيادات هن الفائزات. (ثم تمتم) للمرة السادسة والخمسين على التوالي».

صرخت ثاليا، وهي تندفع نحوي: «بيرسيوس جاكسون!».

كانت رائحتها أشبه بالبيض المتعفن، وكانت غاضبة بشدة لدرجة أن شرارات زرقاء تلألأت على ترسها. ارتعب الجميع وتراجعوا إلى الخلف خوفًا من إيجيس. تطلب الأمر كل قوتي كيلا أرتعد خوفًا.

صرخَتْ عاليًا: «بِمَ بحق الآلهة كنت تفكر؟».

شددتُ قبضتَيَّ. لقد تحملتُ ما يكفي من المتاعب ليوم واحد. لم يكن ينقصني هذا.

- لقد حصلتُ على العلم يا ثاليا! (رفرفتُ به في وجهها) رأيتُ فرصة ذهبية فانتهزتها.

صاحت ثاليا: «لقد كنتُ في قلب معقلهن! لكن العلم لم يكن هناك. لو لم تتدخل لكنا فزنا».

- كان يحاصركِ الكثيرون.

- أوه، ما حدث كان خطئي إذن؟

- لم أقل ذلك.

- أف!

دفعتني ثاليا، فتعرض جسدي لصعقة قذفتني عشرة أمتار إلى الوراء في الماء. شهق بعض المخيمين. وكتمت بعض الصيادات ضحكاتهن.

قالت ثاليا وقد شحب وجهها: «آسفة! لم أقصد فعل...».

تأجج الغضب في عينيَّ. اندفعت موجة من الجدول، وانهالت على رأس ثاليا، بالهٍ إياها من رأسها حتى أخمص قدميها.

نهضتُ، وقلت بحدة: «أجل، لم أقصد فعل ذلك بدوري».

كانت ثاليا تتنفس بصعوبة.

أمر تشيرون: «كفى!».

لكن ثاليا حملت رمحها وقالت: «هل ترغب في البعض يا طُحلبي العقل؟».

بطريقةٍ ما، كان لا بأس عندما تناديني أنابيث بذلك، فعلى الأقل، قد اعتدتُ الأمر، لكن سماع ذلك من ثاليا، لم يكن مقبولًا.

- أريني ما لديكِ يا وجه الصنوبر!

شهرتُ ريبتايد، لكن قبل أن يسعني الدفاع عن نفسي حتى، صاحت ثاليا، وانهالت صاعقة من السماء، وانعكست على ترسها كأنه مانع صواعق، ثم اصطدمت بصدري.

طُرِحتُ أرضًا بقوة. كان هناك رائحة احتراق؛ انتابني شعور أنها تصدر من ملابسي.

قال تشيرون: «ثاليا! إن هذا يكفي!».

نهضتُ وأمرتُ الجدول بأسره أن يرتفع. تصاعد الماء، وتشكلت مئات الجالونات منه على شكل دوامة جليدية ضخمة.

توسَّل تشيرون: «بيرسي!».

كنت على وشك أن أنهال بها على ثاليا عندما رأيتُ شيئًا في الغابة. تلاشى غضبي وفقدتُ تركيزي دفعة واحدة. عاد الماء إلى مجراه في قاع الجدول مجددًا. تفاجأت ثاليا بشدة لدرجة أنها التفتت لترى ما أنظر إليه.

كان شخص ما... أو شيء ما يقترب. كان محاطًا بضباب أخضر كثيف، ولكن حينما اقترب أكثر، شهق المخيمون والصيادات.

قال تشيرون: «إن هذا محال. (لم أره بهذا القلق من قبل) إنه... إنها لم يسبق لها مغادرة العلية قط. بتاتًا».

ورغم ذلك، تقدمت المومياء الذابلة التي تحوي العرافة بخطواتٍ متثاقلة حتى وقفت في قلب المجموعة. التفَّ الضباب حول أقدامنا، محولًا الثلج إلى لون أخضر قاتم.

لم يجرؤ أحد منا على التحرك. ثم همس صوتها داخل رأسي. بدا أنه يمكن للجميع سماعه، إذ وضع العديد منهم أيديهم على آذانهم.

قال الصوت: «**أنا روح ديلفي، الناطقة بنبوءات فويبوس أبولو، قاتل البَيثون العظيم**».

نظرت إليَّ العرافة بعينيها الباردتين الجامدتين. ثم التفتت إلى زوي نايتشيد.

- اقترب أيها الباحث، واسأل.

ابتلعت زوي ريقها وقالت: «ماذا يمكنني فعله لأنقذ إلهتي؟».

انفتح فم العرافة، وانساب منه ضباب أخضر. رأيتُ صورة مبهمة لجبل، وفتاة تقف على قمته القاحلة. كانت أرتميس، لكنها كانت مقيدة بالأغلال، ومكبلة بالصخور. كانت راكعة، ويداها مرفوعتان كما لو أنها تحاول التصدي لمعتدٍ، وبدا أنها تتألم. تحدثت العرافة:

سيذهب خمسة غربًا إلى الإلهة المغلولة،
سيُفقَد واحد في أرضٍ بور،
يُنير هلاك الأولمب الدروب،
متحدون، ستنتصر الصيادات والمخيمون،
على واحدٍ تحمَّل لعنة التيتان،
وسيهلك واحد على يد أحد والديه.

ثم -وبينما كنا نشاهد- التفَّ الضباب وتراجع كأنه ثعبان أخضر ضخم داخل فم المومياء. جلست المومياء على صخرة وأصبحت جامدة كما كانت في العلية، وكأنها قد تجلس جوار هذا الجدول لمئة عام.

الفصل السابع

الجميع يكرهني عدا الحصان

أقل ما كان يمكن للعرافة فعله هو العودة إلى العلية بنفسها.

لكن بدلًا من ذلك، اختُرنا أنا وجروفر لحملها. لم أظن أن ذلك كان بسبب شعبيتنا.

حذَّر جروفر ونحن نصعد على السلالم: «انتبه لرأسها!».

لكن الأوان كان قد فات.

بانك! صدمتُ وجهها المحنط في باب السقف فتطاير الغبار.

- يا إلهي. (وضعتُها أرضًا وتفحصت وجهها) هل حطمتُ شيئًا؟

اعترف جروفر: «لا يمكنني الجزم بذلك».

جررناها لأعلى ووضعناها على كرسيها ثلاثي العجلات، بينما كنا نلهث ونتصبب عرقًا. مَنْ كان يعرف أنه يمكن لوزن مومياء أن يكون بهذا الثقل؟

ظننتُ أنها ستأبى التحدث إليَّ، وقد كنت محقًّا. شعرتُ بالراحة عندما خرجنا من هناك أخيرًا وأغلقنا باب العلية خلفنا.

قال جروفر: «حسنًا، كان ذلك مقززًا».

علمتُ أنه يحاول تلطيف الأجواء لأجلي، لكني كنت يائسًا حقًّا؛ المخيم بأكمله سيكون غاضبًا مني بسبب هزيمتنا أمام الصيادات، فضلًا عن نبوءة العرافة الجديدة. كان الأمر وكأن روح ديلفي قد بذلت قصارى جهدها لتتحاشاني. لقد تجاهلت سؤالي وسارت نصف ميل لتتحدث إلى زوي. ولم تقل شيئًا، ولا حتى تلميحًا عن أنابيث.

سألتُ جروفر: «ما الذي سيفعله تشيرون؟».

- أتمنى لو أعرف. (نظر بحزن من نافذة الطابق الثاني إلى التلال المكسوَّة بالثلج) أريد أن أكون هناك.

- كي تبحث عن أنابيث؟

كان انتباهه مشتتًا، ثم احمر وجهه وقال: «أوه، أجل. هذا أيضًا، بالطبع».

سألتُ: «لماذا؟ بِمَ كنت تفكر؟».

طرق حافريه في الأرض باضطراب وقال: «في شيء قاله المانتيكور فحسب، حول الصحوة العظمى. لا يسعني سوى التساؤل عما... إذا كانت كل تلك القوى القديمة تصحو، فربما... ربما ليست كلها شريرة».

- إنك تقصد بان.

شعرتُ أنني أناني نوعًا ما، لأنني نسيت تمامًا أمر طموح جروفر في الحياة. اختفى إله الطبيعة منذ ألفَي عام. زُعِم أنه مات، لكنَّ الساتير لم يُصدقوا ذلك. وعزموا على إيجاده. كانوا يبحثون عبثًا لقرون، وكان جروفر موقنًا من أنه مَنْ سيجده. إبان هذا العام، ونظرًا لإرسال الساتير في مهمة عاجلة بأمر من تشيرون للعثور على الهجناء، لم يتمكن جروفر من مواصلة بحثه. ولا بد أن ذلك يقوده إلى الجنون.

قال: «لقد فقدتُ أثره. أشعر بعدم ارتياح، وكأنه ينقصني جزء هام للغاية، إنه بالخارج في مكان ما. أشعر بذلك».

لم أجد ما أقوله، أردتُ تشجيعه، لكني لم أعرف كيف أفعل ذلك. سُحِق تفاؤلي في الثلج بالغابة، تمامًا كما دُفِنَت آمالنا في الفوز بمسابقة الحصول على العلم.

قبل أن أتمكن من الرد، صعدت ثاليا الدرج بخطوات ثقيلة. لم تكن تتحدث إليَّ الآن رسميًّا، لكنها نظرت إلى جروفر وقالت: «أخبر بيرسي أن ينزل إلى الأسفل».

سألتُ: «لماذا؟».

سألت ثاليا جروفر: «هل قال شيئًا؟».

- إمم، لقد سأل عن السبب.

قالت: «يجمع ديونيسوس قادة الأكواخ لمناقشة النبوءة. وللأسف، هذا يشمل بيرسي».

***

انعقد الاجتماع حول طاولة بينج بونج في غرفة اللعب. لوَّح ديونيسوس بيده فظهرت وجبات خفيفة: صوص جبنة، وبسكويت، وعدة زجاجات من النبيذ الأحمر. ثم ذكَّره تشيرون بأنه غير مسموح له بشرب النبيذ وأن معظمنا قاصر. تنهد السيد دي. وبنقرة من أصابعه، تحول النبيذ إلى دايت كولا. لم يشربها أحد كذلك.

جلس السيد دي وتشيرون (على كرسيه المتحرك) في أحد أطراف الطاولة. وجلست زوي وبيانكا دي أنجيلو (التي أصبحت مساعدة زوي الشخصية نوعًا ما) في الطرف الآخر. جلستُ أنا وثاليا وجروفر معًا على اليمين، وجلس بقية أعضاء المجلس -بيكندورف، وسيلينا بوريجاد، والأخوان ستول- على اليسار. كان على أبناء آريس إرسال ممثل أيضًا، لكن أُصيب جميعهم بكسور (عن طريق الخطأ) إبان مسابقة الحصول على العلم، بفعل الصيادات. كانوا يستريحون في المستشفى.

بدأت زوي الاجتماع بإيجابية قائلة: «لا طائل من هذا».

شهق جروفر وقال: «صوص جبنة!».

ثم بدأ بجمع البسكويت وكرات البينج بونج وأخذ يغرقها بالصوص.

تابعت زوي: «إن إلهتنا تحتاج إلينا. على الصيادات المغادرة في الحال».

سأل تشيرون: «وإلى أين ستذهبن؟».

قالت بيانكا: «غربًا. (ذُهِلتُ بمدى تغيُّر مظهرها بعد بضعة أيام فحسب من انضمامها إلى الصيادات. ضُفِّر شعرها الأسود مثل شعر زوي الآن، مما جعل وجهها جليًّا. كانت تملك نَمَشًا على أنفها، وذكرتني عيناها الداكنتان بشخص مشهور، لكني لم أستطع تذكره. بدت وكأنها كانت تمارس الرياضة، وتوهجت بشرتها بخفوت، كبقية الصيادات، كما لو أنها كانت تستحم في ضوء القمر السائل) **سيذهب خمسة غربًا إلى الإلهة المغلولة.** بوسعنا جمع خمس صيادات والذهاب».

وافقتها زوي: «أجل. إن أرتميس أسيرة! علينا إيجادها وتحريرها».

قالت ثاليا: «إنكما تغفلان شيئًا مهمًّا، كعادتكما. **متحدون، ستنتصر الصيادات والمخيمون.** علينا القيام بهذا معًا».

قالت زوي: «لا! لا تحتاج الصيادات إلى غَوثكم».

تذمرت ثاليا قائلة: «بل **عونكم.** لم يعد أحد يستخدم **غَوثكم** منذ قرابة ثلاثمئة عام يا زوي. واكبي العصر».

ترددت زوي، وكأنها كانت تحاول نطق الكلمة بشكل صحيح: «ععون... لا نحتاج إلى ععوونكم».

أدارت ثاليا عينيها وقالت: «انسي الأمر».

قال تشيرون: «أخشى أن النبوءة تقول إنكن بحاجة إلى مساعدتنا. على المخيمين والصيادات العمل معًا».

فكَّر السيد دي، وهو يُدير الكولا تحت أنفه كما لو أن بها رائحة طيبة: «هل عليهم ذلك حقًّا؟ **سيُفقَد واحد. وسيهلك واحد.** يبدو هذا سيئًا للغاية، أليس كذلك؟ ماذا لو فشلتم لأنكم حاولتم العمل معًا؟».

تنهد تشيرون وقال: «سيد دي، مع كل احترامي، مع أي جانبٍ تقف؟».

رفع ديونيسوس حاجبيه: «آسف أيها القنطور العزيز. إني أُحاول المساعدة فحسب».

قالت ثاليا بعناد: «علينا العمل معًا. لستُ معجبة بهذه الفكرة بدوري يا زوي، لكنكِ تعرفين النبوءات. هل تريدين معارضة إحداها؟».

تجهمت زوي، لكني استطعتُ معرفة أن ثاليا قد أحرزت نقطة.

حذَّر تشيرون: «علينا أن نُسرع. فاليوم هو الأحد. ويوم الجمعة المقبل، الموافق الحادي والعشرون من ديسمبر، سيكون موعد الانقلاب الشتوي».

تمتم ديونيسوس: «أوه، رائع. اجتماع سنوي ممل آخر».

قالت زوي: «لا بد من حضور أرتميس في الانقلاب الشتوي. فهي من أبرز الأصوات المناصرة لاتخاذ إجراء ضد أتباع كرونوس. وإن لم تحضر، لن يتخذ الآلهة قرارًا. وسيضيع عام آخر من الاستعداد للحرب هباءً».

سأل ديونيسوس: «هل تقولين إن الآلهة على خلاف أيتها الشابة؟»

- أجل، أيها الإله ديونيسوس.

أومأ السيد دي وقال: «إنني أتأكد فحسب. أنتِ محقة، بالطبع. تابعي».

قال تشيرون: «عليَّ الاتفاق مع زوي. حضور أرتميس في الانقلاب الشتوي أمر بالغ الأهمية. لا نملك سوى أسبوع واحد لإيجادها. ولعلَّ الأهم من ذلك، هو العثور على الوحش الذي كانت تطارده. أما الآن، فعلينا اختيار مَنْ سيقوم بهذه المهمة».

قلتُ: «ثلاثة واثنان».

نظر إليَّ الجميع. ونسيت ثاليا أن تتجاهلني حتى.

قلت بخجل: «على خمسة الذهاب. ثلاث صيادات، ومخيمان. إن هذا أكثر من عادل».

تبادلت ثاليا وزوي النظرات.

قالت ثاليا: «حسنًا، هذا منطقي».

همهمت زوي: «أُفضِّل اصطحاب الصيادات كلهن. فنحن بحاجة إلى التفوق العددي».

ذكَّرها تشيرون: «سوف تتبعون مسار الإلهة. وتتحركون بسرعة. لا ريب أن أرتميس تعقبت رائحة هذا الوحش النادر، أيًّا كانت ماهيته، وهي تتجه غربًا. سيكون عليكم فعل المثل. فالنبوءة كانت واضحة: **يُنير هلاك الأولمب**

الدروب. ماذا كانت مولاتكِ لتقول؟ تُغطِّي كثرة الصيادات الرائحة؛ ستكون مجموعة صغيرة أفضل».

أمسكت زوي بمضرب بينج بونج وتأملته كأنها تقرر من ترغب في ضربه أولًا: «هذا الوحش، الذي يشكل هلاك الأولمب. لقد اصطدتُ بجانب مولاتي أرتميس لسنواتٍ عديدة، ورغم ذلك لا أملك أدنى فكرة عن ماهيته».

نظر الجميع إلى ديونيسوس. أظن أن ذلك يعود لكونه الإله الوحيد بيننا ومن المفترض أن يعرف الآلهة كل شيء. كان يتصفح مجلة عن الخمر، لكن حينما ساد الصمت رفع بصره وقال: «حسنًا، لا تنظروا إليَّ. أنا إله يافع، أتتذكرون؟ لا أهتم بمعرفة تاريخ كل تلك الوحوش القديمة والتيتان المتربة. إنها موضوعات رديئة للتحدث بشأنها في الحفلات».

قُلت: «تشيرون، ألا تملك أي فكرة عن ماهية الوحش؟».

زَمَّ تشيرون شفتيه وقال: «أملك العديد، لكن كلها سيئة. وليست منطقية تمامًا. يُمكن لتيفون، على سبيل المثال، مطابقة هذا الوصف. فقد تسبب حقًّا في هلاك الأولمب. أو الوحش البحري كيتو. ولكن لو استفاق أي منهما، لكنا علمنا بذلك. فهما وحشان بحريان بحجم ناطحتَي سحاب. ولكان أبوك، بوسيدن، قد أطلق الإنذار بالفعل. أخشى أن يكون هذا الوحش مراوغًا أبرع. وربما يكون أقوى».

قال كونور ستول: «يا لجسامة الخطر الذي تواجهون. (أعجبني استخدامه لصيغة المخاطب وليس المتكلم) يبدو وكأن اثنين من الخمسة سيموتان على الأقل».

قال بيكندورف: «**سيُفقَد واحد في أرض بور.** إذا كنت مكانكم، لابتعدتُ عن الصحراء».

ترددت همهمات موافقة.

قالت سيلينا: «**وعلى واحد تحمُّل لعنة التيتان.** ماذا قد يعني ذلك؟».

رأيتُ تشيرون وزوي يتبادلان نظرة قلقة، ولكن أيًّا كان ما يفكران بشأنه، فهما لم يُفصحا عنه.

قال جروفر فيما يتناول صوص الجبنة وكرات البينج بونج: «**وسيهلك واحد على يد أحد والديه.** كيف لهذا أن يكون ممكنًا؟ أي والد سيقتل ابنه؟».

عَمَّ صمتٌ ثقيل الطاولة.

نظرتُ إلى ثاليا وتساءلت عما إن كانت تفكر فيما أفكر فيه. قبل سنوات، تلقَّى تشيرون نبوءة عن الطفل القادم للآلهة الثلاثة الكبار -زيوس، بوسيدن، وهيديس- عندما يبلغ السادسة عشرة. على ما يبدو، سيتخذ هذا الطفل قرارًا من شأنه تحديد مصير الآلهة، إما الخلود وإما الفناء. ولذلك، أقسم الآلهة الثلاثة الكبار عقب الحرب العالمية الثانية بعدم إنجاب مزيد من الأطفال. لكن وُلدت أنا وثاليا على أي حال، ويقترب كلانا الآن من بلوغ السادسة عشرة.

تذكرتُ حديثًا دار بيني وبين أنابيث العام الماضي. سألتها، إذا كنتُ أُمثِّل تهديدًا كبيرًا لهذا الحد، فلِمَ لم تقتلني الآلهة ببساطة؟

قالت: «يرغب بعض الآلهة في قتلك، لكنهم يخشون إغضاب بوسيدن».

هل يمكن لوالد أولمبي مُعاداة ابنه الهجين؟ هل يكون من الأيسر أحيانًا تركه يموت فحسب؟ إذا كان على أي هجناء القلق بشأن ذلك، فهما أنا وثاليا. تساءلتُ عما إن كان يجدر بي إرسال ربطة العنق ذات نقش الصدف تلك إلى بوسيدن في عيد الأب بعد كل شيء.

قرر تشيرون: «ستهلك أرواح. هذا كل ما نعرفه».

قال ديونيسوس: «أوه، يا للروعة!».

نظر إليه الجميع. فرفع بصره ببراءة من صفحات مجلة «واين كونوسير» (Wine Connoisseur) وقال: «آه، يُعاد تصنيع نبيذ «بينو نوار» (Pinot noir) لا تعبؤوا بي».

قالت سيلينا بوريجارد: «إن بيرسي محق. على مخيمين الذهاب».

قالت زوي بسخرية: «أوه، أجل. وأظن أنكِ ترغبين في التطوع؟».

احمرَّ وجه سيلينا وقالت: «لن أذهب إلى أي مكان مع الصيادات. لا تنظري إليَّ!».

سخِرَت زوي: «لا ترغب ابنة أفروديت في أن يُنظر إليها. ماذا كانت أمكِ لتقول بهذا الشأن؟».

بدأت سيلينا تنهض عن كرسيها، لكن منعها الأخوان ستول.

قال بيكندورف: «كفى. (كان شابًّا ضخم البنية ذا صوت أضخم. لم يكن يتحدث كثيرًا، لكن عندما يفعل، يُصغي إليه الجميع) لنبدأ بالصيادات. أي ثلاث منكن سيذهبن؟».

نهضت زوي وقالت: «سأذهب، بالطبع، وسأصطحب فيبي معي. إنها أبرع مقتفية أثر لدينا».

سأل ترافيس ستول بحذر: «هل هي الفتاة الضخمة التي تحب ضرب الناس على رؤوسهم؟».

أومأت زوي برأسها.

أضاف كونور: «تلك التي أصابت خوذتي بالأسهم؟».

أجابت زوي بحدة: «أجل. لماذا؟».

قال ترافيس: «أوه، لا شيء. أحضرنا لها تيشرتًا من متجر المعسكر فحسب. (رفع تيشرتًا فضيًّا كبيرًا مكتوب عليه **أرتميس إلهة القمر، جولة الصيد الخريفية لعام 2002**، إلى جانب قائمة طويلة من الحدائق الوطنية وغيرها من الأشياء تحتها) إنه قطعة نادرة. أعجبها كثيرًا. هل تريدين إعطاءها إياه؟».

كنت أعلم أن الأخوين ستول يكيدان شيئًا. فدومًا ما يفعلان. لكني أظن أن زوي لم تعرفهما بقدري. تنهدَت فحسب وأخذت التيشرت، ثم قالت: «كما كنت أقول، سآخذ فيبي معي. وأرغب في اصطحاب بيانكا».

بدت بيانكا مَدهوشة: «أنا؟ ولكني... انضممت لكنَّ للتو. لن يكون لي نفع».

أصرَّت زوي: «ستُبلين حسنًا. إنها أفضل طريقة لتُثبتي بها كفاءتكِ».

صمتت بيانكا. شعرتُ بالأسف عليها نوعًا ما. فقد تذكرتُ أول مهمة كُلِّفتُ بها في عمر الثانية عشرة. شعرت حينها أنني لست مستعدًّا البتة. لعلِّي

شعرتُ بالفخر قليلًا، لكني شعرتُ بالاستياء والخوف أكثر. علمتُ أن الأفكار ذاتها تدور في رأس بيانكا الآن.

سأل تشيرون: «وبالنسبة إلى المخيمين؟».

التقت أعيننا، لكني عجزتُ عن معرفة فيما يفكر.

نهض جروفر بسرعة كبيرة لدرجة أنه اصطدم بطاولة البينج بونج وقال: «أنا! (نفض فتات البسكويت وبقايا كرة البينج بونج عن حجره) سأفعل أي شيء لمساعدة أرتميس!».

تجهمت زوي قائلة: «لا أظن ذلك، أيها الساتير. فأنت لست هجينًا حتى».

قالت ثاليا: «لكنه مخيِّم، ويملك حواس الساتير وسحر الغابات. هل تعلمت كيفية عزف أغنية المتقفي بعد يا جروفر؟».

- بالطبع!

ترددت زوي. لم أعلم كنه أغنية المتقفي، لكن من الواضح أن زوي خالتها شيئًا جيدًا.

قالت زوي: «حسنًا إذن. ومَنْ سيكون المخيم الثاني؟».

نهضت ثاليا ونظرت حولها، متحدية أي أحد أن يعارضها وقالت: «أنا سأذهب».

الآن، حسنًا، ربما لم تكن مهاراتي الحسابية هي الأفضل، لكني أدركتُ فجأة أن العدد قد اكتمل دون أن أكون جزءًا منه.

قلت: «مهلًا، انتظروا لحظة. أُريد الذهاب أيضًا».

لم تقل ثاليا شيئًا. وما زال تشيرون يحدق إليَّ، وعيناه حزينتان.

قال جروفر، وقد أدرك المشكلة بغتة: «أوه. مهلًا، أجل، لقد نسيت! على بيرسي الذهاب. لم أقصد... سأبقى. يجدر ببيرسي الذهاب مكاني».

قالت زوي: «لا يستطيع الذهاب. فهو صبي. لن أسمح لصبي بالسفر مع الصيادات».

ذكرتُها: «لقد سافرتن معي إلى هنا».

- كانت تلك حالة طوارئ قصيرة الأمد، وقد أمرت الإلهة بذلك. لن أقطع البلاد وأواجه عدة الأخطار رفقة صبي.

سألتُ بحدة: «ماذا عن جروفر؟».

هزت زوي رأسها: «إنه لا يُحسب. فهو ساتير. ليس صبيًّا بالمعنى الحرفي».

اعترض جروفر: «حسبكِ!».

قلت: «عليَّ الذهاب. يجب أن أكون ضمن هذه المهمة».

سألت زوي: «لماذا؟ من أجل صديقتك أنابيث؟».

شعرت أن وجهي يحمر. وكرهتُ تحديق الجميع إليَّ.

- لا! أعني، بعض الشيء. أشعر أن عليَّ الذهاب فحسب.

لم يُساندني أحد. بدا السيد دي ضجرًا، وهو ما يزال يقرأ مجلته. حدقت سيلينا والأخوان ستول وبيكندورف إلى الطاولة. ونظرت إليَّ بيانكا بشفقة.

قالت زوي بشكل قاطع: «لا، أنا أصر على ذلك. سأصطحب الساتير إذا لزم الأمر، ولكن ليس بطلًا ذكرًا».

تنهد تشيرون وقال: «إن المهمة من أجل أرتميس. يجب السماح للصيادات باختيار رفقائهن».

كان قلبي يخفق بشدة فيما أجلس. علمتُ أن جروفر وبعض الآخرين ينظرون إليَّ بتعاطف، لكني لم أستطع النظر إليهم. جلستُ هناك فحسب بينما يُنهي تشيرون الاجتماع.

قال: «حُسم الأمر إذن. سترافق ثاليا وجروفر زوي وبيانكا وفيبي. ستغادرون عند طلوع الفجر. ولتكن الآلهة -ألقى نظرة سريعة على ديونيسوس- بمن فيهم الحاضرين معنا، كما نأمل، في معيتكم».

* * *

تغيبتُ عن العشاء تلك الليلة، مما كان خطأً، فقد جاء تشيرون وجروفر بحثًا عني.

قال جروفر وهو يجلس بجانبي على السرير: «أنا آسف للغاية يا بيرسي! لم أعلم أنهم -أنك- صدقًا!».

بدأ أنفه يسيل، فارتأيتُ أني إن لم أُهدِّئه، إما سيبدأ بالبكاء وإما سيتناول فراشي. فمن عادته تناول الأغراض المنزلية كلما شعر باستياء.

كذبتُ: «لا بأس. لا مشكلة حقًّا».

ارتجفت شفة جروفر السفلى وهو يقول: «لم أُفكر حتى... انشغلتُ للغاية بمساعدة أرتميس. لكني أعدك، سأبحث عن أنابيث في كل مكان. إذا استطعتُ العثور عليها، سأفعل».

أومأتُ برأسي وحاولت تجاهل الفراغ الكبير التي يتسع في صدري.

قال تشيرون: «جروفر، هل تسمح لي بالتحدث إلى بيرسي قليلًا؟».

نَشِق جروفر وقال: «بالطبع».

انتظر تشيرون.

قال جروفر: «أوه، تعني على انفراد. بالتأكيد يا تشيرون. (نظر إليَّ بحزن) أترى؟ لا أحد بحاجة إلى ماعز».

هرع إلى الخارج، وهو يمسح أنفه بكمه.

تنهد تشيرون وجثا على أرجل حصانه وقال: «بيرسي، أنا لا أزعم فهمي للنبوءات».

قلت: «أجل. في الواقع، لعلَّ ذلك يرجع إلى أنها غير منطقية البتة».

حدَّق تشيرون إلى النبع المالح المتدفق في زاوية الغرفة وقال: «لم أكن لأختار ثاليا للذهاب في هذه المهمة. فهي متهورة للغاية. وتتصرف دون تفكير. إنها معتدة بنفسها أكثر من اللازم».

- هل كنت لتختارني؟

- بصراحة، لا. فأنت وثاليا متشابهان للغاية.

- شكرًا جزيلًا.

ابتسمَ وقال: «يكمن الفرق بينكما في أنك لست معتدًّا بنفسك بقدر ثاليا. يمكن لهذا أن يكون أمرًا إيجابيًّا أو سلبيًّا. لكني أستطيع الجزم بشيء واحد: سيكون وجودكما معًا كارثة».

- يمكننا تدبر الأمر.

- كما فعلتما الليلة عند الجدول؟

لم أُجب. لقد تمكن مني.

فكَّر تشيرون: «ربما يكون هذا للأفضل. بإمكانك العودة إلى المنزل لقضاء العطلات مع والدتك. وإذا احتجنا إليك، سنتصل بك».

قلت: «أجل، ربما».

أخرجتُ ريبتايد من جيبي ووضعته على منضدة السرير. لم يبدُ أنني سأستخدمه في أي شيء عدا كتابة معايدات الكريسماس.

عندما رأى القلم، تجهم تشيرون وقال: «لا عجب أن زوي لم ترغب في اصطحابك. ليس وأنت تحمل هذا السلاح تحديدًا».

لم أفهم ما يعنيه. ثم تذكرتُ شيئًا أخبرني به منذ فترة طويلة، عندما أعطاني السيف السحري لأول مرة: **إن له تاريخًا طويلًا ومأساويًّا، لا داعي للتحدث بشأنه.**

أردتُ سؤاله عن الأمر، لكنه أخرج حينها دراخما ذهبية من سَرْجِه ورماها إليَّ قائلًا: «اتصل بوالدتك يا بيرسي. أخبرها أنك ستعود إلى المنزل في الصباح. و، آه، كي تعلم فحسب... كدتُ أتطوع للمشاركة في هذه المهمة بنفسي. كنتُ لأذهب، لكني عدلتُ عن ذلك بسبب السطر الأخير».

- **سيهلك واحد على يد أحد والديه.** أجل.

لم أكن بحاجة إلى السؤال. كنت أعلم أن والد تشيرون هو كرونوس، سيد التيتان الشرير بنفسه. لكان السطر ليُصبح منطقيًّا تمامًا إذا ذهب تشيرون في المهمة. فكرونوس لم يعبأ بأحد، ولا حتى بأولاده.

قلت: «تشيرون، إنك تعلم ماهية لعنة التيتان، أليس كذلك؟».

تجهم وجهه. وصنع بيده شكل مخلب فوق قلبه، ثم دفع بيده بعيدًا. إنها حركة قديمة لطرد الشرور.

- لنأمل ألا تعني النبوءة مّا أفكر فيه. والآن، تُصبح على خير يا بيرسي. سيحين دورك. أنا موقن من ذلك. لا داعي للعجلة.

قال «دورك» بالطريقة ذاتها التي يستخدمها الناس عندما يقصدون «موتك». لم أعرف إذا عنى تشيرون ذلك بكلامه، لكن النظرة في عينيه جعلتني أخشى السؤال.

***

وقفت عند النبع المالح، وأنا أفرك عملة تشيرون في يدي مُتسائلًا عما أقوله لأمي. لم أكن في مزاج للاستماع إلى بالغٍ آخر يخبرني بأن عدم فعل أي شيء هو أفضل شيء يمكنني فعله، لكني شعرت أن أمي تستحق معرفة ما يجري.

في النهاية، أخذتُ نفسًا عميقًا وألقيتُ العملة وقلت: «أيتها الإلهة، اقبلي قرباني».

تلألأ الضباب. كان الضوء الصادر عن الحمام بالكاد يكفي لتكوين قوس قزح باهت.

قلت: «أريني سالي جاكسون. إنها في حي «جانب الجنوب الشرقي» بمانهاتن».

ثم رأيتُ شيئًا في الضباب لم أكن أتوقعه. كانت أمي جالسة إلى طاولة مطبخنا رفقة... رجل ما. كانا يضحكان بشدة. وكانت هناك كومة كبيرة من الكتب المدرسية موضوعة بينهما. كان الرجل، لا أدري، في الثلاثينات من عمره، ذا شعرٍ طويل مائل إلى الشيب، ويرتدي جاكيتًا بنيًّا فوق قميص أسود. بدا كممثل، مثل رجل قد يقوم بدور شرطي متخفٍّ في مسلسل تلفزيوني.

كنتُ مصعوقًا لدرجة أنني لم أقوَ على الكلام، وللأسف، كانت أمي وذلك الرجل مشغولَيْن بالضحك للغاية لدرجة أنهما لم يلحظا رسالة إيريس خاصتي.

قال الرجل: «سالي، إنكِ مضحكة للغاية. هل تريدين مزيدًا من النبيذ؟».

- آه، لا يجدر بي ذلك. ضع لك المزيد إذا أردت.

- في الواقع، من الأفضل أن أستخدم حمامكِ. هل تسمحين لي؟

قالت وهي تحاول ألا تضحك: «إنه في نهاية الرواق».

ابتسم الرجل الممثل ونهض ثم غادر.

قلت: «أمي!».

قفزت من مكانها بقوة لدرجة أنها كادت توقع كتبها المدرسية عن الطاولة. ركَّزَت عليَّ أخيرًا وقالت: «بيرسي! أوه يا عزيزي! هل كل شيء على ما يرام؟».

سألتُ بحدة: «ماذا تفعلين؟».

رمشت وقالت: «أُؤدي فروضي. (ثم أدركَت ما يعنيه تعبير وجهي) أوه يا عزيزي، إنه بول فحسب... إمم، السيد بلوفس (Blofis). إنه معي في ورشة الكتابة».

- السيد بلوفش (Blowfish[1])؟

- بل بلوفيس. سيعود في غضون دقيقة. أخبرني ما الخطب.

كانت تعلم دومًا عندما يكون ثمة خطب ما. أخبرتها عن أنابيث. وعن الأشياء الأخرى كذلك، ولكن تمحور حديثي في الأساس حول أنابيث.

دمعت عينا أمي. استطعتُ معرفة أنها تحاول تجميع شتات نفسها من أجلي.

- أوه يا بيرسي...

- أجل. إنهم يقولون لي إن لا شيء يمكنني فعله. لذا أظن أنني سأعود إلى المنزل.

أدارت قلمها بين أصابعها وقالت: «بيرسي، بقدر ما أرغب في عودتك إلى المنزل -تنهدت وكأنها غاضبة من نفسها- وبقدر ما أريدك أن تكون سالمًا، أريدك أن تفهم شيئًا. عليك القيام بأيٍّ كان ما تظن أن عليك فعله».

---

(1) كلمة Blowfish تعني السمكة المنتفخة.

حدقتُ إليها: «ماذا تعنين؟».

- أعني، هل تشعر حقًّا، بداخلك، أن عليك المساعدة في إنقاذها؟ هل تظن أن هذا هو التصرف الصحيح لفعله؟ لأنني أعرف شيئًا واحدًا عنك يا بيرسي. أعلم أن قلبك يدلك على الصواب دومًا. استمع إليه».

- هل... تقولين لي أن أذهب؟

زمَّت أمي شفتيها وقالت: «أقول لك إن... إنك كبرت على أن أُخبرك بما يجدر بك فعله. أقول لك إنني سأدعمك، حتى إن كان ما ستقرر فعله خطيرًا. لا أصدق أنني أقول هذا».

- أمي...

صدر صوت تدفق مياه الحمام من نهاية الرواق.

قالت أمي: «لا أملك الكثير من الوقت. بيرسي، مهما كان قرارك، أنا أحبك. وأعلم أنك ستفعل ما هو أفضل لأنابيث».

- كيف يمكنكِ التأكد من ذلك؟

- لأنها كانت ستفعل لك المثل.

وبهذا، مررت أمي يدها في الضباب، فانقطع الاتصال، تاركةً إياي وحيدًا مع صورة أخيرة لصديقها الجديد، السيد بلوفيش، وهو يبتسم إليها.

***

لا أتذكر أنني غفوت، لكنني أتذكر ما حلمتُ به.

عدتُ إلى ذلك الكهف القاحل، حيث كان السقف الثقيل والمنخفض فوقي. كانت أنابيث راكعة تحت وطأة كتلة سوداء تشبه كومة من الصخور. كانت متعبة للغاية لدرجة أنها لم تقوَ على الصراخ. ارتجفت قدماها. علمتُ أن قواها ستخور في أي لحظة وسيهوي سقف الكهف فوقها.

دوى صوت ذكر: «كيف حال ضيفتنا الفانية؟».

لم يكن كورنوس. فصوت كرونوس كان خشنًا وجهوريًّا، يشبه صوت سكين يحتك بحجر. فقد سبق أن سمعته وهو يسخر مني مراتٍ عديدة في أحلامي. لكن هذا الصوت كان أعمق وأخفض. كنغمة جيتار.

خرج لوك من كنف الظلام. هرع نحو أنابيث، وجثا بجانبها، ثم نظر إلى الرجل غير المرئي وقال: «إن قواها تخور. علينا أن نسرع».

المنافق. وكأنه يعبأ لما يحل بها.

ضحك الصوت العميق. إنه يعود لشخص ما يقبع في الظلال، عند حافة حُلمي. ثم دفعت يد لحمية شخصًا ما إلى الأمام نحو الضوء –أرتميس– كانت يداها وقدماها مقيدتَيْن بسلاسل من البرونز السماوي.

شهقتُ. كان فستانها الفضي ممزقًا وباليًا. وكان وجهها وذراعاها بهما جروح عديدة، وكانت تنزف أيكورًا (Ichor)، دم الآلهة الذهبي.

قال الرجل القابع في الظلال: «لقد سمعتِ الصبي. قرري!».

تأججت عينا أرتميس بالغضب. لم أعرف لِمَ لمْ تُفجِّر القيود فحسب، أو تختفي، لكنها لم تبدُ قادرة على ذلك. لعلَّ القيود منعتها، أو ثمة سحرٌ ما في هذا المكان المعتم والمروِّع.

نظرت الإلهة إلى أنابيث وتغيَّرت تعابير وجهها إلى قلقٍ وغضب: «كيف تجرؤان على تعذيب عذراء هكذا!».

قال لوك: «ستموت قريبًا. بإمكانكِ إنقاذها».

أصدرت أنابيث أنينًا ضعيفًا يدل على اعتراضها. شعرتُ وكأن قلبي يعتصر. أردتُ الهرع إليها، لكني لم أستطع التحرك.

قالت أرتميس: «حرر يديَّ».

أشهر لوك سيفه، باك بايتر. وبضربة واحدة متقنة، حطَّم قيود الإلهة.

هرعت أرتميس إلى أنابيث وأخذت الحمل عن كاهلها. سقطت أنابيث على الأرض وتمددت هناك فيما ترتجف. ترنَّحت أرتميس وهي تحاول حمل وزن الصخور السوداء.

ضحك الرجل القابع في الظلال وقال: «إن تصرفاتكِ متوقعة كما كانت هزيمتكِ سهلة يا أرتميس».

قالت أرتميس وهي تكافح بسبب ثقل حملها: «لقد باغتَّني. لن يتكرر ذلك».

قال الرجل: «لن يحدث بالطبع. فقد تخلصتُ منكِ الآن إلى الأبد! علمتُ أنكِ لن تقوي على عدم مساعدة فتاة صغيرة. فهذا، في النهاية، هو اختصاصكِ يا عزيزتي».

تأوَّهت أرتميس: «إنك لا تعرف شيئًا عن الرحمة أيها الخِنزير».

قال الرجل: «بالنسبة إلى هذه النقطة، فيمكننا الاتفاق عليها. لوك، تستطيع قتل الفتاة».

صاحت أرتميس: «لا!».

تردد لوك: «لعلها... لعلها ما زالت مفيدة يا سيدي. طُعم إضافي».

- هراء! هل تصدق ذلك حقًّا؟

- أجل أيها الجنرال. فهم سيأتون من أجلها. أنا واثق من ذلك.

فكَّر الرجل مليًّا وقال: «يمكن للدراكيناي حراستها هنا إذن. وفي حال أنها لم تمت جراء إصاباتها، تستطيع الإبقاء على حياتها حتى الانقلاب الشتوي. ففي النهاية، إذا نجحت تضحيتنا كما هو مخطط له، فستصبح حياتها عقيمة. ستصبح حياة كافة الفانين عقيمة».

حمل لوك جسد أنابيث المتهالك وأبعدها عن الإلهة.

قالت أرتميس: «لن تعثروا أبدًا على الوحش الذي تبتغونه. ستفشل خطتكم».

قال الرجل القابع في الظلال: «يا لجهلكِ يا إلهتي الصغيرة. فحتى الآن، بدأت خادماتكِ الأعزاء رحلتهن للبحث عنكِ. سيفعلن ما أبتغيه تمامًا. والآن، إذا سمحتِ لنا، فعندنا رحلة طويلة للقيام بها. علينا الترحيب بصياداتكِ والتأكد من أن رحلتهن ستكون... مثيرة للاهتمام».

دوى ضحك الرجل في الظلام، مما جعل الأرض تهتز حتى بدا الأمر وكأن سقف الكهف بأكمله سينهار.

* * *

استيقظتُ بغتة. كنتُ متأكدًا من أنني سمعت صوت طرقٍ عنيف. تفحصتُ الأرجاء حولي في الكوخ. كان الجو معتمًا بالخارج. ما زال النبع المالح

يتدفق. ولا أسمع صوتًا عدا نَعيب بومة في الغابة وهدير الموج البعيد على الشاطئ. تحت ضوء القمر، وعلى منضدة سريري، استقرَّت قبعة نيويورك يانكيز الخاصة بأنابيث. حدقتُ إليها لثانية، ثم: **بانج. بانج.**

كان شخص ما، أو شيء ما، يطرق بابي.

أمسكتُ ريبتايد ونهضت من السرير.

ناديتُ: «مرحبًا؟».

طَرق. طَرق.

تسللتُ إلى الباب.

أزلتُ غطاء السيف، وفتحت الباب فجأة، فوجدتُ بيجاسوس أسود يقف أمامي.

تحدث الصوت في عقلي بينما يبتعد عن نصل سيفي: *يا للهول يا زعيم! لا أريد أن أُصبح كبابًا.*

رفرف جناحاه السوداوان في خوف، فدفعتني الرياح خطوة إلى الوراء.

قلتُ شاعرًا بالارتياح ولكن مُنزعجًا قليلًا: «بلاك جاك، إننا في منتصف الليل!».

زفر بلاك جاك، قائلًا: *لسنا كذلك يا زعيم. إنها الخامسة صباحًا. لِمَ لا تزال نائمًا؟*

- كم مرة أخبرتك؟ لا تُنادِني بالزعيم.

كما تشاء يا زعيم. فأنت القائد. أنت الأفضل بالنسبة إليَّ.

فركتُ عينيَّ كيلا يغلبني النعاس، وحاولت ألا أسمح للبيجاسوس بقراءة أفكاري. فهذه مشكلة كوني ابن بوسيدن: منذ أن خلق الأحصنة من زبد البحر، أصبح بإمكاني فهم معظم الحيوانات الفروسية، لكنها تستطيع فهمي كذلك. وفي بعض الأحيان، كما الحال مع بلاك جاك، تعتبرني جزءًا من عائلتها نوعًا ما.

كان بلاك جاك أسيرًا على متن سفينة لوك الصيف الماضي، حتى تمكنا من تشتيت انتباهه فاستطاع الهرب. الحقيقة أنني لم أفعل شيئًا يُذكر حينها، لكن بلاك جاك منحني الفضل في إنقاذه.

قلت: «بلاك جاك، من المفترض أن تبقى في الإسطبلات».

لا أعبأ بالإسطبلات. هل ترى تشيرون يُقيم هناك؟

- في الواقع... لا.

بالضبط. أنصِت، ثمة صديق بحري صغير آخر بحاجة إلى مساعدتنا.

- مجددًا؟

أجل، لقد أخبرتُ أحصنة البحر أنني سأذهب لإحضارك.

تأوَّهتُ. فكلما كنت قريبًا من الشاطئ، تطلب مني أحصنة البحر مساعدتها في حل مشكلاتها. وكان لديها الكثير من المشكلات. كلما جنحت حيتان على الشاطئ، أو علقت دلافين في شباك الصيد، أو كُسِرت أظفار حوريات البحر، كانت تستدعيني للنزول إلى الماء ومساعدتها.

قلت: «حسنًا، سآتي».

أنت الأفضل يا زعيم.

- وتوقف عن مناداتي بالزعيم!

صهل بلاك جاك بهدوء. لعلَّه كان يضحك.

نظرتُ إلى سريري المريح، وإلى ترسي البرونزي الذي ما زال معلقًا على الحائط، مُنبعجًا ولا يصلح للاستعمال. وكانت قبعة اليانكيز السحرية الخاصة بأنابيث موضوعة على طاولة سريري. دون تردد، وضعتُ القبعة في جيبي. أعتقد أنني شعرت، حتى في تلك اللحظة، أنني لن أعود إلى كوخي لفترة طويلة جدًّا.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

جميع الحقوق محفوظة ©

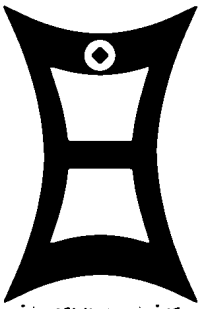

أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد

https://t.me/twinkling4

الفصل الثامن

أقطعُ وعدًا خطيرًا

أخذني بلاك جاك في جولة على الشاطئ، وعليَّ الاعتراف بأنها كانت رائعة. أن أمتطي حصانًا طائرًا، وأُحلِّق فوق الأمواج بسرعة مئة ميل في الساعة بينما تُداعب الرياح شعري ويُقابل رذاذ البحر وجهي، إنها حقًّا تجربة تفوق التزلج على الماء بلا ريب.

هنا. أبطأ بلاك جاك ودار في حلقة. *في الأسفل مباشرةً.*

- شكرًا.

قفزتُ من على ظهره وغُصت في البحر المتجمد.

اعتدتُ أكثر على القيام بحركات بهلوانية كهذه على مدار العامين الماضيين. استطعتُ التحرك في المياه كيفما شئت، بمجرد رغبتي في تغيير تيارات المحيط من حولي لتدفعني. أمكنني التنفس تحت الماء بلا عائق، ولم تكن ثيابي تبتل قط إلا إذا أردتُ ذلك.

انطلقتُ إلى الأسفل في الظلام.

بلغتُ عشرين، وثلاثين، وأربعين قدمًا. لم يكن الضغط مزعجًا. ولم أُحاول قط معرفة ما إذا كان هناك حد للعمق الذي أستطيع بلوغه. كنت أعلم أن معظم البشر العاديين لا يمكنهم الغوص لأكثر من مئتي قدم دون أن يُسحقوا كعلبة ألومنيوم. كان يجب أن أكون أعمى كذلك، في هذا العمق بالمياه في الليل، لكني استطعتُ رؤية حرارة الكائنات الحية وبرودة التيارات. يصعب وصف الأمر. لم يكن الأمر كالرؤية الطبيعية، لكنني تمكنت من تحديد موقع كل شيء حولي.

بينما اقتربت من بلوغ القاع، رأيتُ ثلاثة من أحصنة البحر -أحصنة بذيل سمكة- تسبح في دائرة حول قارب مقلوب. كان من الجميل مشاهدة الأحصنة البحرية. تلألأت ذيولها السمكية بألوان قوس قزح، وتوهجت بلونٍ فسفوري. كانت عُروفُها بيضاء، وكانت تسبح في الماء بسرعة كبيرة كما تفعل الأحصنة المذعورة إبان عاصفة رعدية. كان ثمة شيء ما يزعجها.

اقتربتُ أكثر وأدركتُ الخطب؛ كان هناك جسد أسود -نوعٌ من الحيوانات- محشور تحت القارب وعالق في شبكة صيد، واحدة من تلك الشباك الكبيرة التي يستخدمونها في سفن الصيد لاصطياد كل شيء دفعة واحدة. كرهتُ تلك الأشياء. فكان إغراقها لخنازير البحر والدلافين أمرًا سيئًا بما فيه الكفاية، لكنها اصطادت أحيانًا حيوانات أسطورية كذلك. وحينما تعلق الشباك، يقطعها بعض الصيادين الكسالى فحسب تاركين الحيوانات المحتجزة بداخلها تموت.

يبدو أن هذا المخلوق المسكين كان يتسكع في قاع مضيق لونج آيلاند وعلق بطريقة ما في شباك قارب الصيد الغارق. حاول تحرير نفسه لكن انتهى به الأمر بزيادة الطين بلة، مما تسبب في تحريك القارب في أثناء قيامه بذلك. والآن، بدأ حطام السفينة، الذي كان ساكنًا على صخرة كبيرة، بالتأرجح مهدِّدًا بالانهيار فوق الحيوان العالق.

سبحت أحصنة البحر في الأرجاء بجنون، راغبة في المساعدة لكنها تجهل كيفية فعل ذلك. كان أحدها يحاول مضغ الشبكة، لكن أسنان أحصنة البحر لا تصلح لقطع الحبال. أحصنة البحر قوية للغاية، لكنها لا تملك يدين، ولا تتمتع (صَه) بالذكاء الكافي.

قال حصان بحر عندما رآني: حرره *يا سيدي!*

وانضم إليه الآخرون يطلبون الشيء ذاته.

اقتربتُ أكثر لأستطيع رؤية المخلوق العالق بشكل أفضل. خِلته في البداية مُهر بحر. فقد سبق أن أنقذت العديد منها. لكني سمعت حينها صوتًا غريبًا، صوت شيء لا ينتمي إلى عالم البحار: «موووووو!».

اقتربتُ من الشيء فرأيت أنه عِجل. أعني... سبق أن سمعت عن عجول البحر، كالماناتي (Manatee) وغيره، لكن هذا كان عجلًا بذيل ثعبان حقًّا. كان نصفه الأمامي عجلًا صغيرًا ذا فراء أسود وعينين بنيتين حزينتين وخَطمًا أبيض. أما نصفه الخلفي، فكان ذيلًا أسود وبنيًّا يشبه ذيل الثعبان مُزودًا بزعانف تمتد على طول الجزء العلوي والسفلي، كثعبان ماء ضخم.

قلت: «رويدك أيها الصغير. من أين جئت؟».

نظر المخلوق إليَّ بحزن وقال: «موووو!».

لكنني عجزت عن فهم أفكاره. لا أتحدث سوى مع الخيول.

قال أحد أحصنة البحر: *إننا نجهل ماهيته يا سيدي. فالكثير من المخلوقات الغريبة تستفيق.*

تمتمتُ: «أجل، سمعتُ بذلك».

أزلتُ غطاء ريبتايد، فامتد السيف كاملًا في يديَّ، وتلألأ نصله البرونزي في الظلام.

فزِع العجل الثعباني وأخذ يُحاول تحرير نفسه من الشبكة وعيناه مليئتان بالرعب.

قلت: «رويدك! لن أُؤذيك! دعني أقطع الشبكة فحسب».

ولكن العجل الثعباني هاج فعَلِقَ أكثر. بدأ القارب بالتمايل، مما حرَّك الطين في قاع البحر وهدد بسقوط القارب على العجل الثعباني. صهلت الأحصنة في ذعر وهاجت في الماء، مما أجج الوضع أكثر.

قلت: «حسنًا، حسنًا. (أبعدتُ السيف وبدأت أتحدث بهدوء قدر الإمكان كي تُهدِّئ الأحصنة والعجل الثعباني من روعها. لم أعرف إذا كان ممكنًا أن يُدهس

أحدهم تحت الماء، لكنني لم أرغب في اكتشاف ذلك حقًّا) لا بأس. ليس هناك سيف. أترى؟ لا سيف. أفكار هادئة. عشب البحر. الأبقار الأم. نباتية».

شككتُ في أن العجل الثعباني فهم ما قلته، لكنه استجاب إلى نبرة صوتي. أما أحصنة البحر، فكانت لا تزال فَزِعة، لكنها توقفت عن الدوران حولي بسرعة كبيرة.

توسلَت: حرره *يا سيدي!*

قلت: «أجل، فهمتُ ذلك. إنني أُفكر».

ولكن كيف يمكنني تحرير العِجلة الثعبانية وهي (قررتُ أنها أُنثى على الأرجح) تذعَر بمجرد رؤية نصل السيف؟ بدا الأمر وكأنها سبق أن رأت سيوفًا ولذلك تعلم مدى خطورتها.

قلتُ إلى أحصنة البحر: «حسنًا، أريدكم جميعًا أن تدفعوا كما أُخبركم بالضبط».

بدأنا بالقارب أولًا. لم يكن الأمر سهلًا، ولكن بمساعدة قوة ثلاثة من أحصنة البحر، تمكنا من إزاحة الحطام كيلا يُشكِّل انهياره خطرًا على العِجلة الثعبانية. ثم بدأتُ بالعمل على الشبكة، فككتها جزءًا تلو الآخر، وضبطتُ الأوزان والخطاطيف، ثم أزلتُ العُقَد التي كانت ملتفة حول حوافر العجلة الثعبانية. استغرق الأمر وقتًا طويلًا للغاية، أعني أنه كان أسوأ بكثير من تلك المرة التي اضطررتُ فيها إلى فك كافة أسلاك جهاز تحكم لعبة الفيديو المتشابكة.

ظللتُ أتحدث طوال الوقت إلى سمكة العِجلة، وأخبرها بأن كل شيء سيكون على ما يرام بينما كانت تُصدر خُوارًا وأنينًا.

قلت: «لا بأس يا بيسي. (لا تسألني عن سبب تسميتي لها بهذا الاسم. بدا أنه اسمٌ جيد لعِجلة فحسب) عِجلة مطيعة. عِجلة جيدة».

انحلَّت الشبكة أخيرًا وانطلقت العجلة الثعبانية بسرعة في الماء وتشقلبت فَرِحة.

صهلت أحصنة البحر فرحًا وقالت: *شكرًا لك يا سيدي!*

تمسَّحت بي العجلة الثعبانية ونظرت إليَّ بعينيها البنيتين الواسعتين وقالت: «موووو!».

قلت: «أجل، لا مشكلة. عجلة مطيعة. حسنًا... ابقَي بعيدة عن المتاعب».

مما ذكَّرني، كم من الوقت بقيتُ في الماء؟ ساعة، على الأقل. كان عليَّ العودة إلى كوخي قبل أن يكتشف أرجوس أو الهاربيز أنني خرقتُ حظر التجول.

توجهتُ إلى السطح وخرجت من الماء. انحنى بلاك جاك على الفور كي أستطيع التشبث برقبته. طار بي في الهواء وانطلق بي تجاه المعسكر.

هل نجح الأمر يا زعيم؟

- أجل، لقد أنقذنا صغيرَ... شيءٍ ما. استغرق الأمر وقتًا طويلًا للغاية. وكدتُ أُدهس.

إن القيام بالعمل الصائب دومًا ما يكون عسيرًا يا زعيم. *فلقد أنقذتني، أليس كذلك؟*

لم يسعني سوى التفكير في الحلم، وفي أنابيث وهي مُتكوِّرة وهامدة في أحضان لوك. فها أنا أُنقذ وحوشًا صغارًا، لكنني عاجز عن إنقاذ صديقتي. بينما كان بلاك جاك يُحلِّق بي عائدًا إلى كوخي، ألقيتُ نظرة سريعة على سرادق الطعام. رأيتُ شخصًا، صبيًّا جاثمًا خلف عمود يوناني، وكأنه يختبئ من أحد.

كان نيكو، لكن الصبح لم يكن قد انبلج بعد. ولم يحن وقت وجبة الإفطار. ماذا كان يفعل هناك؟

ترددتُ. آخر ما كان ينقصني هو سماع المزيد عن لعبة الميثوماجيك من نيكو. لكن كان ثمة خطب ما. استطعتُ معرفة ذلك من الطريقة التي كان جاثمًا بها.

قلت: «بلاك جاك، أنزلني هناك، هلَّا فعلت؟ خلف ذلك العمود».

* * *

كدتُ أُفسد الأمر.

كنت أصعد السلالم خلف نيكو. لم يرني على الإطلاق. كان خلف عمود، يسترق النظر من الزاوية، وكل انتباهه منصب على منطقة سرادق الطعام. كنت على بعد خمسة أقدام منه، وأوشكتُ أن أقول: *ماذا تفعل؟* بصوتٍ عالٍ، عندما أدركتُ أنه كان يُقلِّد جروفر: كان يتجسس على الصيادات.

كانت هناك أصوات، فتاتان تتحدثان عند إحدى طاولات الطعام. في هذه الساعة المبكرة من الصباح؟ حسنًا، ما لم يكن المرء إلهة الفجر، على ما أظن.

أخرجتُ قبعة أنابيث السحرية من جيبي واعتمرتها.

لم أشعر بأي اختلاف، عدا أنني حين رفعت ذراعيَّ لم أستطع رؤيتهما. كنتُ خفيًا.

زحفتُ تجاه نيكو وتسللت من خلفه. لم أتمكن من رؤية الفتاتين جيدًا في الظلام، لكنني تعرفت على أصواتهما: كانتا زوي وبيانكا. بدا الأمر وكأنهما تتشاجران.

كانت زوي تقول: «لا يمكن علاجه! ليس بسرعة، على الأقل».

سألت بيانكا: «ولكن كيف حدث ذلك؟».

قالت زوي بغضب: «إنه مقلب سخيف. قام به هذان الأخوان ستول من أبناء هرمس. إن دماء القنطور كالحمض. يعرف الجميع ذلك. لقد لطخا الجزء الداخلي من تيشيرت جولة الصيد الخاصة بأرتميس به».

- إن هذا مريع!

قالت زوي: «ستحيا، لكنها ستظل طريحة الفراش لأسابيع تُعاني طفحًا جلديًّا شديدًا. محالٌ أن تستطيع الذهاب. إن الأمر متروك لي... ولشخصكِ».

قالت بيانكا: «ولكن ماذا عن النبوءة. إن لم تستطع فيبي الذهاب، فسنكون أربعة فحسب. سيكون علينا اصطحاب شخص آخر».

قالت زوي: «لا نملك متسعًا من الوقت. علينا المغادرة عند مطلع الفجر. وهذا يعني في الحال. فضلًا عن أن النبوءة تقول إننا سنفقد أحدًا».

قالت بيانكا: «في أرضٍ بور، ولكن من المحال أن يكون هنا هو المقصود».

قالت زوي رغم أنها لم تبدُ مقتنعة: «لعلَّه يكون كذلك؛ فللمعسكر حدود سحرية. لا يُسمح لشيء، ولا حتى للطقس بالولوج دون إذن. يمكن أن تكون الأرض بورًا».

- ولكن...

كان صوت زوي متوترًا: «أنصتي إليَّ يا بيانكا. لا... لا يمكنني توضيح الأمر، لكن ينتابني حدس أنه لا يجدر بنا اصطحاب شخص آخر. سيكون الأمر خطيرًا. سيلقَون مصيرًا أسوأ من مصير فيبي. لا أريد أن يختار تشيرون مخيمًا كخامسنا. و... لا أُريد المخاطرة بصيادة أخرى».

كانت بيانكا صامتة.

- عليكِ إخبار ثاليا ببقية حلمكِ.

- لا. لن يعود الأمر بفائدة.

- ولكن لو كانت شكوككِ صحيحة، بشأن الجنرال...

قالت زوي، وقد بدا أنها تتألم بشدة: «لقد وعدتِني بعدم التحدث عن الأمر. سنعرف الحقيقة قريبًا. والآن هيا بنا. فالصبح ينبلج».

ابتعد نيكو عن طريقهما. كان أسرع مني.

بينما أسرعت الفتاتان بالنزول من السلم، كادت زوي تصطدم بي. جمدَت في مكانها، وضيقت عينيها. اقتربت يدها من قوسها، لكنَّ بيانكا قالت حينها: «إن أنوار البيت الكبير مضاءة. أسرعي!».

تبعتها زوي إلى خارج السرادق.

***

استطعتُ معرفة ما كان نيكو يُفكر فيه. أخذ نفسًا عميقًا وكان على وشك اللحاق بأخته عندما نزعتُ قبعة الاختفاء وقلت: «انتظر».

كاد أن ينزلق على الدرجات المتجمدة وهو يلتفت بحثًا عني.

- من أين أتيت؟

- لقد كنت هنا طوال الوقت. خفيًّا.

تلفَّظ بكلمة «خفيًّا»، وقال: «واو. هذا رائع».

- كيف علمت أن زوي وأختك هنا؟

احمر وجهه وقال: «سمعتهما يمران جوار كوخ هرمس. أنا... أنا لا أنام جيدًا في المعسكر. لذلك سمعت صوت خطوات وسمعتهما تتهامسان. ثم تبعتهما نوعًا ما».

خمَّنتُ: «وكنت تفكر الآن في اللحاق بهما في المهمة».

- كيف عرفت ذلك؟

- لأنها لو كانت أختي، لفعلتُ المثل على الأرجح. لكنك لا تستطيع فعل ذلك.

نظر إليَّ بتحدٍّ وقال: «لأنني يافع للغاية؟».

- لأنهم لن يسمحوا لك. سيُمسكون بك ويعيدونك إلى هنا. و... أجل، لأنك يافع للغاية. هل تتذكر المانتيكور؟ سيكون هناك الكثير مثله. يفوقونه خطورة. سيموت بعض الأبطال.

تراخت كتفاه. وتململ في مكانه.

- لعلَّك محق. ولكن، بإمكانك الذهاب نيابة عني.

- ماذا؟

- بما أنك تستطيع الاختفاء، يمكنك الذهاب!

ذكرتُه: «لا تحب الصيادات الصبية. إذا اكتشفن الأمر...».

- لا تدعهن يكتشفنه. اتبعهن خفية. وراقب أختي! عليك فعل ذلك. رجاءً.

- نيكو...

- إنك تخطط للذهاب على أية حال، أليس كذلك؟

أردت قول لا. لكنه نظر في عينيَّ، فلم أستطع الكذب عليه بطريقة ما.

قلت: «أجل، عليَّ إيجاد أنابيث. يجب أن أُساعدهم، حتى لو لم يرغبوا في ذلك».

قال: «لن أشي بك، ولكن عليك أن تعدني بأنك ستحمي أختي».

- أنا... إن هذا ليس بالشيء الهين لأعدك به في رحلة كهذه يا نيكو، فضلًا عن أن معها زوي، وجروفر، وثاليا...

أصرَّ قائلًا: «عِدني».

- سأفعل ما بوسعي. أعدك بذلك.

قال: «اذهب إذن! حظًّا موفقًا!».

كان الأمر جنونيًّا. فلم أحزم أمتعتي. ولا أملك شيئًا سوى القبعة والسيف والملابس التي كنت أرتديها. كان من المفترض أن أعود إلى مانهاتن هذا الصباح.

- أخبِر تشيرون...

ابتسم نيكو ابتسامة مائلة وقال: «سأختلق حجة ما. فأنا بارع في ذلك. هيا اذهب!».

ركضتُ، معتمرًا قبعة أنابيث. ومع شروق الشمس، أصبحت خفيًّا. بلغتُ قمة تل الهجينة في الوقت المناسب لرؤية شاحنة المعسكر وهي تختفي في طريق المزرعة، يُقِلُّ أرْجوس على الأرجح أعضاء المهمة إلى المدينة. أما بعد ذلك، سيكونون وحدهم.

شعرتُ بتأنيب الضمير، وبالغباء كذلك. فكيف يمكنني اللحاق بهم؟ بالركض؟

ثم سمعت صوت رفرفة أجنحة ضخمة. وهبط بلاك جاك بجانبي. بدأ يتشمم بعض خصلات العشب التي برزت من الجليد.

إذا كنت سأُخمِّن يا زعيم، فسأقول إنك بحاجة إلى حصانٍ للهرب. ما رأيك في ذلك؟

عجزتُ عن شكره، لكنني تمكنت من قول: «أجل، لنُحلِّق».

الفصل التاسع

أتعلَّم كيف أصنع زومبي

تكمن مشكلة الطيران على بيجاسوس إبان النهار في أنه إن لم تكن حذرًا، قد تتسبب في حادث سير خطير على طريق لونج آيلاند السريع. اضطررتُ إلى التحليق ببلاك جاك عاليًا في السحب، والتي كانت، لحسن الحظ، قريبة من الأرض في الشتاء. حلقنا سريعًا في الأرجاء، محاوليْن ألا نفقد أثر شاحنة معسكر الهجناء البيضاء. وإذا كان الجو باردًا على الأرض، فقد كان شديد البرودة في الهواء، مصحوبًا بمطر ثلجي يلسع بشرتي.

تمنيت لو أنني أحضرت بعضًا من الملابس الداخلية الحرارية برتقالية اللون التي يبيعونها في متجر المعسكر، ولكن بعد سماعي لما حل بفيبي جراء التيشيرت المخضَّب بدماء القنطور، لم أعد متأكدًا مما إذا كنت سأثق بمنتجاتهم بعد الآن.

فقدنا أثر الشاحنة مرتين، لكني كنت واثقًا بأنهم سيمرون بمانهاتن أولًا، لذلك لم يكن من العسير تقفي أثرهم مجددًا.

كان الازدحام المروري شديدًا في أثناء العطلات. فلم يصلوا إلى المدينة إلا في منتصف النهار. هبطتُ ببلاك جاك بالقرب من قمة مبنى «كرايسلر»

(Chrysler Building) وراقبت شاحنة المعسكر البيضاء، ظانًّا أنها ستتوقف في موقف السيارات، لكنها واصلت المضي.

تمتمتُ: «إلى أين يأخذهم أرجوس؟».

قال لي بلاك جاك: *أوه، ليس أرجوس من يقود يا زعيم. بل الفتاة.*

- أية فتاة؟

الصيادة، التي ترتدي شيئًا أشبه بالتاج الفضي على رأسها.

- زوي؟

أجل. انظر! هناك محل دونات. هل يمكننا أخذ شيء معنا؟

حاولت أن أشرح لبلاك جاك أن اصطحاب حصان طائر إلى محل دونات سيُصيب كل شرطيٍّ في المنطقة بنوبة قلبية، لكنه لم يستوعب الأمر. وفي تلك الأثناء، ظلَّت الشاحنة تتعرَّج في طريقها نحو نفق «لينكولن» (Lincoln Tunnel). لم يخطر ببالي قط أن زوي يمكنها القيادة. أعني، أنها لم تبدُ في السادسة عشرة. ولكنها خالدة. تساءلتُ عما إن كانت تملك رخصة قيادة خاصة بنيويورك، وإذا كانت كذلك، فما هو تاريخ مولدها المسجل فيها..

قلت: «حسنًا، لنتبعهم».

كنا على وشك مغادرة مبنى كرايسلر عندما صهل بلاك جاك فزعًا وكاد يطرحني أرضًا. كان ثمة شيء يلتف حول قدمي كالثعبان. أمسكت بسيفي، ولكني حين نظرت إلى الأسفل، لم أجد ثعبانًا. بل كانت نبتة الكرمة -كرمة العنب- تنبت من الشقوق بين أحجار المبنى. كانت ملتفة حول أرجل بلاك جاك، ويشتد وثاقها حول كاحليَّ مانعة إيانا من الحركة.

سأل السيد دي: «هل أنتما ذاهبان إلى مكان ما؟».

كان متكئًا على الجدار وقدماه تطفوان في الهواء، بينما يرفرف زي لإحمائه، برتقالي اللون ذو نقشة جلد الفهد وشعره الأسود في الهواء.

صاح بلاك جاك: *احذر! إنه رجل الخمر!*

تنهد السيد دي بحَنَق وقال: «الشخص، أو الحصان، التالي الذي سيدعوني بـ«رجل الخمر» سينتهي به المطاف على هيئة زجاجة «ميرلو» (Merlot)!».

- سيد دي، (حاولت إبقاء صوتي هادئًا فيما تواصل الكرمة الالتفاف حول ساقيَّ) ماذا تريد؟

- أوه، ماذا أُريد؟ هل ظننتَ أنه ربما لن يلحظ مدير المعسكر الخالد والقدير مغادرتك دون إذن؟

- في الواقع... ربما.

- يجدر بي إلقاؤك من المبنى، دون الحصان الطائر، كي أرى مدى شجاعتك وأنت تسقط.

كوَّرتُ قبضتي. علمتُ أنه عليَّ البقاء صامتًا، ولكن السيد دي كان على وشك أن يقتلني أو يجرني إلى المعسكر ذليلًا، ولم أستطع قبول أيٍّ من ذلك.

- لِمَ تكرهني بشدة؟ ما الذي فعلته لك؟

تلألأت ألسنة لهب بنفسجية في عينيه ثم قال: «إنك بطل يا فتى. لا حاجة لي بسبب آخر».

- عليَّ الذهاب في هذه المهمة! يجب أن أساعد أصدقائي. وهذا أمر لا يمكنك فهمه!

قال بلاك جاك بتوتر: إمم، *يا سيدي، بالنظر إلى أننا مقيدان بالكرمة على ارتفاع تسعمئة قدم في الهواء، لعلَّ من الأفضل أن تتحدث بلطف.*

اشتد وثاق الكرمة حولي. وفي الأسفل، كانت الشاحنة البيضاء تبتعد أكثر فأكثر. وقريبًا سنفقد أثرها.

سأل السيد دي: «هل سبق أن أخبرتك عن أريادني؟ أميرة جزيرة كريت الجميلة واليافعة؟ أحبت مساعدة أصدقائها كذلك. في الواقع، لقد ساعدت بطلًا شابًّا يُدعى ثيسيوس، الذي يكون ابن بوسيدن أيضًا. أعطته كرة من الخيط السحري ساعدته على الخروج من المتاهة. وهل تعلم كيف شكرها ثيسيوس على ذلك؟».

الجواب الذي أردتُ قوله هو *لا يهمني!* لكني علمت أن ذلك لن يجعل السيد دي يُنهي قصته أسرع.

قلت: «لقد تزوجا، وعاشا في سعادة إلى الأبد. النهاية».

ضحك السيد دي باستهزاء وقال: «ليس تمامًا. قال ثيسيوس إنه سيتزوجها. أخذها على متن سفينته وأبحر بها إلى أثينا. وفي منتصف الطريق، على جزيرة صغيرة تدعى ناكسوس... ما الكلمة التي تستخدمونها هذه الأيام أيها الفانون؟ هجرَها. وجدتُها هناك. وحيدة. مفطورة القلب. وتبكي بحرقة. لقد ضحت بكل شيء، وتركت كل شيء تعرفه وراءها، لتساعد بطلًا شابًّا وسيمًا رماها كصندل مقطوع».

قلت: «إن ذلك تصرف خاطئ، ولكنه حدث منذ آلاف السنين. ما دخلُ ذلك بي؟».

نظر إليَّ السيد دي ببرود وقال: «لقد وقعتُ في حب أريادني يا فتى. جبرتُ قلبها المفطور. وعندما ماتت، اتخذتُها زوجتي الخالدة على الأولمب. ما زالت تنتظرني حتى الآن. سأعود إليها حالما تنتهي عقوبتي اللعينة هذه في معسكرك السخيف».

حدقتُ إليه: «هل أنت... متزوج؟ لكني ظننتُ أنك عوقبت لمغازلتك حورية غابة...».

- مقصدي هو أنكم أيها الأبطال لا تتغيرون أبدًا. تتهموننا نحن الآلهة بالفساد. ولكن يجدر بكم النظر إلى أنفسكم. تحصلون على ما تريدون، وتستغلون كل مَنْ تحتاجون إليه، ثم تخونون جميع مَنْ حولكم. لذلك لا تلمني لمقتي للأبطال. فهم أنانيون وجاحدون. اسأل أريادني أو ميديا. وبمناسبة ذلك، اسأل زوي نايتشيد.

- ماذا تعني بأن أسأل زوي نايتشيد؟

لوح بيده بازدراء وقال: «اذهب. اتبع أصدقاءك السخفاء».

انحلَّت الكرمة عن ساقيَّ.

رمشتُ في عدم تصديق: «هل أنت... تسمح لي بالذهاب؟ بهذه البساطة؟».

- تقول النبوءة إن اثنين منكم سيموتان على الأقل. لعلِّي سأكون محظوظًا وتكون أنت من بينهما. ولكن تذكر كلامي يا ابن بوسيدن، سواء عشتَ أم مت، فلن تحقق شيئًا أكثر مما فعله الأبطال الآخرون.

وحينها، طقطق ديونيسوس بإصبعيه. وانطوت صورته كالورقة. صدر صوت فرقعة ثم اختفي، مخلِّفًا وراءه رائحة عنب خفيفة سرعان ما جرفتها الرياح.

قال بلاك جاك: *كان ذلك وشيكًا.*

أومأت برأسي، رغم أن قلقي كان ليتلاشى بعض الشيء لو أنه أعادني إلى المعسكر. فحقيقة سماحه لي بالذهاب تعني أنه واثق حقًّا بأننا سنفشل فشلًا ذريعًا في هذه المهمة.

قلت محاولًا أن أبدو متفائلًا: «هيا بنا يا بلاك جاك. سأبتاع لك بعض الدونات في نيو جيرسي».

* * *

كما اتضح فيما بعد، لم أبتع دونات لبلاك جاك في نيو جيرسي. إذ قادت زوي جنوبًا كالمجنونة، ووصلنا إلى ماريلند قبل أن تتوقف أخيرًا في محطة استراحة. كاد بلاك جاك أن يسقط من السماء، فقد كان منهكًا للغاية.

لهث قائلًا: *سأكون بخير يا سيدي. إنني... ألتقط أنفاسي فحسب.*

قلت له: «ابقَ هنا، سأذهب لاستطلاع المكان».

أجل، يمكنني البقاء هنا. أستطيع فعل ذلك.

اعتمرتُ قبعة الاختفاء وتوجهت إلى متجر البقالة. كان من العسير ألا أتلصص عليهم. اضطررتُ إلى تذكير نفسي باستمرار بأنه لا يمكن لأحد أن يراني. كان ذلك عسيرًا كذلك، لأنه كان عليَّ تذكر الابتعاد عن طريق الناس كيلا يصطدموا بي.

فكرتُ في أن أدخل لأتدفَّأ، وربما لأحصل على كوب من الشوكولاتة الساخنة أو شيء من هذا القبيل. كنت أملك بعض الفكة في جيبي. أستطيع تركها على منضدة البيع. تساءلت عما إن كان الكوب سيختفي إذا أمسكت به، أم سأضطر إلى التعامل مع مشكلة كوب شوكولاتة ساخنة طائر، عندما أفسدت زوي، وثاليا، وبيانكا، وجروفر خطتي بخروجهم جميعًا من المتجر.

كانت ثاليا تقول: «هل أنت متأكد يا جروفر؟».

- في الواقع... متأكد للغاية. بنسبة تسعة وتسعين في المئة. حسنًا، بنسبة خمسة وثمانين في المئة.

سألت بيانكا وكأنها لم تستطع تصديق الأمر: «وهل فعلت ذلك باستخدام الجوز؟».

بدا جروفر مُهانًا: «إنها تعويذة تتبع عريقة. أعني، أنا واثق بأنني قمت بها بالطريقة الصحيحة».

قالت بيانكا: «تبعد واشنطن قرابة ستين ميلًا عن هنا. كنا أنا ونيكو... (عبسَت) نعيش هناك. إن هذا... غريب. لقد نسيت بشأن ذلك».

قالت زوي: «لا يروقني هذا. علينا الذهاب غربًا. كما قالت النبوءة».

قالت ثاليا بحدة: « أوه، وكأن مهاراتك في التتبع أفضل؟».

اقتربت زوي منها وقالت: «هل تتحدين مهاراتي أيتها الأَمَة؟ إنك لا تعرفين شيئًا عن كونكِ صيادة!».

- أوه، أَمَة؟ هل تنعتينني بالأَمَة؟ ماذا تعني الأمة بحق الجحيم؟

قال جروفر بعصبية: «روديكما، أنتما الاثنتان. بحقكما، ليس مجددًا!».

قالت بيانكا: «إن جروفر محق. واشنطن هي أفضل خيار لنا».

لم تبدُ زوي مقتنعة، لكنها أومأت برأسها على مضض وقالت: «حسنًا. لنواصل المُضي».

تذمرَت ثاليا: «ستتسبب قيادتكِ في اعتقالنا. إنني أبدو أقرب إلى سن السادسة عشرة منكِ».

قالت زوي بحدة: «ربما، ولكنني أقود منذ أن اختُرِعَت السيارات. لنذهب».

* * *

بينما واصلنا أنا وبلاك جاك طريقنا جنوبًا، ملاحقَين الشاحنة، تساءلتُ عما إن كانت زوي تمزح. لم أعرف متى اختُرِعَت السيارات بالضبط، لكنني ارتأيت أن ذلك كان في عصور ما قبل التاريخ، حينما كان الناس يشاهدون التلفاز بالأبيض والأسود ويصطادون الديناصورات.

كم يبلغ عمر زوي؟ وعَمَّ كان يتحدث السيد دي؟ وما هي التجربة السيئة التي مرت بها مع الأبطال؟

فيما نقترب من واشنطن، بدأ بلاك جاك في التباطؤ والتقليل من ارتفاعه. كان يتنفس بصعوبة.

سألته: «هل أنت بخير؟».

بخير يا سيدي. يمكنني... يمكنني الإطاحة بجيش.

- إنك لا تبدو بخير.

وفجأة شعرتُ بالذنب، لأنني كنت أُحلِّق بالبيجاسوس لنصف يوم، دون توقف، محاولًا مواكبة حركة المرور على الطريق السريع. حتى بالنسبة إلى حصان طائر، لا بد أن ذلك كان عسيرًا.

لا تقلق بشأني يا زعيم. إنني قوي.

علمت أنه محق، ولكني علمتُ كذلك أنه سيواصل التحليق حتى يُهلك نفسه تمامًا قبل أن يشكو، ولم أُرد لذلك أن يحدث.

لحسن الحظ، بدأت الشاحنة في تقليل سرعتها. وعبرت نهر «بوتوماك» (Potomac River) متجهة إلى قلب واشنطن. بدأتُ أُفكِّر في الدوريات الجوية والصواريخ وما شابه ذلك. لم أكن أعلم بالضبط كيفية عمل كل تلك الأنظمة الدفاعية، ولم أكن متأكدًا مما إذا كانت البيجاسوس تظهر على الرادارات العسكرية النموذجية، لكني لم أرغب في اكتشاف ذلك عن طريق إسقاطي من السماء.

قلت إلى بلاك جاك: «أنزلني هناك. إن هذا قريب كفاية».

كان بلاك جاك منهكًا لدرجة أنه لم يتذمر. هبط بنا نحو نصب واشنطن وأنزلني على العشب.

لم تكن الشاحنة تبعد سوى بضعة مبانٍ فحسب؛ فقد ركنتها زوي عند الرصيف.

نظرت إلى بلاك جاك وقلت: «أريدك أن تعود إلى المعسكر. استرح قليلًا. وتناول العشب. سأكون بخير».

أمال بلاك جاك رأسه بتشكك وقال: *هل أنت متأكد يا زعيم؟*

قلت: «لقد قمتَ بما يكفي بالفعل. سأكون بخير. وشكرًا جزيلًا لك».

فكَّر بلاك جاك: *ربما جزيلًا من التبن سيكون جيدًا. حسنًا، ولكن كن حذرًا يا زعيم. فلدي شعور بأنهم لم يأتوا إلى هنا لملاقاة شيء ودود ووسيم مثلي.*

وعدته بأن أكون حذرًا. ثم حلَّق بلاك جاك، ودار حول النصب مرتين قبل أن يختفي في السحب.

نظرتُ إلى الشاحنة البيضاء. كان الجميع يترجل منها. أشار جروفر نحو أحد المباني الكبيرة التي تصطف على جانب ممر المشاة.

أومأت ثاليا برأسها، وانطلق أربعتهم في الرياح الباردة.

بدأت أتبعهم. ولكني تجمدت في مكاني بعدها.

فعلى بُعد مبنى، انفتح باب سيارة سيدان سوداء. وترجل منها رجل أشيب الشعر بقَصَّة شعر عسكرية. كان يرتدي نظارات شمسية داكنة ومعطفًا أسود. لعلَّ من المتوقع في واشنطن رؤية أمثال هذا الرجل في كل مكان. ولكني أدركت فجأة أنني رأيت هذه السيارة نفسها بضع مرات على الطريق السريع، متجهة جنوبًا. كانت تتبع الشاحنة.

أخرج الرجل هاتفه المحمول وتحدَّث عبره. ثم نظر حوله، وكأنه يتأكد من خلو المكان، ثم بدأ بالسير على طول الممر باتجاه أصدقائي.

أسوأ ما حدث كان عندما التفت نحوي، وتعرفتُ عليه. لقد كان الدكتور ثورن، المانتيكور من أكاديمية ويستوفر هول.

***

اعتمرت قبعة الاختفاء، وتبعت ثورن من بعيد. كان قلبي يخفق بشدة. ما دام قد نجا من السقوط عن الجرف، فلا بد أن أنابيث فعلت كذلك. كانت أحلامي حقيقية. إنها حية وأسيرة.

حافظ ثورن على مسافة بينه وبين أصدقائي، حريصًا على ألا يراه أحد.

توقف جروفر أخيرًا أمام مبنى كبير يُدعى متحف الطيران والفضاء الوطني. إنها مؤسسة «السمِيثسونيان» (The Smithsonian)! لقد أتيت إلى هنا منذ مليون عام مع أمي، لكن بدا كل شيء أكبر بكثير حينها.

تفحصت ثاليا الباب، كان مفتوحًا، ولكن لم يكن هناك الكثير من الزوار. فالجو كان قارس البرودة، وكانت المدارس مغلقة. تسللوا إلى الداخل.

تردد الدكتور ثورن. أجهل السبب، ولكنه لم يدخل إلى المتحف. بل استدار وسار في الممر. اتخذتُ قرارًا سريعًا وتبعتُه.

عبر ثورن الشارع وصعد سلالم متحف التاريخ الطبيعي. كانت هناك لافتة كبيرة على الباب. خِلتها تقول في البداية **مُغلق لحدث قرصان** ثم أدركت أن كلمة **قرصان** لا بد أن تكون **خاص**[1].

تبعتُ الدكتور ثورن إلى الداخل، عبر غرفة ضخمة تعج بهياكل عظمية لمستودونات (Mastodons) وديناصورات. سمعتُ أصواتًا قادمة من الأمام، خلف مجموعة من الأبواب المغلقة. وكان ثمة حارسان يقفان بالخارج.

ما رأيته بالداخل كان مروعًا لدرجة أنني كدت أشهق عاليًا، مما كان سيتسبب بقتلي على الأرجح.

كنت في غرفة دائرية ضخمة، بها شرفة تحيط بالطابق الثاني. كان هناك ما لا يقل عن اثني عشر حارسًا من الفانين يقفون على الشرفة، بالإضافة إلى وحشين، امرأتان من الزواحف تملكان جسد أفعى بدلًا من الساقين. لقد رأيتهما من قبل. أطلقت عليهما أنابيث اسم دراكيناي السكوثيونية.

لكن ذلك لم يكن أسوأ ما في الأمر. إذ وقف بين المرأتين الأُفعوانيتين -يمكنني أن أُقسم إنه كان ينظر إليَّ مباشرة- عدوي اللدود، لوك. بدت حالته مريعة. كانت بشرته شاحبة وبدا شعره الأشقر أشيب بعض الشيء، وكأنه كبر عشر سنوات في بضعة أشهر فحسب. ما زال هناك غضب متأجج في عينيه، كحال الندبة التي تمتد على جانب وجهه، حيث خدشه تنين ذات مرة. ولكن لون الندبة الآن كان أحمر قانيًا وكأن الجرح قد انفتح حديثًا.

---

(1) هناك تشابه بين تهجئة كلمة قرصان (Pirate) في اللغة الإنجليزية وكلمة خاص Private.

قال الجنرال: «أنا القائد الأعلى للسيد كرونوس، وسأختار الضباط الذين يحققون لي النتائج! لولا لوك لما أنقذنا خطتنا من الفشل. والآن اغرب عن وجهي يا ثورن، حتى أجد لك مهمة تافهة أخرى».

أصبح وجه ثورن أرجوانيًّا من شدة الغضب. ظننتُ أنه سيثور غضبًا وسيبدأ في إطلاق الأشواك، لكنه اكتفى بالانحناء بطريقة محرجة وغادر الغرفة.

التفت الجنرال إلى لوك وقال: «والآن يا ولدي، أول ما علينا فعله هو عزل الهجينة ثاليا. وحينها سيسعى وراءها الوحش الذي نبحث عنه».

قال لوك: «سيكون من العسير التخلص من الصيادتين. فزوي نايتشيد...».

- لا تذكر اسمها!

ابتلع لوك ريقه وقال: «آس... آسف يا جنرال. أنا فقط...».

أسكته الجنرال بإشارة من يده وقال: «دعني أُريك يا ولدي كيف سنُطيح بالصيادتين. (أشار إلى حارس في الطابق الأرضي) هل تملك الأسنان؟».

تقدَّم الرجل متعثرًا وهو يحمل إناءً من السيراميك، ثم قال: «أجل يا جنرال!».

قال: «ازرعها».

قبعت في منتصف الغرفة دائرة ترابية كبيرة، حيثُ أعتقد أنها كانت مخصصة لعرض ديناصور. راقبت الحارس بقلق وهو يُخرج أسنانًا بيضاء حادة من الإناء ويغرسها في التربة. ثم غطاها، بينما ابتسم الجنرال ببرود.

تراجع الحارس بعيدًا عن التراب ومسح يديه، ثم قال: «إنها جاهزة يا جنرال!».

- ممتاز! اروِها، وسنتركها تشم رائحة فريستها.

حمل الحارس إبريق ري صغير مزين بالأقحوانات، مما كان أمرًا غريبًا نوعًا ما، لأن ما سكبه لم يكن ماءً. بل كان سائلًا أحمر قانيًا، وشعرتُ أنه ليس عصير «هاوايين بانش» (Hawaiin Punch).

بدأت التربة تُبقبق.

قال الجنرال: «قريبًا، سأريك يا لوك جنودًا سيجعلون جيشك القابع في ذلك القارب الصغير نكرة».

كوَّر لوك قبضتيه وقال: «لقد قضيتُ عامًا في تدريب قواتي! وعندما تصل سفينة الأميرة أندروميدا إلى الجبل، سيكونون أفضل...».

قال الجنرال: «ها! لا أُنكر أن قواتك ستمثل حرس شرف جيدًا للسيد كرونوس. وأنت، بالطبع، سيكون لديك دور لتؤديه...».

شعرتُ أن لوك شحب أكثر عندما قال الجنرال ذلك.

- ولكن تحت قيادتي، ستتضاعف قوات السيد كرونوس مئة مرة. لن يقدر علينا أحد. انظروا إلى آلاتي المطلقة للقتل.

انفجرت التربة. فتراجعت إلى الوراء خوفًا.

في كل بقعة زُرِعَ فيها سن، كافح مخلوق للخروج من التراب. قال أحدهم: «مياو؟».

كانت هريرة. هرة صغيرة برتقالية اللون ذات خطوطٍ كالنمر. ثم خرجت واحدة أخرى، حتى أصبح هناك دستة منهن، يتدحرجن ويلعبن في التراب.

حدَّق إليهن الجميع في ذهول. وهدَرَ الجنرال قائلًا: «*ما هذا؟ هريرات لطيفة ووديعة؟ من أين جلبت تلك الأسنان؟*».

انكمش الحارس الذي أحضر الأسنان خوفًا وقال: «من المعرض يا سيدي! كما قلت تمامًا. النمر ذو الأنياب الحادة...».

- لا أيها الأحمق! لقد قلتُ التيرانوصور! اجمع تلك... المخلوقات الصغيرة الوبرية اللعينة. ولا تريني وجهك مجددًا.

أسقط الحارس الفَزِع إبريق الري. جمع الهريرات وهرع خارج الغرفة.

أشار الجنرال إلى حارس آخر وقال: «أنت! أحضِر لي الأسنان الصحيحة. **حالًا!**».

هرع الحارس الجديد لتنفيذ أوامره.

تمتم الجنرال: «بُلهاء».

قال لوك: «لهذا لا أستعين بالفانين. فلا يعوِّل عليهم».

قال الجنرال: «إنهم حمقى، يسهل شراؤهم، وعنيفون. أُحبهم».

دخل الحارس مسرعًا بعد دقيقة إلى الغرفة ويده ملأى بأسنان ضخمة وحادة.

قال الجنرال: «ممتاز».

ثم صعد على درابزين الشرفة وقفز منها من ارتفاع عشرين قدمًا.

وحينما هبط، تشققت الأرضية الرخامية تحت حذائه الجلدي. نهض، وهو يئن، وفرك كتفيه قائلًا: «تبًّا لرقبتي المتصلبة».

سأل الحارس: «هل تريد كمادة ساخنة أخرى يا سيدي؟ أو مزيدًا من التايلينول (Tylenol)؟».

- كلا! سيزول الألم. (نفض الجنرال بذلته الحريرية، ثم انتزع الأسنان) سأفعل ذلك بنفسي.

حمل إحدى الأسنان وابتسم قائلًا: «أسنان ديناصور، ها! لا يُدرك هؤلاء الفانون الحمقى حتى امتلاكهم لأسنان تنين. وليست أسنان أي تنين. بل أسنان «سيباريس» القديمة (Sybaris) بنفسها! ستكون مثالية تمامًا».

زرعها في التربة، وكان عددها اثنتي عشرة. ثم أمسك بإبريق الري. روى التربة بسائل أحمر، وألقى بالإبريق بعيدًا، ثم فتح ذراعيه وقال: «انهضوا!».

اهتزت الأرض. وانبثقت يدٌ هيكلية من الأرض، تلوح في الهواء.

رفع الجنرال بصره إلى الشرفة وقال: «بسرعة، هل تملكين الرائحة؟».

قالت إحدى المرأتين الأفعوانيتين: «أجل يا سيدي».

ثم أخرجت وشاحًا من القماش الفضي، كالذي ترتديه الصيادات.

قال الجنرال: «ممتاز. حالما يشم جنودي رائحته، سيُلاحقون صاحبته بلا هوادة. لا يمكن لشيء ردعهم، لا أسلحة الهجناء ولا الصيادات. سيمزقون الصيادتين وحلفائهما إربًا. ألقِه إلى هنا!».

بينما كان يقول ذلك، خرجت هياكل عظمية من الأرض. كانوا اثني عشر، واحدًا لكل سن زرعها الجنرال. لم يشبهوا هياكل الهالوين العظمية، أو تلك التي قد تراها في الأفلام الرديئة بتاتًا. بل تشكَّلوا أمام عينيَّ، متحولين إلى

رجال، لكنهم رجال ذوو بشرة رمادية شاحبة، وأعين صفراء، وملابس عصرية، من قمصان رمادية ضيقة وبناطيل وأحذية عسكرية. إن لم تنظر إليهم عن قرب، ستخالهم بشرًا، ولكنَّ بشرتهم كانت شفافة وعظامهم تتوهج تحتها، مثل صور الأشعة السينية.

نظر أحدهم إليَّ مباشرة، وحدق إليَّ ببرود، فعلمتُ أنه لا يمكن لقبعة اختفاء أن تخدعه.

أسقطت السيدة الأفعوانية الوشاح فتطاير نحو يد الجنرال. حالما يُعطيه للجنود، سيلاحقون زوي والآخرين أبد الدهر.

لم أملك وقتًا للتفكير. ركضتُ ووثبت بكل قوتي، متجاوزًا الجنود وانتزعت الوشاح من الهواء.

صاح الجنرال: «ما هذا؟».

وقعتُ عند قدمَيْ جندي من الهياكل العظمية، فأطلق حفيفًا.

صاح الجنرال بغضب: «إنه دخيل. متلحِّف بالظلام. أغلقوا الأبواب!».

صاح لوك: «إنه بيرسي جاكسون! لا ريب في ذلك».

هرعتُ نحو المخرج، لكنني سمعت صوت تمزيق، وأدركتُ أن الجندي الهيكلي قد أخذ قطعة من كُم قميصي. عندما نظرت إلى الخلف، وجدته يرفع قطعة القماش إلى أنفه، ويشم رائحتها، ثم يمررها إلى أصدقائه. أردتُ الصراخ، لكني لم أستطع. انسللتُ خارج الباب في اللحظة ذاتها التي أغلقه فيها الحراس خلفي.

وركضت.

الفصل العاشر

أُحطّم بعض الصواريخ

هرعتُ في الممر، دون جرأة على النظر خلفي. اندفعتُ إلى متحف الطيران والفضاء ونزعتُ قبعة الاختفاء حالما تجاوزت منطقة الدخول.

كان الجزء الرئيسي من المتحف قاعة ضخمة بها صواريخ وطائرات معلقة من السقف. وكانت ثلاثة طوابق من الشرفات تلتف حول المكان. مما يتيح لكَ رؤية المعروضات من مختلف الارتفاعات. لم يكن المكان مزدحمًا، كانت هناك بعض العائلات ومجموعتان سياحيتان من الأطفال، كانوا على الأرجح في إحدى تلك الرحلات المدرسية التي تقام في خلال العطلات. أردتُ الصراخ فيهم جميعًا ليرحلوا، لكني أدركتُ أن ذلك لن يتسبب سوى في اعتقالي. كان عليَّ إيجاد ثاليا وجروفر والصيادتين. ففي أية لحظة، سيجتاح الرجال الهيكليون المتحف، ولم أظن أنهم سيكتفون بجولة صوتية.

اصطدمتُ بثاليا، حرفيًّا. كنت أهرع صاعدًا المنحدر المؤدي إلى شرفة الطابق العلوي، واصطدمت بها، فسقطت في مركبة أبولو الفضائية.

صاح جروفر متفاجئًا.

وقبل أن أتمكن من استعادة توازني، كان قوسا زوي وبيانكا مسلَّحَتَيْن، ومصوَّبَتَيْن نحو صدري. ظهر قوساهما من العدم.

عندما أدركت زوي هويتي، لم تبدُ مستعدة لخفض قوسها وقالت: «أنت! كيف تجرؤ على المجيء إلى هنا؟».

قال جروفر: «بيرسي! حمدًا لله».

حملقت إليه زوي بغضب، فاحمر وجهه وقال: «أعني، إمم، يا إلهي. لا يجدر بك أن تكونَ هنا!».

قلت، محاولًا التقاط أنفاسي: «لوك، إنه هنا».

تلاشى الغضب المتأجج في عينيْ ثاليا تمامًا. وضعت يديها على سوارها الفضي وسألت: «أين؟».

أخبرتهم عما حدث في متحف تاريخ الطبيعة، وعن الدكتور ثورن، ولوك، والجنرال.

بدت زوي مصعوقة وقالت: «هل الجنرال هنا؟ هذا محال! إنك تكذب».

- ولِمَ سأكذب؟ أنصتوا، لا نملك متسعًا من الوقت. فالجنود الهيكليون...

سألت ثاليا: «ماذا؟ كم عددهم؟».

قلت: «اثنا عشر. وهذا ليس كل شيء. فذلك الرجل، الجنرال، قال إنه أرسل شيئًا ما، «صديقًا»، ليُلهيكم بالمجيء إلى هنا. وحش».

تبادلت ثاليا وجروفر النظرات.

قال جروفر: «كنا نتقفى أثر أرتميس. كنت واثقًا بأنه يقود إلى هنا. كانت رائحة وحشٍ قوية... لا بد أنها توقفت هنا بحثًا عن الوحش الغامض. لكننا لم نجد أي شيء بعد».

قالت بيانكا بقلق: «زوي، إذا كان هو الجنرال...».

قالت زوي بحدة: «إن هذا محال! لا بد أن بيرسي قد رأى رسالة إيريس أو نوعًا آخر من الوهم».

قلت لها: «لا تُحطم الأوهام الأرضية الرخامية».

أخذت زوي نفسًا عميقًا، محاولةً التهدئة من روعها. لم أعرف لِمَ أَخَذَتِ الأمر على محمل شخصي هكذا، أو كيف علمت بشأن هذا الجنرال، لكني ارتأيت أن هذا ليس الوقت المناسب للسؤال.

قالت: «إذا كان بيرسي محقًّا بشأن الجنود الهيكليين، فنحن لا نملك متسعًا من الوقت للتشاجر. فهم الأسوأ، والأفظع... علينا الرحيل فورًا».

قلت: «فكرة جيدة».

قالت زوي: «لم أعنِ شخصكَ بكلامي يا فتى. فأنت لست جزءًا من هذه المهمة».

- مهلًا، أنا أُحاول إنقاذ حياتكم!

قالت ثاليا بتجهم: «لم يكن عليك المجيء يا بيرسي، لكنك هنا الآن. هيا بنا. لنعد إلى الشاحنة».

قالت زوي بغضب: «إن القرار ليس بيدكِ!».

تجهمت ثاليا في وجه زوي وقالت: «إنكِ لستِ المسؤولة هنا يا زوي. لا أعبأ بمقدار عمركِ! فأنتِ ما تزالين طفلة متعجرفة!».

هدرَت زوي: «إنكِ حمقاء حين يتعلق الأمر بالصبية. لم تستطيعي تركهم وراءكِ قط!».

بدت ثاليا وكأنها على وشك ضرب زوي. ثم تجمَّد الجميع. سمعتُ صوت زئير مدوٍّ لدرجة أنني خِلتُ أن أحد محركات الصواريخ قد بدأ في العمل.

صرخ بعض البالغين تحتنا. وصرخ طفل صغير بفرح قائلًا: «هريرة!».

قفز شيء ضخم على المنحدر. كان بحجم شاحنة صغيرة، ذا مخالب فضية وفراء ذهبي لامع. سبق أن رأيت هذا الوحش مرة. فقبل عامين، لمحته لوهلة من قطار. ولكن الآن، عندما رأيته عن قرب، بدا أكبر بكثير.

قالت ثاليا: «إنه أسد «نيميا» (The Nemean Lion). لا تتحركوا».

زأر الأسد بقوة لدرجة أنه فَلَقَ شعري. تلألأت أنيابه كالفولاذ المقاوم للصدأ.

قالت زوي: «تفرقوا عند إشارتي. وحاولوا تشتيت انتباهه».

سأل جروفر: «إلى متي؟».

- إلى أن أجد طريقة لقتله. اذهبوا!

أزلتُ غطاء ريبتايد وتدحرجت إلى اليسار. أصدرت السهام صفيرًا من حولي، وعزف جروفر لحنًا حادًّا وسريعًا على مزمار القصب. التفتُّ فرأيت زوي وبيانكا تتسلقان مركبة أبولو. كانتا تُطلقان الأسهم، واحدًا تلو الآخر، وكانت جميعها تتحطم دون التسبب في أي ضرر على فراء الأسد الصلب. ضرب الأسد المركبة بقوة فقلبها على جانبها، مُلقيًا الصيادتين من عليها. عزف جروفر لحنًا جنونيًّا ومروعًا، فاستدار الأسد نحوه، ولكن ثاليا اعترضت طريقه، حاملةً إيجيس، فتراجع الأسد إلى الوراء.

- رووووور!

قالت ثاليا: «هي ياه! تراجع!».

زأر الأسد وأشهر مخالبه في الهواء، لكنه تراجع كما لو أن الترس نيران مستعرة.

ظننتُ لوهلة أن ثاليا تُسيطر على الوضع. ثم رأيتُ الأسد يربض، وتشتد عضلات سيقانه. لقد شاهدتُ الكثير من مشاجرات القطط في الأزقة حول شقتي بنيويورك. لذلك علمتُ أن الأسد سيهاجم.

صِحتُ: «يا هذا!».

لا أعرف بِمَ كنت أفكر، ولكنني هاجمت الوحش. أردتُ إبعاده عن أصدقائي فحسب. هاجمتُ بريبتايد، وكانت ضربة قوية على الجنب من شأنها تمزيق الوحش إلى أشلاء، ولكن النصل اصطدم بفروه مُخلِّفًا الكثير من الشَّرَر.

هاجمني الأسد بمخالبه، ممزقًا قطعة من معطفي. فتراجعتُ إلى الدرابزين. وثب نحوي، وهو وحش يزن ألف رطل، فلم يكن أمامي خيار سوى أن أستدير وأقفز.

سقطتُ على جناح طائرة فضية عتيقة، والتي مالت وكادت توقعني على الأرض، من ارتفاع ثلاثة طوابق.

شق سهم الهواء قرب رأسي. قفز الأسد على الطائرة، وبدأت الحبال التي تُثبِّتها تُصدر صريرًا.

انقضَّ عليَّ الأسد، فسقطتُ على معروض آخر، وهو مركبة فضائية غريبة الشكل ذات شفرات تشبه شفرات الهليكوبتر. نظرتُ إلى أعلى فرأيت الأسد يزأر، وكان بداخل فمه لسان وردي وحَلْق.

فكرتُ في فمه. لم يكن اختراق فرائه ممكنًا قط، ولكن إذا تمكنت من إصابته في فمه... كانت المشكلة الوحيدة هي أن الوحش يتحرك بسرعة كبيرة. لم أستطع الاقتراب منه دون أن أُعرِّض نفسي للتقطيع إربًا.

صِحتُ: «زوي! صوبي على فمه!».

انقض عليَّ الوحش. شق سهم الهواء بالقرب منه، دون أن يصيبه بتاتًا، فقفزت من المركبة الفضائية إلى قمة معروض أرضي، كان مجسمًا ضخمًا للأرض. انزلقتُ عبر روسيا وتجاوزت خط الاستواء.

زأر أسد نيميا وتشبث على المركبة الفضائية، لكن وزنه كان ثقيلًا للغاية. فانقطع أحد الحبال. وبينما مال المعروض وتأرجح كالبندول، قفز الأسد من عليه واستقر على القطب الشمالي للمجسم الأرضي.

صرختُ: «جروفر! أخلِ المنطقة!».

كانت هناك مجموعات من الأطفال تركض وتصرخ في الأرجاء. حاول جروفر إبعادهم عن الوحش في اللحظة ذاتها التي انقطع فيها الحبل الآخر للمركبة الفضائية وهوى المعروض على الأرض. قفزت ثاليا من درابزين الطابق الثاني واستقرت قبالتي، على الجانب الآخر من الكرة الأرضية. نظر الأسد إلى كلينا، محاولًا اختيار مَنْ سيقتله أولًا.

كانت زوي وبيانكا فوقنا، وأقواسهما مسلحة، لكنهما اضطرتا إلى مواصلة التحرك بحثًا عن أفضل زاوية للتصويب.

صاحت زوي: «لا نملك زاوية واضحة! اجعلاه يفتح فمه أكثر!».

زمجر الأسد من على قمة الكرة الأرضية.

نظرتُ حولي. باحثًا عن حلول. كنت بحاجة إلى...

متجر الهدايا. أملك ذكرى مبهمة من زيارتي إلى هنا عندما كنت طفلًا. شيء جعلت أمي تبتاعه لي، وندمت على ذلك. إن كانوا ما يزالون يبيعون تلك الأشياء...

قلت: «ثاليا، ألهِه».

أومأت برأسها وهي متجهمة.

- هي ياه!

صوَّبت رمحها، فخرج منه قوس كهربائي متفرع أزرق اللون، وصعق ذيل الأسد.

- روووووووور!

استدار الأسد وانقض عليها. ابتعدت ثاليا عن طريقه، وهي تحمل إيجيس كي تردعه، فيما أسرعتُ أنا نحو متجر الهدايا.

صاحت زوي: «ليس هذا بوقت مناسب للهدايا يا فتى!».

اندفعتُ إلى المتجر، متخبطًا بين صفوفٍ من التيشيرتات، ومتجاوزًا طاولات تعج بكواكب مشعة ومادة فضائية لزجة. لم تعترض بائعة المتجر، فقد كانت مشغولة للغاية بالاختباء خلف ماكينة الدفع.

هناك! على الحائط البعيد، كانت هناك أكياس فضية لامعة. رفوف كاملة منها. أخذت كل نوع وجدته وهرعت خارج المتجر بيد ملأى.

كانت زوي وبيانكا ما تزالان تُمطران الوحش بالأسهم، لكن ذلك لم يُجْدِ نفعًا؛ فالوحش بدا أنه أذكى من أن يفتح فمه على مصراعيه. انقض على ثاليا وهو مُشهرٌ مخالبه. وضيَّق عينيه بشدة.

طعنت ثاليا الوحش وتراجعت إلى الوراء. فواصل الأسد ملاحقتها.

نادت: «بيرسي، أيًّا كان ما ستفعله...».

زأر الأسد وضربها بشدة كما لو كانت لعبة قِط، قاذفًا إياها على جانب صاروخ «تيتان» (Titan Rocket). اصطدم رأسها بالمعدن وانزلقت واقعة على الأرض.

صرختُ في وجه الأسد قائلًا: «يا هذا!».

كنت بعيدًا للغاية لأتمكن من إصابته، فخاطرتُ: رميتُ ريبتايد كسكين رماية. فارتدَّ عن جانب الأسد، لكن ذلك كان كافيًا لجذب انتباه الوحش. إذ التفت نحوي وزمجر.

لم تكن هناك سوى طريقة واحدة للاقتراب منه كفاية. هاجمته، وعندما وثب الأسد ليُجابهني، ألقيتُ بكيسٍ من طعام الفضاء في فمه، كان عبارة عن قطعة من بارفيه الفراولة (Strawberry Parfait) المجمد والمغلف بالسولوفان.

اتسعت عينا الأسد وتقيَّأ كأنه قطة ابتلعت الكثير من الشعر.

لم أستطع لومه. فقد تذكرت الشعور بالطريقة نفسها عندما حاولت تناول طعام الفضاء حينما كنت طفلًا. كان ذلك الطعام مقززًا ببساطة.

صحتُ: «استعدي يا زوي!».

استطعتُ سماع أناس يصرخون خلفي. وكان جروفر يعزف لحنًا مريعًا آخر على مزماره.

هرعتُ بعيدًا عن الأسد. تمكَّن من ابتلاع كيس طعام الفضاء ونظر إليَّ بعينين تنضحان بالكراهية.

صِحتُ قائلًا: «وقت الوجبة الخفيفة!».

ارتكب خطأ الزئير عليَّ، فألقيتُ بسندوتش آيس كريم في حلقه. ولحسن الحظ، لطالما كنت راميًا بارعًا، رغم أني لم أهوَ كرة السلة. وقبل أن يتمكن الأسد من التوقف عن التقيؤ، ألقيتُ بنكهتين إضافيتين من الآيس كريم ووجبة سباجيتي مجمدة في فمه.

اتسعت عينا الأسد بشدة. فتح فمه على مصراعيه وانتصب على قائمتيه الخلفيتين، محاولًا الابتعاد عني.

صرختُ: «الآن!».

اخترقت الأسهم فم الأسد على الفور، اثنان ثم أربعة ثم ستة. تلوَّى الأسد بشدة، ثم استدار وسقط على ظهره. وحينها أصبح ساكنًا.

اجتاح المتحف دويُّ أجهزة الإنذار. هرع الناس إلى المخارج. وكان حراس الأمن يركضون في الأرجاء فزعين بلا أدنى فكرة عما يحدث.

جثا جروفر جوار ثاليا وساعدها على النهوض. بدت بخير، كانت مصابة بدوار فحسب. قفزت زوي وبيانكا من الشرفة واستقرتا بجانبي.

نظرت إليَّ زوي بحذر وقالت: «كانت تلك... استراتيجية مثيرة للاهتمام».

- مهلًا، لقد نجحَت.

لم تُجادلني.

بدا الأسد وكأنه يذوب، كما تفعل الوحوش الميتة أحيانًا، حتى لم يتبقَّ منه سوى معطف فرائه اللامع، والذي بدا أنه يتقلص إلى حجم فراء أسد عادي.

قالت لي زوي: «خذه».

حدقتُ إليها قائلًا: «ماذا؟ فرو الأسد؟ ألا يُعد ذلك انتهاكًا لحقوق الحيوان أو شيئًا من هذا القبيل؟».

قالت لي: «إنه غنيمة حرب. وقد استحققتَه».

قلتُ: «أنتِ مَنْ قتلتِه».

هزت رأسها، وهي تكاد تبتسم، ثم قالت: «أظن أن سندوتش الآيس كريم هو ما فعلها. إن العدل يقتضي هذا يا بيرسي جاكسون. خذ الفراء».

حملتُه؛ وكان أخف مما توقعت. كان الفراء ناعمًا وأملس. لم يبدُ كشيء بإمكانه التصدي لنصل. وبينما كنت أتأمله، تحول الفراء إلى معطف، معطف طويل بلون ذهبي مائل إلى البني.

تمتمتُ: «لا يُناسب ذوقي تمامًا».

قال جروفر: «علينا الرحيل من هنا. فحراس الأمن لن يظلوا مرتبكين لفترة طويلة».

لاحظتُ للمرة الأولى مدى غرابة الأمر حينما لم يهرع الحراس إلينا ليعتقلونا. كانوا يركضون في الاتجاهات كلها عدا اتجاهنا، وكأنهم يبحثون بجنون عن شيء ما. كان بعضهم يصطدم بالجدران أو ببعضهم بعضًا.

سألتُ جروفر: «هل فعلتَ ذلك؟».

أومأ برأسه، وبدا محرجًا قليلًا: «إنها أغنية صغيرة للتشويش. عزفتُ بعض ألحان باري مانيلو (Barry Manilow). ينجح ذلك في كل مرة. لكنها تدوم لبضع ثوانٍ فحسب».

قالت زوي: «إن حراس الأمن ليسوا أكبر مشكلاتنا. انظروا».

من خلال جدران المتحف الزجاجية، استطعتُ رؤية مجموعة من الرجال يسيرون عبر العشب. رجال شاحبو البشرة يرتدون أزياء عسكرية. كانوا بعيدين للغاية فلم أستطع رؤية أعينهم، لكني شعرتُ بأنهم يُحدقون إليَّ مباشرة.

قلت: «اذهبوا، فهم سيسعون ورائي. سأُلهِيهم».

قالت زوي: «لا، سنذهب معًا».

حدقتُ إليها قائلًا: «ولكنكِ قلتِ...».

قالت زوي على مضض: «إنك جزء من هذه المهمة الآن. لا يروقني ذلك، ولكن لا سبيل لتغيير القدر. أنت العضو الخامس في المهمة. ونحن لن نترك أحدًا وراءنا».

الفصل الحادي عشر

جروفر يحصل على لامبورجيني

كنا نعبر نهر «بوتوماك» (The Potomac) عندما رأينا المروحية. كانت طائرة سوداء أنيقة مصممة على الطراز العسكري تمامًا مثل تلك التي رأيناها في ويستوفر هول. وكانت تتجه نحونا مباشرة.

قلت: «إنهم يعرفون السيارة، علينا التخلص منها».

انحرفت زوي إلى الطريق السريع. وكانت المروحية تقترب.

قال جروفر آملًا: «لعلَّ الجيش سيطيح بها».

قلت: «يظن الجيش أنها تابعة لهم على الأرجح. كيف يمكن للجنرال الاستعانة بالفانين على أية حال؟».

قالت زوي: «إنهم جنود مرتزقة. الأمر مقزز، لكنَّ العديد من الفانين يُقاتلون لأية غاية ما دام يُدفع لهم».

سألتُ: «ولكن ألا يرى هؤلاء الفانون مَنْ يعملون لصالحهم؟ ألا يلحظون كل الوحوش المحيطة بهم؟».

هزت زوي رأسها وقالت: «أجهل مقدار ما يرون عبر الضباب. وأشك في أنهم سيعبؤون بالأمر إن عرفوا الحقيقة. إذ يُمكن للفانين أحيانًا أن يفوقوا الوحوش شناعة».

واصلت المروحية ملاحقتنا، وهي تقطع مسافة تفوق ما نقطعه بكثير وسط حركة المرور في واشنطن.

أغلقت ثاليا عينيها ودعت بقوة: «يا أبي، ستكون صاعقة برق مفيدة للغاية الآن. رجاءً».

ولكن السماء ظلت غائمة ومثلجة. ولا توجد أي علامة على عاصفة رعدية مفيدة.

قالت بيانكا: «هناك! عند موقف السيارات ذاك!».

قالت زوي: «سنكون محاصرين».

قالت بيانكا: «ثقي بي».

تجاوزت زوي مسارين من حركة المرور ودخلت إلى موقف سيارات مركزٍ تجاري على الضفة الجنوبية للنهر. تركنا السيارة وتبعنا بيانكا إلى بعض السلالم المتجهة إلى الأسفل.

قالت بيانكا: «إنه مدخل المترو. لنذهب جنوبًا إلى الإسكندرية».

وافقت ثاليا قائلة: «أي شيء».

اشترينا التذاكر وعبرنا البوابات، ونحن ننظر خلفنا لنتحقق إن كان هناك مَنْ يلاحقنا. وبعد بضع دقائق، كنا آمنين على متن قطار متجه جنوبًا، نبتعد عن واشنطن. وحالما صعد قطارنا فوق سطح الأرض، استطعنا رؤية المروحية وهي تدور حول موقف السيارات، لكنها لم تلحق بنا.

تنهد جروفر وقال: «أحسنتِ يا بيانكا بالتفكير في استخدام المترو».

بدت بيانكا سعيدة وقالت: «أجل، في الواقع، لقد رأيت تلك المحطة عندما مررتُ بها أنا ونيكو في الصيف الماضي. أذكر أنني تفاجأت لرؤيتها بشدة، لأنها لم تكن قد شُيِّدت بعد حينما كنت أنا ونيكو نعيش في العاصمة».

تجهم جروفر وقال: «هل تقولين إنها جديدة؟ لكن تلك المحطة بدت قديمة للغاية».

قالت بيانكا: «أظن ذلك. ولكن صدقني، عندما كنا نعيش هنا في صغرنا، لم يكن هناك مترو».

مالت ثاليا إلى الأمام وقالت: «تمهلي لحظة. لم يكن هناك مترو على الإطلاق؟».

أومأت بيانكا برأسها.

لم أكن أفقه شيئًا عن العاصمة، لكنني لم أستوعب كيف يمكن لنظام مترو بأكمله أن يبلغ عمره أقل من اثني عشر عامًا. أظن أن الجميع كان يفكر في الشيء ذاته، لأنهم بدوا مرتبكين للغاية.

قالت زوي: «بيانكا، كم مضى وقت منذ...».

تقطَّع صوتها. كان صوت المروحية يدوي مجددًا.

قلت: «علينا تغيير القطار في المحطة التالية».

على مدار النصف ساعة التالية، لم نفكر سوى في الفرار بسلام. غيرنا القطار مرتين. لم يكن لدي أي فكرة عن وجهتنا، لكننا تخلصنا من المروحية بعد فترة.

وللأسف، عندما ترجلنا أخيرًا من القطار، وجدنا أنفسنا في نهاية الخط، في منطقة صناعية لا يوجد بها سوى المخازن وخطوط السكك الحديدية. والثلج. الكثير منه. بدا الجو أشد برودة هنا. كنت ممتنًا لامتلاكي معطف فرو الأسد الجديد.

تجولنا في ساحة السكك الحديدية، معتقدين أنه قد يكون هناك قطار ركاب آخر في مكان ما، لكننا لم نجد سوى الكثير من صفوف عربات الشحن، وكان معظمها مكسوًّا بالثلج، كأنها لم تعمل منذ سنوات.

كان رجل متشرد يقف جوار نيران مشتعلة في سلة قمامة. لا بد أننا بدونا بائسين للغاية، لأنه ابتسم لنا ابتسامة عريضة بلا أسنان وقال: «هل تريدون أن تتدفؤوا؟ تعالوا إلى هنا!».

تجمعنا حول النيران. كانت أسنان ثاليا تصطك من البرد.

قالت: «حسنًا، هذا رررائع».

تذمر جروفر: «إن حافريَّ متجمدان».

صححتُه من أجل الرجل الشَّريد: «بل **قدماك**».

قالت بيانكا: «ربما يجدر بنا الاتصال بالمعسكر. فتشيرون...».

قالت زوي: «لا! لا يمكنهم مساعدتنا بعد الآن. علينا إكمال هذه المهمة بأنفسنا».

حدقتُ بيأس إلى أرجاء الساحة. في مكان ما، بعيدًا في الغرب، كانت أنابيث في خطر. وكانت أرتميس مغلولة. كان وحش الآزفة طليقًا. وكنا عالقين على مشارف واشنطن، نتشارك نيران شَريد.

قال الشريد: «أتدرون أنه مُحال للمرء أن يكون بلا أصدقاء أبدًا. (كان وجهه متسخًا ولحيته متشابكة، ولكنَّ مُحيَّاه بدا طيبًا) هل تحتاجون أيها الأطفال إلى قطار يتجه غربًا؟».

قلت: «أجل يا سيدي. هل تعرف واحدًا؟».

أشار بيدٍ ملأى بالشحم.

وفجأة رأيتُ قطار بضائع، لامعًا ولا أثر للثلج عليه. كان أحد تلك القطارات المخصصة لنقل السيارات، والمزودة بستائر شبكية من الفولاذ وثلاثة طوابق محملة بالسيارات. كان مكتوبًا على جانبه «صن وِست لاين» (SUN WEST LINE).

قالت ثاليا: «سيفي ذلك... بالغرض. شكرًا، إمم...».

التفتت إلى الرجل الشريد، لكنه كان قد رحل. وكانت سلة القمامة أمامنا باردة وفارغة، وكأنه قد أخذ النيران معه.

***

بعد ساعة، كنا نتجه غربًا. لم نواجه أية مشكلة بشأن من سيتولى القيادة الآن، لأن كلًّا منا حصل على سيارة فارهة خاصة. غلب زوي وبيانكا النعاس داخل سيارة «لِكزس» (Lexus) في الطابق العلوي. وتظاهر جروفر بأنه في سباق سيارات وهو جالس خلف مقود سيارة لامبورجيني. أما ثاليا، فقد عدَّلت الراديو داخل سيارة مرسيدس سوداء من طراز «إس إل كيه» (SLK)

بطريقة غير قانونية، كي تستطيع استقبال محطات موسيقى الروك البديل (The Alt-rock) من واشنطن.

سألتُها: «هل أنضم إليكِ؟».

هزت كتفيها في غير اكتراث، فجلستُ في المقعد الأمامي جوار مقعد السائق.

كان الراديو يُذيع أغنية لفرقة «ذا وايت ستربس» (The White Stripes). عرفتُ الأغنية لأنها كانت الأسطوانة الوحيدة التي تحبها والدتي مما لدي. قالت إنها تذكرها بفرقة «ريد زبلين» (Red Zeppelin). جعلني التفكير في أمي حزينًا، لأنه لم يبدُ أنني سأحتفل بالكريسماس في المنزل. فقد لا أحيا لذلك الوقت.

قالت لي ثاليا: «معطف رائع».

دثَّرتُ نفسي بالمعطف البني، ممتنًّا لشعوري بالدفء وقلت: «أجل، ولكن أسد نيميا لم يكن الوحش الذي نبحث عنه».

- ولا حتى قريبًا منه. ما زال الطريق أمامنا طويلًا كي نجده.
- أيًّا كانت ماهية ذلك الوحش، فالجنرال قال إنه سيسعى وراءكِ. أراد إبعادكِ عن الآخرين، كي يظهر الوحش ويُقاتلكِ في معركة فردية.
- هل قال ذلك؟
- في الواقع، شيء من هذا القبيل. أجل.
- يا له من أمر رائع. أُحب استخدامي كطعم.
- ألا تملكين أي فكرة عن ماهية الوحش؟

هزت رأسها بحزن وقالت: «ولكنك تعلم إلى أين نحن ذاهبون، أليس كذلك؟ إلى سان فرانسيسكو. حيث كانت أرتميس متوجهة».

تذكرتُ شيئًا قالته أنابيث في الحفلة الراقصة: عن انتقال والدها إلى سان فرانسيسكو، وعن استحالة ذهابها إلى هناك. لأنه لا يُمكن للهجناء العيش في ذلك المكان.

سألتُ: «لماذا؟ ما الأمر السيئ للغاية بشأن سان فرانسيسكو؟».

- إن الضباب كثيف هناك للغاية بسبب قرب جبل اليأس. وما زال سحر التيتان -ما تبقى منه- يجوب المكان. لذلك تنجذب الوحوش إلى تلك المنطقة بكميات هائلة.

- ما هو جبل اليأس؟

رفعت ثاليا حاجبها وقالت: «ألا تعرف حقًّا؟ اسأل زوي الغبية. فهي الخبيرة».

حدقَت بغضب عبر الزجاج الأمامي. أردتُ سؤالها عما كانت تتحدث بشأنه، لكني لم أرغب في أن أبدو غبيًّا كذلك. كرهتُ الشعور بأن ثاليا تعرف أشياء أكثر مما أفعل، لذلك بقيتُ صامتًا.

سطعت شمس الظهيرة عبر شبكة الفولاذ الجانبية لعربة الشحن، مُلقية بظل على وجه ثاليا. فكرتُ في مدى اختلافها عن زوي، فقد اتسمت شخصية زوي بالوقار والتحفظ كالأميرة، فيما كانت ثاليا ترتدي ملابس رثة وتتسم بشخصيتها المتمردة. ولكن كان هناك شيء متشابه بينهما كذلك. كانتا تتسمان بالصلابة ذاتها. فالآن، وهي جالسة في الظلال متجهمة الوجه، بدت ثاليا كواحدة من الصيادات بشدة.

ثم بغتةً، أدركتُ الأمر: «لذلك أنتِ على خلافٍ مع زوي».

تجهمت وقالت: «ماذا؟».

خمنتُ: «حاولت الصيادات ضمكِ إليهن».

تأججت عيناها بغضب. ظننتُ أنها ستصعقني خارج المرسيدس، لكنها تنهدت فحسب.

اعترفَت قائلة: «كدتُ أنضم إليهن. صادفتهن أنا ولوك وأنابيث ذات مرة، وحاولت زوي إقناعي بذلك. كادت أن تفعل، ولكن...».

- ماذا؟

شدَّت ثاليا قبضتها على المقود وقالت: «كنت سأضطر إلى ترك لوك».

- أوه.

- تشاجرت أنا وزوي. أخبرتني أنني أتصرف بغباء. وقالت إنني سأندم على قراري. قالت إن لوك سيخذلني يومًا ما.

راقبتُ الشمس عبر الستارة المعدنية. بدا أن سرعتنا تتزايد مع مرور كل ثانية، فقد كانت الظلال تتراقص كما في جهاز عرض أفلام قديم.

قلت: «إن هذا قاسٍ. يصعُب الاعتراف بأن زوي كانت محقة».

- لم تكن محقة! لم يخذلني لوك قط. بتاتًا.

قلت: «سيتعين علينا مقاتلته. لا مفر من ذلك».

لم تُجب ثاليا.

حذرتها: «إنكِ لم تريه مؤخرًا. أعلم أنه يصعب تصديق ذلك، ولكن...».

- سأفعل ما يجب عليَّ فعله.

- حتى إن عنى ذلك قتله؟

قالت: «أسْدِ إليَّ خدمة، واخرج من سيارتي».

شعرتُ بالأسف تجاهها بشدة فلم أُجادلها.

عندما أوشكتُ على المغادرة، قالت: «بيرسي».

وحينما نظرتُ إلى الوراء، كانت عيناها حمراوين، لم أستطع معرفة إن كانت ذلك بسبب الغضب أم الحزن.

- أرادت أنابيث الانضمام إلى الصيادات. ربما يجدر بك التفكير في السبب وراء ذلك.

وقبل أن أتمكن من الرد، أغلقَت نوافذ السيارة الكهربائية وألقتني خارجًا.

***

جلستُ على مقعد السائق في لامبورجيني جروفر. كان جروفر نائمًا في الخلف. تخلَّى أخيرًا عن محاولة إبهار زوي وبيانكا بموسيقى مزماره بعد عزفه لأغنية «بويزن آيفي» (Poison Ivy) مما تسبب في نمو اللبلاب السام من مكيف هواء سيارتهما اللكزس.

بينما شاهدتُ غروب الشمس، فكرت في أنابيث. خشيتُ النوم؛ كنت خائفًا مما قد أحلم به.

قال صوت بجانبي مباشرةً: «أوه، لا تخشَ الأحلام».

نظرتُ حولي. وبطريقة ما، لم أتفاجأ برؤية الرجل الشريد من ساحة السكك الحديد يجلس على المقعد المجاور لي. كان يرتدي جينز باليًا للغاية، لدرجة أن لونه صار أبيض نوعًا ما. كما كان معطفه ممزقًا، ويخرج منه الحشو. بدا كدمية دب دهستها شاحنة.

قال: «لولا الأحلام، لما عرفتُ نصف ما أعرفه عن المستقبل. إنها أفضل من صحف الأولمب».

تنحنح، ثم رفع يديه بطريقة استعراضية وقال:

«إن الأحلام أشبه بالبودكاست،
تُلقي بالحقائق في أذني.
وتخبرني بأشياء رائعة».

خمنتُ: «أبولو؟».

اعتقدتُ أن لا أحد غيره يستطيع تأليف هايكو بهذا السوء.

وضع إصبعه على شفتيه وقال: «أنا متخفٍّ. نادني فريد».

- إله يُدعى فريد؟

- أجل، في الواقع... يُصِرُّ زيوس على الالتزام بقواعد معينة. مثل عدم التدخل في مهمة تخص البشر. حتى إن كان ثمة خطب جلل. ولكني لن أسمح لأحد بالعبث مع أختي الصغرى. لا أحد.

- هل يمكنك مساعدتنا إذن؟

- صَه. فعلتُ بالفعل. ألم تنظر إلى الخارج؟

- القطار. كم تبلغ سرعتنا؟

ضحك أبولو وقال: «قدرٌ كافٍ. لسوء الحظ، إن الوقت يُداهمنا. أوشكت الشمس على الغروب. ولكني أظن أننا سنتمكن من قطع مسافة كبيرة من أمريكا على الأقل».

- ولكن أين أرتميس؟

اجتاح الحزن وجهه وقال: «إنني أعرف الكثير، وأرى الكثير. ولكن حتى أنا أجهل مكانها. إنها... محجوبة عني. لا يروقني ذلك».

- وماذا عن أنابيث؟

تجهم وقال: «أوه، هل تعني تلك الفتاة التي فقدتموها؟ إممم. لا أدري».

حاولت كبح غضبي. كنت أعرف أنه يصعب على الآلهة أخذ الفانين، وحتى الهجناء، على محمل الجد. فنحن نحيا حياة قصيرة للغاية مقارنة بهم.

سألتُ: «ماذا عن الوحش التي كانت أرتميس تبحث عنه؟ هل تعلم ماهيته؟».

قال أبولو: «كلا. ولكن أحدهم قد يعرف. إن لم تجد الوحش بعد وصولك إلى سان فرانسيسكو، ابحث عن نيريوس، شيخ البحر. إنه يملك ذاكرة مديدة وعينًا ثاقبة. كما أنه يملك هبة المعرفة التي تُحرم منها عرَّافتي أحيانًا».

احتججتُ: «ولكنها عرَّافتك. ألا يمكنك إخبارنا بما تعنيه النبوءة؟».

تنهَّد أبولو وقال: «من الأفضل ألا تطلب من فنان أن يشرح فنه، أو تسأل شاعرًا أن يُفسِّر قصيدته. يُفقِد ذلك الأمر جوهره. فلا يتضح المعنى إلا من خلال البحث».

- بمعنى آخر، إنك لا تعلم.

تفحَّص أبولو ساعته وقال: «آه، انظر إلى الوقت! عليَّ الرحيل. أشك في مقدرتي على المخاطرة بمساعدتك مجددًا يا بيرسي، ولكن تذكر ما أخبرتك به! نَم قليلًا! وعندما تعود، أتوقع منك كتابة هايكو جيدة عن رحلتك!».

أردتُ الاعتراض بأنني لست متعبًا، وأنه لم يسبق لي تأليف هايكو في حياتي، لكن أبولو طقطق بإصبعيه، وفي اللحظة التالية وجدتُ نفسي أُغلق عينَيَّ.

* * *

في حلمي، كنت شخصًا آخر. كنت أرتدي غِلالة (Tunic) يونانية قديمة الطراز، والتي كانت مفتوحة قليلًا من الأسفل، وصندلًا جلديًّا برباط. كان

فراء أسد نيميا ملفوفًا حول ظهري كالرداء، وكنت أركض في مكان ما، فيما تسحبني فتاة وهي تقبض على يدي بقوة.

قالت: «أسرِع! (كان الجو معتمًا فلم أستطع رؤية وجهها بوضوح، لكن كان بوسعي الشعور بالخوف الذي يجتاح صوتها) سيجدنا!».

كنا إبان الليل. تلألأت ملايين النجوم فوقنا. كنا نركض عبر عشب طويل، وجعلت رائحة ألف زهرة متنوعة الهواء مُسكِرًا. كانت حديقة جميلة، ورغم ذلك كانت الفتاة تسحبني عبرها، كما لو كنا على وشك الموت.

حاولتُ إخبارها: «أنا لست خائفًا».

قالت وهي تجذبني معها: «يجدر بك ذلك!».

كان لديها شعر طويل أسود مجدول إلى أسفل ظهرها. وكانت أرديَتُها الحريرية تتلألأ بخفوت تحت ضوء النجوم.

هرعنا صاعدَين إلى جانب التل. جذبتني خلف شجيرة شوكية ثم استلقينا أرضًا، ونحن نلهث بشدة. لم أكن أعلم مما كانت الفتاة خائفة. بدت الحديقة هادئة للغاية. وشعرتُ بأنني قوي. أقوى مما سبق أن شعرتُ به في حياتي.

قلت لها: «لا داعي للركض. (بدا صوتي أعمق، وتكتنفه ثقة أكبر بكثير) لقد أطحتُ بألف وحش بيديَّ العاريتين».

قالت الفتاة: «ليس هذا الوحش. إن لادون قوي للغاية. عليك أن تلتفَّ وتصعد الجبل إلى أبي. إنها الطريقة الوحيدة».

فاجأتني نبرة الألم في صوتها. كانت قلقة حقًّا، وكأنها تهتم لأمري.

قلت: «أنا لا أثق بأبيكِ».

وافقتني الفتاة: «كما يجدر بك. سيتعين عليك خداعه. ولكنك لا تستطيع أخذ الجائزة مباشرة. ستلقى حتفك!».

ضحكتُ قائلًا: «لِمَ لا تساعدينني إذن أيتها الجميلة؟».

- إنني... إنني خائفة. سيردعني لادون. وإذا اكتشفت أخواتي الأمر... سيتبرأن مني.

- لا يوجد حل آخر إذن.

نهضتُ، وأنا أفرك يديَّ معًا.

قالت الفتاة: «انتظر!».

بدا أنها تعاني لاتخاذ قرار. ثم، وبينما ترتجف أصابعها، مدت يدها وأخذت بروشًا أبيض طويلًا من شعرها وقالت: «إذا تحتَّم عليك القتال، خذ هذا. أعطتني إياه أمي، بليون. كانت ابنة للمحيط، وتسري قوة المحيط بداخله. إنه قوتي الخالدة».

نفخت الفتاة على الدبوس، فتوهَّج بخفوت. كان يلمع تحت ضوء النجوم كصدف الأبالون المصقول.

قالت لي: «خذه، واصنع منه سلاحًا».

ضحكتُ قائلًا: «دبوس شعر؟ كيف لهذا أن يقتل لادون أيتها الجميلة؟».

اعترفَت: «قد لا يفعل، لكني لا أملك سواه، إذا أصررت على عنادك».

ألانَ صوت الفتاة قلبي. مددتُ يدي وأخذتُ الدبوس، وبمجرد أن فعلت ذلك، تمدد وثقلَ حجمه في يدي، حتى أصبحتُ أحمل سيفًا برونزيًّا مألوفًا.

قلت: «إنه متقن التوازن. رغم أنني عادةً ما أُفضِّل استخدام يديَّ العاريتين. ماذا أُطلق على هذا السيف؟».

قالت الفتاة بحزن: «أناكلوسموس. التيار الذي يُباغت المرء. وقبل أن تُدرك الأمر، ستكون قد انجرفت إلى البحر».

قبل أن أتمكن من شكرها، سمعتُ صوت دَوْسٍ على العشب، وحفيفًا كصوت هواء يتسرب من إطار، ثم قالت الفتاة: «لقد فات الأوان! إنه هنا!».

***

انتفضتُ جالسًا فجأة في مقعد السائق باللامبورجيني. كان جروفر يهز ذراعي.

قال: «بيرسي، لقد حلَّ الصباح. توقف القطار. هيا بنا!».

حاولتُ التغلب على نعاسي. رفعت ثاليا وزوي وبيانكا الستائر المعدنية بالفعل. وبالخارج، كانت هناك جبال ثلجية مغطاة بأشجار الصنوبر، وكانت الشمس تشرق باللون الأحمر بين قمتين.

أخرجتُ قلمي من جيبي وحدقتُ إليه. أناكلوسموس، الاسم اليوناني القديم لريبتايد. كان شكله مختلفًا، ولكني كنت موقنًا من أنه السيف ذاته في حلمي.

كما كنت متأكدًا من شيء آخر. من أن الفتاة التي رأيتها كانت زوي نايتشيد.

الفصل الثاني عشر

أتزلّج مع خنزير

وصلنا إلى مشارف بلدة صغيرة للتزلج تقبع في الجبال. كانت اللافتة تقول: **أهلًا بكم في كلاودكروفت، نيو مكسيكو.** كان الهواء باردًا ورقيقًا. كانت أسطح الأكواخ مغطاة بالثلج، وتكدست أكوام قذرة منه على جانبَي الشارع. وكانت أشجار الصنوبر تلوح في الأفق فوق الوادي، مُلقية بظلالٍ حالكة، رغم أن الصباح كان مشمسًا.

رغم ارتدائي معطف فراء الأسد، كنت أتجمد من البرد بحلول وقت بلوغنا الشارع الرئيسي، الذي كان على بعد قرابة نصف ميل من خطوط السكك الحديدية. وبينما كنا نسير، أخبرتُ جروفر عن حديثي مع أبولو في الليلة السابقة، وعن إخباره لي بالبحث عن نيريوس في سان فرانسيسكو.

بدا جروفر قلقًا: «هذا جيد، على ما أظن. ولكن علينا الوصول إلى هناك أولًا».

حاولتُ جاهدًا التفاؤل بشأن احتمالات نجاحنا. لم أُرد إثارة ذعر جروفر، ولكنني علمتُ أن لدينا موعدًا نهائيًّا هامًّا آخر يقترب، فضلًا عن إنقاذ أرتميس في الوقت المناسب قبل انعقاد مجلس الآلهة. قال الجنرال إن أنابيث ستظل

حية حتى حلول الانقلاب الشتوي فحسب. كان ذلك يوم الجمعة، أي بعد أربعة أيام لا غير. وقال شيئًا بشأن تقديم قربانٍ ما. لم يَرُقْني الأمر بتاتًا.

توقفنا في وسط البلدة. يمكن للمرء رؤية كل شيء من هناك تقريبًا: مدرسة، مجموعة متاجر سياحية وكافيهات، بضعة أكواخ تزلج، ومتجر بقالة.

قالت ثاليا وهي تنظر في الأرجاء: «هذا رائع. لا محطة حافلات، لا تَكاسي، ولا مكاتب تأجير سيارات. لا مخرج من هنا».

قال جروفر: «هناك مَقهى!».

قالت زوي: «أجل، إن القهوة جيدة».

قال جروفر بشكل حالم: «ومعجنات وورق شمعي».

تنهدت ثاليا وقالت: «حسنًا. ما رأيكما أن تذهبا لتُحضرا لنا بعض الطعام. وسأمر أنا وبيرسي وبيانكا بمتجر البقالة. لعلَّ بإمكانهم إرشادنا».

اتفقنا على اللقاء مجددًا أمام متجر البقالة بعد خمس عشرة دقيقة. لم تبد بيانكا مرتاحة بالمجيء معنا، لكنها فعلت.

داخل المتجر، اكتشفنا بضعة أمور قيمة عن كلاودكروفت: لم يكن هناك ما يكفي من الثلج للتزلج، ويبيع متجر البقالة جرذانًا مطاطية مقابل دولار واحد لكل قطعة، ولم تكن هناك طريقة سهلة للدخول أو الخروج من البلدة إلا إذا كنت تملك سيارتك الخاصة.

قال العامل بتردد: «يمكنكم طلب تاكسي من ألاموجوردو. إنها بلدة تقع في سفح الجبل، لكنه سيستغرق ساعة على الأقل للوصول إلى هنا. وسيُكلف عدة مئات من الدولارات».

بدا العامل وحيدًا للغاية، فابتعتُ فأرًا مطاطيًّا. ثم عدنا إلى الخارج ووقفنا على الشرفة.

تذمَّرت ثاليا قائلة: «رائع. سأتمشى في الشارع لأرى إن كان لدى أحد في المحلات الأخرى اقتراح».

- ولكن العامل قال...

قالت لي: «أعلم، لكني سأتحقق على أية حال».

تركتُها تذهب. فقد علمتُ ماهية شعور أن يكون المرء مُتململًا؛ يُعاني الهجناء كلهم اضطراب نقص الانتباه بسبب ردود أفعالنا الفطرية في ساحة المعركة. لم يسعنا الوقوف مكتوفي الأيدي فحسب. كما كان لدي شعور بأن ثاليا ما زالت منزعجة من حديثنا الليلة الماضية عن لوك.

وقفتُ أنا وبيانكا معًا بشكلٍ محرِج. أعني... لطالما شعرتُ بعدم ارتياح في التحدث إلى الفتيات بمفردهن، ولم يسبق لي أن كنت وحيدًا رفقة بيانكا. لم أعرف ما أقول، لا سيما بعدما أصبحت صيادة وكل شيء.

قالت أخيرًا: «فأرٌ جميل».

وضعتُه على درابزين الشرفة. لعلَّه يجذب مزيدًا من الزبائن إلى المتجر.

سألتُ: «إذن... ما رأيكِ في كونكِ صيادة حتى الآن؟».

زمَّت شفتيها وقالت: «إنك لم تعد غاضبًا مني لانضمامي إليهن، أليس كذلك؟».

- بلى، ما دمتِ... سعيدة.

- لستُ متأكدة من أن «سعيدة» هي الكلمة المناسبة، مع غياب السيدة أرتميس. لكن كوني صيادة أمر رائع حقًّا. أشعر بالسكينة بطريقة ما. يبدو كل شيء وكأنه تباطأ من حولي. أظن أن هذه هي ماهية الخلود.

حدقتُ إليها، محاولًا رؤية الفرق. بدت واثقة بنفسها أكثر من ذي قبل، وبدت مرتاحة أكثر. لم تعد تُخفي وجهها أسفل قبعة خضراء. أبقت شعرها مربوطًا إلى الوراء، ونظرت في عينيَّ مباشرةً فيما تتحدث. بشعورٍ من الذهول، أدركتُ أنه بعد خمسمئة عام أو ألف عام من الآن، ستبدو بيانكا دي أنجيلو كما تبدو اليوم تمامًا. ربما ستُجري حديثًا كهذا مع هجين آخر بعد مماتي بفترة طويلة، ولكن بيانكا ستظل تبدو في الثانية عشرة.

تمتمت بيانكا: «لم يتفهَّم نيكو قراري».

نظرت إليَّ وكأنها تريد الاطمئنان بأن قرارها كان صائبًا.

قلت: «سيكون بخير؛ يستقبل معسكر الهجناء الكثير من الأطفال الصغار. لقد فعلوا المثل مع أنابيث».

أومأت بيانكا برأسها وقالت: «آمل أن نجدها. أعني أنابيث. إنها محظوظة لامتلاكها صديقًا مثلك».

- لكَم أفادها ذلك!

- لا تَلُم نفسك يا بيرسي. لقد خاطرت بحياتك لتنقذني أنا وأخي. أعني، كان ذلك عملًا شجاعًا حقًّا. لو لم ألتقك، لما اطمأننت لِتَرْك نيكو في المعسكر. اعتقدتُ أنه ما دام هناك أشخاص مثلك هناك، سيكون نيكو بخير. إنك شخص صالح.

فاجأني مديحها فقلت: «رغم طرحي لكِ أرضًا في مسابقة الحصول على العلم؟».

ضحكَت وقالت: «حسنًا. باستثناء ذلك، أنت شخص صالح».

على بعد بضع مئات من الياردات، خرج جروفر وزوي من المقهى حاملَيْن أكياسًا من المعجنات والمشروبات. لم أرغب في عودتهما بعد نوعًا ما. كان الأمر غريبًا، ولكني أدركت أنني أحببت الحديث مع بيانكا. لم تكن سيئة للغاية. كان قضاء الوقت معها ألطف بكثير مقارنة بزوي نايتشيد.

سألتُها: «إذن ما قصتكِ أنتِ ونيكو؟ أي مدرسة ارتدتُما قبل ويستوفر؟».

عبست وقالت: «أظن أنها كانت مدرسة داخلية بواشنطن. أشعر وكأنه مضى وقت طويل على ذلك».

- ألم تعيشا مع والديكما قط؟ أعني، والدكما الفاني؟

- قيل لنا إن والدينا ماتا. كنا نملك صندوق استئمان. به الكثير من المال، على ما أظن. كان يأتي محامٍ بين الحين والآخر ليطمئِنَّ علينا. ثم اضطررتُ أنا ونيكو إلى مغادرة المدرسة.

- لماذا؟

قطبت حاجبيها وقالت: «كان علينا الذهاب إلى مكان ما. أذكر أنه كان أمرًا هامًّا. سافرنا مسافة طويلة. ومكثنا في فندق لبضعة أسابيع. ثم... لا أعلم. جاء محامٍ آخر في أحد الأيام لاصطحابنا. قال إنه قد حان وقت مغادرتنا. قاد بنا عائدًا باتجاه الشرق، مرورًا بواشنطن. ثم اتجهنا شمالًا إلى مين. وبدأنا في ارتياد ويستوفر».

كانت قصة غريبة. ولكن بيانكا ونيكو هجينين. لذلك لا شيء سيكون طبيعيًّا معهما.

سألتُ: «هل اعتنيتِ بنيكو طوال حياتكِ تقريبًا إذن؟ أنتما الاثنان فحسب؟».

أومأت برأسها وقالت: «لذلك أردت الانضمام إلى الصيادات بشدة. أعني، أعلم أنه تصرف أناني، ولكني أردتُ الحصول على حياة وأصدقاء. أنا أُحب نيكو -لا تُسئ فهمي- لكني كنت بحاجة إلى معرفة ما سيكون عليه الحال عندما لا أكون أختًا كبرى على مدار الساعة فحسب».

تذكرتُ الصيف الماضي، وماهية شعوري عندما اكتشفت أنني أملك أخًا أصغر من جنس الصقاليب. استطعتُ تفهم ما كانت بيانكا تتحدث بشأنه.

قلت: «يبدو أن زوي تثق بكِ. عَمَّ كنتما تتحدثان على أية حال يا رفاق؟ هل هناك أمر خطير يتعلق بالمهمة؟».

- متى؟

قلت قبل أن أستطيع ردع نفسي: «صباح أمس في السرادق. كنتما تتحدثان عن شيء بشأن الجنرال».

تجهم وجهها وقالت: «كيف... قبعة الاختفاء. هل كنت تتنصت علينا؟».

- كلا! أعني، ليس تمامًا. أنا فقط...

أُنقِذتُ من محاولة التبرير عندما وصلت زوي وجروفر بالمشروبات والمعجنات. أحضرا شوكولاتة ساخنة لي ولبيانكا. وقهوة لهما. حصلتُ على كعكعة توت بري، وكانت شهية للغاية لدرجة أنني استطعتُ -نوعًا ما- تجاهل نظرة الغضب التي رمقتني بها بيانكا.

قالت زوي: «علينا إلقاء تعويذة التقفي. هل لديك جوز متبقٍّ يا جروفر؟».

غمغم جروفر: «إممم. (كان يمضغ قطعة من كعكعة النُّخالة بما في ذلك الغلاف) أظن ذلك. أنا فقط بحاجة إلى...».

تجمَّد.

كنت على وشك السؤال عما كان أصابه، عندما هبَّت نسمة دافئة، وكأنها نسمة ربيعية ضلَّت طريقها وسط الشتاء.

شهقت زوي قائلة: «فِنجانك يا جروفر».

أوقع جروفر فنجان قهوته، الذي كان مزينًا بصور طيور. وبغتةً، انفصلت الطيور عن الفنجان وحلقت بعيدًا، كان سربًا من اليمام الصغير. أصدر فأري المطاطي صريرًا، ثم قفز عن السور بسرعة واتجه إلى الغابة، مع فراءٍ وشاربٍ حقيقي.

سقط جروفر بجانب قهوته، التي تصاعد بخارها وسط الثلج. تجمعنا حوله وحاولنا إفاقته. تأوه ورمشت عيناه بسرعة.

قالت ثاليا وهي تهرع قادمة من الشارع: «مرحبًا! أنا فقط... ما خطب جروفر؟».

قلت: «لا أعلم. لقد فقد وعيه».

تأوَّه جروفر: «آآآآآآه».

قالت ثاليا: «حسنًا، اجعلوه ينهض! (كانت تحمل رمحها في يدها. ونظرت خلفها كما لو كانت مُلاحَقَة) علينا الرحيل من هنا».

* * *

بلغنا مشارف البلدة قبل أن يظهر أول جنديين هيكليين. خرجا من بين الأشجار على جانبَي الطريق. وبدلًا من الزي العسكري الرمادي، كانا الآن يرتديان زي شرطة ولاية نيو مكسيكو الأزرق، لكنهما بالبشرة الرمادية الشفافة والأعين الصفراء نفسها.

استلَّا مسدسيهما. سأعترف بأنني اعتقدتُ أنه سيكون من الرائع تعلم كيفية استخدام مسدس، ولكنني عدلتُ عن ذلك حالما صوَّب الجنديان الهيكليان مسدسيهما نحوي.

نقرت ثاليا على سوارها. فتمدد إيجيس على ذراعها، ولكن الجنديين لم يعبآ بذلك. بل حدقت إليَّ أعينهما الصفراء مباشرة.

استللتُ ريبتايد، رغم أنني لم أكن متأكدًا من فائدته أمام المسدسات.

أشهرت زوي وبيانكا قوسَيهما، ولكن بيانكا كانت تواجه صعوبة في ذلك بسبب إغماء جروفر المستمر واتكائه عليها.

قالت ثاليا: «تراجعوا».

شرعنا في ذلك، ولكني سمعت حينها حفيف أغصان. ظهر هيكلان عظميان آخران على الطريق خلفنا. كنا محاصرين.

تساءلتُ عن مكان بقية الهياكل. فقد رأيتُ دستة منهم في السميثسونيان. ثم رفع أحد الجنود هاتفًا محمولًا إلى فمه وتحدث عبره.

عدا أنه لم يكن يتحدث. بل كان يُصدر صوتًا مشابهًا لصوت اصطكاك الأسنان الجافة بالعظام. وفجأة، أدركتُ حقيقة ما يجري. لقد تفرقت الهياكل للبحث عنا. وكانت هذه الهياكل الآن تنادي بقية أقرانها. وسرعان ما سيُحاصروننا جميعًا.

تأوه جروفر قائلًا: «إنها قريبة».

قلت: «إنها هنا».

أصرَّ قائلًا: «لا. الهِبة. هبة البرية».

لم أعرف عما كان يتحدث، ولكني كنت قلقًا عليه. فلم يكن قادرًا على السير، ناهيك بالقتال.

قالت ثاليا: «سيكون علينا مجابهتهم واحدًا ضد واحد. هناك أربعة منهم. وأربعة منا. ربما سيتركون جروفر في حال سبيله بهذه الطريقة».

قالت زوي: «موافقة».

تأوه جروفر قائلًا: «البرية!».

هبَّت ريح دافئة عبر الوادي، مُحرِّكة الأشجار، لكني لم أُشِح ببصري عن الهياكل. تذكرتُ شماتة الجنرال بشأن مصير أنابيث. وتذكرتُ خيانة لوك لها.

ثم هجَمت.

أطلق أول هيكل النار. تباطأ الوقت. لن أقول إنني استطعت رؤية الرصاصة، ولكنني شعرتُ بمسارها، كما أشعر بحركة تيارات الماء في المحيط. صددتُها بحافة سيفي وواصلت الهجوم.

أخرج الهيكل عصا شرطة فشطرتُ ذراعيه عند الكوعين. ثم لوَّحتُ بسيفي عبر خصره وشققته إلى نصفين.

تفككت عظامه وانهالت على الأسفلت في كومة. ولكنها سرعان ما بدأت تتحرك، وتعيد تجميع نفسها. طقطق الهيكل الثاني بأسنانه في وجهي وحاول إطلاق النار، لكنني ألقيتُ بسلاحه في الثلج.

خِلت أنني أُبلي حسنًا، حتى أطلق عليَّ الهيكلان الآخران النار من الخلف.

صرخت ثاليا: «بيرسي!».

سقطتُ على وجهي في الشارع. ثم أدركتُ شيئًا... أنني لم أكن ميتًا. كان تأثير الرصاصتين طفيفًا، كدَفعة من الخلف. لكنهما لم يُصيباني.

فراء أسد نيميا! كان معطفي مضادًّا للرصاص!

هاجمت بيانكا الهيكل الثاني. وبدأت زوي وبيانكا في إطلاق السهام على الثالث والرابع. وقف جروفر هناك ومد يديه نحو الأشجار، كأنه يريد معانقتها.

كان هناك صوت تكسير في الغابة على يسارنا، كصوت جرافة. لعلَّ تعزيزات الهياكل قد وصلت. نهضتُ وتفاديتُ ضربة من عصا شرطة. أعاد الهيكل الذي شققته إلى نصفين تجميع نفسه بالكامل وأخذ يُلاحقني.

لم تكن هناك طريقة لردعهما. كانت زوي وبيانكا تُطلقان الأسهم على رأسَيهما من كثب، لكن السهام اخترقت جمجمتيهما الفارغتين مباشرة دون أن تصيبهما. اندفع أحدهما نحو بيانكا، وظننتُ أنها هالكة لا محالة، لكنها استلَّت سكين الصيد وطعنت الجندي في صدره. فاندلعت النيران في الهيكل بأكمله، تاركةً وراءها كومة صغيرة من الرماد وشارة شرطة.

قالت زوي: «كيف فعلتِ ذلك؟».

أجابت بيانكا بتوتر: «لا أعلم. لعلَّها طعنة حظ؟».

- حسنًا، افعليها مجددًا!

حاولت بيانكا، ولكن الهياكل الثلاثة المتبقية أصبحت حذرة منها الآن. دفعونا إلى الخلف، بينما يحافظون على مسافة عصا شرطة بيننا وبينهم.

قلتُ ونحن نتراجع: «ما هي الخطة؟».

لم يُجبني أحد. كانت الأشجار خلف الهياكل ترتجف. والأفرع تتكسر.

تمتم جروفر: «هِبة».

ثم، ومصحوبًا بزمجرة قوية، اندفع أكبر خنزير رأيته في حياتي إلى الشارع. كان خنزيرًا بريًّا، يبلغ طوله ثلاثين قدمًا، وله خطم وردي مغطى بالمخاط وأنياب بحجم زوارق. كان ظهره مكسوًّا بشعر بني، وكانت عيناه تتأججان بالاهتياج والغضب.

أصدر صوتًا حادًّا: «**ريييييييت!**».

وألقى بالهياكل الثلاثة جانبًا بأنيابه. كانت قوته عاتية، لدرجة أنهم طاروا فوق الأشجار واصطدموا بجانب الجبل، وتحطموا إلى قطع، وتطايرت عظام الأفخاذ والأذرع في كل مكان.

ثم انقلب الخنزير علينا.

رفعت ثاليا رمحها، لكن جروفر صرخ قائلًا: «لا تقتليه!».

نَخر الخنزير وحكَّ الأرض بقدمه، استعدادًا للهجوم.

قالت زوي وهي تحاول الحفاظ على هدوئها: «إن هذا خنزير «إريمانثيان» (Erymanthian Boar). لا أظن أننا نستطيع قتله».

قال جروفر: «إنه هبة. نِعمة من البرية!».

قال الخنزير: «**ريييييييت!**».

وأخذ يُلوح بأنيابه. ابتعدت زوي وبيانكا عن طريقه بسرعة. واضطررتُ إلى دفع جروفر كيلا يُقذف إلى الجبل على متن قطار أنياب الخنزير السريع.

قلت: «أجل، أشعر أنني مُنعَّم! تفرقوا!».

ركضنا في اتجاهات مختلفة، ولوهلة كان الخنزير مرتبكًا.

قالت ثاليا: «إنه يريد قتلنا!».

قال جروفر: «بالطبع، فهو بري!».

سألت بيانكا: «كيف تكون هذه نعمة إذن؟».

بدا سؤالًا وجيهًا بالنسبة إليَّ، ولكن الخنزير شعر بالإهانة وانقض عليها. كانت أسرع مما توقعتُ. تدحرجت مبتعدة عن طريق حوافره وأصبحت خلف الوحش. اندفع مهاجمًا بأنيابه وسحقَ لافتة «مرحبًا بكم في كلاودكروفت».

اعتصرتُ عقلي، محاولًا تذكر أسطورة الخنزير. كنت موقنًا من أن هرقل قد صارع هذا الشيء مرة، لكني لم أستطع تذكر طريقة تغلُّبِه عليه. كانت لدي ذكرى مبهمة عن الخنزير وهو يطيح بعدة مدن يونانية قبل أن يتمكن هرقل من قمعه. أَملتُ أن تكون كلاودكروفت منيعة ضد هجمات الخنازير البرية العملاقة.

صاحت زوي قائلة: «واصلوا التحرك!».

ركضت هي وبيانكا في اتجاهين متعاكسين. رقص جروفر حول الخنزير، وهو يعزف على مزماره بينما نخر الخنزير وحاول طعنه. لكنني فزت أنا وثاليا بجائزة الحظ السيئ. فعندما التفت إلينا الخنزير، ارتكبت ثاليا خطأ التسلح بإيجيس كدفاع. أثارت رؤية رأس ميدوسا غضب الخنزير فنخر عاليًا. لعلَّه كان يشبه رأس أحد أقاربه. انقض الخنزير علينا.

استطعنا فقط مواصلة التحرك أمامه لأننا ركضنا صاعدين إلى التل، وتمكنا من التملص بين الأشجار فيما اضطر الخنزير إلى شق طريقه عبرها.

على الجانب الآخر من التل، وجدتُ جزءًا من خط سكة حديدية قديم، مدفونًا جزئيًّا في الثلج.

- من هنا!

أمسكتُ بذراع ثاليا وركضنا على طول القضبان بينما كان الخنزير يُزمجر خلفنا، وهو يتزحلق ويتزلق فيما يحاول اجتياز سفح التل شديد الانحدار. لم تكن حوافره مصممة لفعل ذلك، حمدًا للآلهة.

رأيتُ نفقًا مُغطى أمامنا. وبعده، كان هناك جسر عتيق يمتد عبر أُخدود. خطرت لي فكرة جنونية.

- اتبعيني!

تباطأت ثاليا -لم أملك متسعًا من الوقت لأسألها عن السبب- لكني جذبتُ ذراعها معي فتبعتني على مضض. أطاح الخنزير الذي يزن عشرة أطنان خلفنا بأشجار الصنوبر وسحق الصخور تحت حوافره وهو يُطاردنا.

ركضتُ أنا وثاليا إلى داخل النفق وخرجنا من الجانب الآخر.

صرخت ثاليا: «لا!».

شحب وجهها بشدة. كنا عند حافة الجسر. انحدر الجبل تحتنا إلى أُخدود مكسو بالثلج بعمق سبعين قدمًا تقريبًا.

كان الخنزير خلفنا مباشرةً.

قلت: «هيا! سيتحمل وزننا على الأرجح».

صرخت ثاليا: «لا أستطيع!».

كانت عيناها تنضحان بالخوف.

اندفع الخنزير نحو النفق المغطى، مخترقًا إياه بسرعة جنونية.

صرختُ في ثاليا: «الآن!».

نظرَت إلى الأسفل وابتلعت ريقها. أُقسم إن وجهها كان يتحول إلى اللون الأخضر.

لم أملك وقتًا لاستيعاب السبب. كان الخنزير يندفع عبر النفق، نحونا مباشرةً. الخطة ب. اصطدمتُ بثاليا ودفعتُ كلينا من على حافة الجسر، ثم سقطنا على جانب الجبل. تزحلقنا على إيجيس، كأنه لوح تزلج، فوق الصخور والطين والثلج، متسابقين نحو أسفل التل. لم يكن الخنزير محظوظًا بالقدر ذاته؛ إذ لم يستطع الالتفاف بسرعة، لذلك اندفع الوحش ذو العشرة الأطنان نحو الجسر الصغير، الذي انهار إثر وزنه. سقط الخنزير في الأخدود مصحوبًا بنخير مدوٍّ وهبط في كومة من الثلج محدثًا انفجارًا ضخمًا.

تزلقنا أنا وثاليا حتى توقفنا. كنا نلهث بشدة. كنت مصابًا بجروح وأنزف دمًا. وكان ثمة إبر صنوبر في شعر ثاليا. جوارنا، كان الخنزير يئِنُّ ويكافح. كل ما استطعت رؤيته كان طرف ظهره الأشعث. كان عالقًا في الثلج تمامًا كما لو كان مُغلفًا بالستايروفوم. لم يبدُ مصابًا، ولكنه لم يبدُ ذاهبًا إلى أي مكان كذلك.

نظرتُ إلى ثاليا قائلًا: «إنكِ تخافين من المرتفعات».

الآن وقد نزلنا بأمان من الجبل، تأججت عيناها بالغضب كما المعتاد وقالت: «كفاك حماقة!».

- يُفسِّر ذلك سبب فزعكِ في عربة أبولو. وسبب عدم رغبتكِ في التحدث عن الأمر.

أخذت ثاليا نفسًا عميقًا. ثم نفضت إبر الصنوبر من شعرها وقالت: «إذا أخبرت أحدًا، أُقسم إنني...».

قلت: «لا، لا. لا بأس بذلك. إن الأمر فقط... أن ابنة زيوس، إله السماء، تخاف من المرتفعات؟».

كانت على وشك أن تدفعني في الثلج عندما سمعنا صوت جروفر ينادي من فوقنا: «مرحبًاااا».

صِحتُ: «إننا هنا في الأسفل».

بعد بضع دقائق، انضمت إلينا زوي وبيانكا وجروفر. ووقفنا نشاهد الخنزير البري يُصارع في الثلج.

قال جروفر، رغم أنه بدا مرتبكًا الآن: «نعمة من البرية».

قالت زوي: «أتفق معك. علينا استغلاله».

قالت ثاليا بغضب: «رويدكما. (ما زالت تبدو وكأنها هُزِمت في معركة مع شجرة الكريسماس) أخبرني بالسبب وراء تيقنك من أن هذا الخنزير نعمة».

التفت إليها جروفر، مشتتًا وقال: «إنه وسيلتنا للذهاب غربًا. هل تملكون أي فكرة عن مدى سرعة هذا الخنزير؟».

قلت: «سيكون الأمر ممتعًا. مثل... رعاة الخنازير».

أومأ جروفر برأسه وقال: «علينا امتطاؤه. ليتني... ليتني حظيت بمزيد من الوقت لأبحث في الأرجاء. لكنه رحل الآن».

- ما الذي رحل؟

بدا أن جروفر لم يسمعني. إذ سار نحو الخنزير وصعد على ظهره. كان الخنزير قد بدأ في تحرير نفسه من الثلج بالفعل. وحالما يتحرر، لن يردعه شيء. أخرج جروفر مزماره، وبدأ يعزف لحنًا سريعًا ثم ألقى بتفاحة أمام الخنزير. طارت التفاحة ودارت فوق أنف الخنزير مباشرة، فجن جنونه وسعى وراءها.

تمتمت ثاليا: «قيادة ذاتية. رائع».

سارت بتثاقل وصعدت خلف جروفر، مما ترك مجالًا واسعًا لبقيتنا.

توجهت زوي وبيانكا نحو الخنزير.

قلت: «تمهلا لحظة. هل تعرفان ما عناه جروفر بقوله هبة الطبيعة تلك؟».

قالت زوي: «بالطبع. ألم تشعر به في الريح؟ كان قويًّا للغاية... لم أظن قط أنني سأشعر بهذا الحضور مجددًا».

- أيُّ حضور؟

حدقت إليَّ كما لو كنت أحمق وقالت: «حضور إله البرية بالطبع. فلوهلة فحسب، عند وصول الخنزير، شعرتُ بحضور بان».

الفصل الثالث عشر

نزور ساحة خردة الآلهة

امتطينا الخنزير حتى غروب الشمس، وهو كل ما استطاعت مؤخرتي تحمله. تخيل أن تمتطي فرشاة فولاذية عملاقة على سطح مغطى بالحصى طوال اليوم. يُقارب ذلك مدى راحة امتطاء خنزير.

أجهل مقدار الأميال التي قطعناها، ولكن الجبال اختفت عن ناظرنا وحلَّت محلها أميال من الأرض المسطحة والمقفرة. قلَّ العشب والشجيرات تدريجيًّا حتى بدأنا نركض (هل تستطيع الخنازير الركض؟) في الصحراء.

بحلول الليل، توقف الخنزير عند مجرى مائي وأصدر نخيرًا. بدأ يشرب الماء العكِر، ثم اقتلع صبار الساجوارو من الأرض وأكله، بما في ذلك الأشواك.

قال جروفر: «لن يذهب أبعد من هذه النقطة. علينا الترجل بينما يأكل».

لم يتكبد أحد عناء التفكير في الأمر. انزلقنا عن ظهر الخنزير فيما كان مشغولًا بتمزيق الصبار. ثم تهادينا بعيدًا عنه قدر الإمكان ونحن نعاني قروحًا جلدية إثر السرج.

بعدما تناول الصبار الثالث وحظي بمشروب عكر آخر، نخر الخنزير وتجشَّأ، ثم التف وركض عائدًا باتجاه الشرق.

خمنتُ: «إنه يُفضِّل الجبال».

قالت ثاليا: «لا يمكنني لومه. انظروا».

كان أمامنا طريق ذو مسارين، نصفه مغطى بالرمال. وكان على الجانب الآخر من الطريق تجمع مبانٍ أصغر بكثير من أن يكون بلدة: به منزل موصد بألواح خشبية، ومطعم تاكو بدا أنه لم يُفتح من قبل ولادة زوي نايتشيد، كما كان هناك مكتب بريد من الجِص الأبيض به لافتة تقول **جيلا كلو، أريزونا** (GILA CLAW, ARIZONA)، وكانت معلقة بشكلٍ مائل فوق الباب. قبع خلف ذلك سلسلة من التلال... ولكنني سرعان ما أدركت أنها ليست تلالًا عادية. إذ كانت المنطقة المحيطة بها منبسطة للغاية بشكل لا يتناسب مع ذلك. كانت التلال أكوامًا ضخمة من السيارات القديمة، والأجهزة، وخردوات معدنية أخرى. كانت ساحة خردة تبدو وكأن لا نهاية لها.

قلت: «واو».

قالت ثاليا: «لدي شعور أننا لن نجد مكتبًا لتأجير السيارات هنا. (نظرت إلى جروفر) لا أظن أنك تملك خنزيرًا بريًّا آخر في جعبتك، أليس كذلك؟».

كان جروفر يشم الرياح، وبدت عليه علامات القلق. أخرج بلوطاته وألقاها في الرمال، ثم عزف على مزماره. شكلت نمطًا لم أفهم كنهه، ولكن جروفر بدا قلقًا.

قال: «إن هؤلاء نحن. تلك الحبات الخمس هناك».

سألتُ: «أيهن أكون؟».

اقترحت زوي: «الحبة الصغيرة المشوهة».

- أوه، اصمتي.

قال جروفر، مشيرًا إلى اليسار: «وذلك التجمع السكني هناك، إنه مشكلة».

سألت ثاليا: «هل ثمة وحش هناك؟».

بدا جروفر قلقًا وقال: «لا أشم شيئًا، وهذا أمر غريب. لكن الجوز لا يكذب. إن تحدينا التالي...».

أشار مباشرة نحو ساحة الخردة. ومع اقتراب غروب الشمس، بدت التلال المعدنية وكأنها شيء آتٍ من عالم آخر.

* * *

قررنا أن نخيم لليلة ونحاول استكشاف ساحة الخردة في الصباح. فلم يُرد أحد منا البحث في القمامة ليلًا.

أخرجتْ زوي وبيانكا خمسة أكياس نوم ومفارش إسفنجية من حقائبهما. أجهل كيف فعلتا ذلك؛ كانت الحقائب صغيرة للغاية، لكن لا بد أنها كانت مسحورة لتحمل الكثير من الأشياء. لم يسبق لي التفكير في الأمر حقًا، ولكن حينما تحتاج الصيادات إلى حقائبهن، فإنها تكون معلقة على ظهورهن. وعندما لا يفعلن، تختفي.

سرعان ما أصبح الجو باردًا ليلًا، لذا جمعتُ أنا وجروفر ألواحًا قديمة من المنزل الخرِب، ثم صعقتها ثاليا لتُشعل بها النار. وما لبثنا أن شعرنا براحة كبرى بالنسبة إلى كوننا في بلدة أشباح مهجورة وسط العدم.

قالت زوي: «إن السماء مرصعة بالنجوم».

كانت محقة. فقد كان هناك الملايين منها، دون وجود أضواء المدينة البرتقالية لتُعيق رؤيتها.

قالت بيانكا: «هذا رائع. لم يسبق لي رؤية مجرة درب التبانة».

قالت زوي: «لا يُعَدُّ هذا شيئًا؛ في الأيام الخوالي، كان هناك المزيد من النجوم. اختفت مجموعات نجمية كاملة جرَّاء تلوث الضوء البشري».

قلت: «تتحدثين وكأنكِ لستِ من البشر».

رفعت زوي حاجبها وقالت: «أنا صيادة. أهتم بما يحدث للمناطق البرية في العالم. هل يمكن قول الشيء نفسه عن شخصك؟».

قالت ثاليا: «بل **عنك**. وليس **عن شخصك**».

- لكنكم تستخدمون ضمائر المخاطب في بداية الجملة.

قالت ثاليا: «وفي نهايتها. لا تقولي **شخصك**. ولا **ذاتك**. بل **أنت** فحسب».

رفعت زوي يدها في إحباط وقالت: «أكره هذه اللغة. فهي تتغير باستمرار!».

تنهد جروفر. كان لا يزال ينظر إلى النجوم كما لو كان يُفكر في مشكلة التلوث الضوئي، ثم قال: «لو كان بان هنا فحسب، لوضع الأمور في نصابها».

أومأت زوي برأسها بحزن.

قال جروفر: «لعلَّ القهوة هي ما تسبب ذلك. فقد كنت أشرب القهوة عندما هبت الريح. ربما إذا شربتُ مزيدًا منها...».

كنت موقنًا من أنه لا علاقة للقهوة بما حدث في كلاودكروفت، لكن لم يُطاوعني قلبي لأُخبر جروفر بذلك. تذكرتُ الفأر المطاطي والطيور الصغيرة التي بُثَّت فيها الحياة فجأة عندما هبت الريح وقلت: «جروفر، هل تظن حقًّا أن ذلك كان بان؟ أعني، أعلم أنك تريده أن يكون كذلك».

أصرَّ جروفر: «لقد أرسل إلينا المساعدة. لا أعلم كيف، ولا السبب وراء ذلك. لكنه كان حضوره. بعدما ننتهي من هذه المهمة، سأعود إلى نيو مكسيكو وأشرب الكثير من القهوة. فلم نحظَ بدليل أقوى من هذا طيلة ألفي عام. كنتُ قريبًا للغاية».

لم أُجبه. فلم أرغب في تحطيم آمال جروفر.

قالت ثاليا وهي تنظر إلى بيانكا: «ما أريد معرفته هو كيفية قضائكِ على أحد الزومبي. يوجد الكثير منهم بالخارج في مكان ما. وعلينا معرفة كيفية التصدي لهم».

هزت بيانكا رأسها وقالت: «لا أعلم. طعنته فحسب فاندلعت فيه النيران».

قلت: «ربما هناك شيء مميز بسكينكِ».

قالت زوي: «إنه سكيني نفسه. وأجل إنه مصنوع من البرونز السماوي. لكن سكيني لم يؤثر في الجنود بالطريقة ذاتها».

قلت: «ربما عليكِ ضرب الهياكل في منطقة معينة».

بدت بيانكا غير مرتاحة بتركيز الجميع عليها.

قالت لها زوي: «لا بأس. سنعرف الإجابة. أما في الوقت الحالي، يجدر بنا التخطيط لخطوتنا التالية. عندما نخرج من ساحة الخردة هذه، علينا مواصلة التحرك غربًا. وإذا استطعنا إيجاد طريق، يمكننا إيقاف سيارة لتُقلنا إلى أقرب مدينة. أظنها ستكون لاس فيجاس».

كنت على وشك الاعتراض بأنني مررتُ رفقة جروفر بتجارب سيئة في تلك المدينة، ولكن بيانكا سبقتنا.

قالت: «لا! ليس هناك!».

بدت مرعوبة للغاية، وكأنها سقطت لتوها من قمة أفعوانية.

تجهمت زوي وقالت: «لماذا؟».

أخذت بيانكا نفسًا متقطعًا وقالت: «أ... أظن أننا مكثنا هناك لبعض الوقت. أنا ونيكو. عندما كنا نسافر. ثم، لا يمكنني التذكر...».

وفجأة، جال بخاطري فكرة سيئة للغاية. تذكرتُ ما أخبرتني به بيانكا عن إقامتها هي ونيكو بفندق لبعض الوقت. التقت عيناي عينَيْ جروفر، وشعرتُ بأننا نفكر في الشيء ذاته.

قلت: «بيانكا، هل كان الفندق الذي أقمتما فيه يُدعى فندق وكازينو اللوتس؟».

اتسعت عيناها وقالت: «كيف عرفت ذلك؟».

قلت: «أوه، رائع».

قالت ثاليا: «مهلًا، ما هو كازينو اللوتس؟».

قلت: «قبل قرابة عامين، عَلِقنا أنا وجروفر وأنابيث هناك. كان المكان مصممًا كيلا يرغب المرء في مغادرته أبدًا. بقينا هناك لساعة تقريبًا. وعندما خرجنا، كانت قد مرت خمسة أيام. إنه يُسرِّع مرور الوقت».

قالت بيانكا: «لا. لا، إن هذا محال».

تذكرتُ: «قلتِ إن شخصًا جاء وأخرجكما».

- أجل.

- كيف كان شكله؟ وماذا قال؟

- لا... لا أتذكر. رجاءً، لا أريد التحدث عن هذا حقًّا.

مالت زوي إلى الأمام، وهي قاطبة حاجبيها بقلق ثم قالت: «قلتِ إن واشنطن تغيرت عندما زرتِها الصيف الماضي. ولم تتذكري وجود محطة مترو هناك».

- أجل، ولكن...

قالت زوي: «بيانكا، هل يمكنكِ إخباري باسم الرئيس الحالي للولايات المتحدة؟».

قالت بيانكا: «لا تكوني سخيفة».

وأخبرتنا بالاسم الصحيح للرئيس.

سألت زوي: «ومَنْ تولى الرئاسة قبله؟».

فكَّرت بيانكا لبعض الوقت، ثم قالت: «روزفلت».

ابتلعت زوي ريقها وقالت: «ثيودور أم فرانكلين؟».

قالت بيانكا: «فرانكلين. فرانكلين ديلانو روزفلت (F.D.R)».

سألتُ: «مثل شارع إفْ دي آر؟».

لأن -صدقًا- هذا كل ما أعرف عن فرانكلين ديلانو روزفلت.

قالت زوي: «بيانكا، إن فرانكلين ديلانو روزفلت ليس الرئيس السابق. لقد تولى الرئاسة قبل سبعين عامًا تقريبًا».

قالت بيانكا: «هذا محال. أنا... أنا لست بهذا الكبر».

حدقت إلى يديها وكأنها تتأكد من أنهما ليستا مجعدتين.

حزنت عينا ثاليا. أظن أنها تفهم تمامًا شعور أن يُنتزع المرء من زمانه لفترة من الوقت: «لا بأس يا بيانكا. ما يهم هو أنكِ ونيكو سالمين. لقد تمكنتما من الخروج».

قلت: «ولكن كيف؟ كنا هناك لمدة ساعة فحسب وتمكنا من الهروب بأعجوبة. كيف استطعتما الهرب بعدما بقيتما هناك لفترة طويلة جدًّا؟».

بدت بيانكا وكأنها على وشك البكاء وهي تقول: «لقد أخبرتك. جاء رجل وقال إنه قد حان وقت رحيلنا. و...».

- ولكن مَنْ هو؟ ولِمَ فعل ذلك؟

قبل أن تتمكن من الرد، باغتنا ضوء ساطع صادر من نهاية الطريق. ظهرت أنوار سيارة من العدم. أملتُ بعض الشيء أن يكون أبولو آتيًا ليُقلنا مجددًا، ولكن صوت المحرك كان أهدأ بكثير مقارنة بعربة الشمس، فضلًا عن أننا كنا في الليل. أمسكنا بأكياس نومنا وابتعدنا عن الطريق بينما توقفت أمامنا سيارة ليموزين بيضاء مميتة.

***

انفتح باب الليموزين الخلفي بجانبي تمامًا. وقبل أن أستطيع الابتعاد، لمس طرف سيف حنجرتي.

سمعتُ صوت زوي وبيانكا وهما تستلّان قوسيهما. وفيما ترجل مالك السيف من السيارة، تراجعتُ إلى الوراء ببطء شديد. كان عليَّ ذلك، لأنه كان يدفع طرف السيف تحت ذقني.

ابتسم بوحشية وقال: «لست سريعًا للغاية الآن، أليس كذلك أيها الأبله؟».

كان رجلًا ضخم البنية، ذا شعر قصير، ويرتدي جاكيت راكبي دراجات نارية جلديًّا أسود، وبنطلون جينز، وقميصًا أبيض يُبرز عضلاته، وينتعل حذاءً عسكريًّا. أخفت نظارة شمسية عينيه، لكنني علمتُ ما وراء تلك النظارة، تجويفين فارغين متأججين بالنيران.

قلت بغضب: «آريس».

نظر إله الحرب إلى أصدقائي وقال: «استرخوا أيها القوم».

طقطق بإصبعيه، فسقطت أسلحتهم.

- إن هذا اجتماع ودي. (غرس طرف سيفه أعمق قليلًا تحت ذقني) أود بالطبع اقتلاع رأسك كتذكار، ولكن أحدهم يرغب في رؤيتك. وأنا لا أقطع رؤوس أعدائي أمام سيدة أبدًا.

سألت ثاليا: «أي سيدة؟».

التفت آريس إليها وقال: «حسنًا، حسنًا. سمعتُ أنكِ عدتِ».

أنزل سيفه ودفعني بعيدًا.

قال آريس مفكرًا: «ثاليا، ابنة زيوس. إنكِ لا تتسكعين مع صحبة جيدة».

قالت: « ماذا تريد يا آريس؟ ومَنْ توجد بالسيارة؟».

ابتسم آريس، مستمتعًا بالاهتمام الذي يتلقاه وقال: «أوه، أشك في أنها تود مقابلة بقيتكم. لا سيما هاتان. (أشار بذقنه تجاه زوي وبيانكا) لِمَ لا تذهبون جميعًا لتناول بعض التاكو في أثناء انتظاركم؟ لن يستغرق الأمر من بيرسي سوى بضع دقائق».

قالت زوي: «لن نتركه وحده مع شخصك، أيها الإله آريس».

قال جروفر بصعوبة: «فضلًا عن أن مطعم التاكو مغلق».

طقطق آريس بإصبعيه مجددًا. فاشتعلت الأضواء داخل المطعم فجأة. طارت الألواح الخشبية عن الباب وانقلبت اللافتة من «مغلق» إلى «مفتوح»، ثم قال: «ماذا كنت تقول أيها الفتى الماعز؟».

قلت لأصدقائي: «اذهبوا، سأهتم بهذا الأمر».

حاولت أن أبدو واثقًا أكثر مما شعرتُ به. ولا أعتقد أن آريس قد انخدع بذلك.

قال آريس: «لقد سمعتم الصبي. إنه كبير وقوي. والأمور تحت سيطرته!».

توجه أصدقائي على مضض إلى مطعم التاكو. نظر إليَّ آريس بازدراء، ثم فتح باب الليموزين كالسائق.

قال: «ادخل أيها الأبله، وكن مهذبًا. فهي لا تغفر الوقاحة مثلي».

***

عندما رأيتها، فغُرَ فاهي.

نسيت اسمي، ونسيت أين أنا، ونسيت كيفية التحدث بجمل كاملة.

كانت ترتدي فستانًا أحمر من الساتان، وشعرها مموج على شكل شلالٍ من الخصل. كان وجهها أجمل ما رأته عيناي قط: مكياج مثالي، وعينان ساحرتان، وابتسامة قادرة على إنارة الجانب المظلم من القمر.

عند التفكير في الأمر، لا يمكنني إخبارك بمَنْ كانت تشبه. أو ما كان لون شعرها أو عينيها حتى. اختر أجمل ممثلة يمكنك التفكير فيها. كان جمال الإلهة يفوق ذلك عشرة أضعاف. اختر لون الشعر الذي تُفضله، أو لون العينين، أيًّا يكن. كانت الإلهة تملك ذلك.

عندما ابتسمت لي، بدت لوهلة أشبه بأنابيث قليلًا. ثم أشبه بممثلة تليفزيونية أُعجبت بها في الصف الخامس. ثم... حسنًا، لقد وصلت إليك الفكرة.

قالت الإلهة: «أوه، ها أنت ذا يا بيرسي. أنا أفروديت».

جلستُ على المقعد المقابل لها وقلت شيئًا مثل: «إمم... آه.. جاه».

ابتسمت قائلة: «يا لطافتك. أمسك بهذه رجاءً».

أعطتني مرآة مصقولة بحجم صحن العشاء وطلبت مني إمساكها لها. مالت إلى الأمام وعدلت أحمر شفاهها، رغم أنني لم أستطع رؤية شائبة به.

سألَت: «هل تعلم سبب وجودك هنا؟».

أردتُ الرد. لِمَ لا أستطيع تكوين جملة كاملة؟ كانت سيدة فحسب. سيدة فائقة الجمال. ذات عينين كبِركتين من مياه الينابيع... واو.

قرصتُ ذراعي بقوة.

قلت بصعوبة: «لا... لا أعلم».

قالت أفروديت: «أوه يا عزيزي. هل ما زلت لا تصدق الأمر؟».

خارج السيارة، تمكنتُ من سماع ضحك آريس. شعرتُ بأنه يستطيع سماع كل كلمة نقولها. وجعلتني فكرة وجوده بالخارج غاضبًا، مما ساعدني على تصفية عقلي.

قلت: «لا أعلم عما تتحدثين».

- حسنًا إذن، لِمَ أنت مُشارك في هذه المهمة؟

- اختُطِفَت أرتميس!

أدارت أفروديت عينيها قائلة: «أوه، أرتميس. بحقك. إننا نتحدث عن حالة ميؤوس منها. أعني، إذا كانوا سيختطفون إلهة، فعلى جمالها أن يكون آسرًا، أليس كذلك؟ أُشفق على المساكين الذين عليهم حبس أرتميس. يا للملل!».

اعترضتُ قائلًا: «لكنها كانت تطارد وحشًا. وحشًا خطيرًا بحق. علينا إيجاده!».

جعلتني أفروديت أُمسك بالمرآة أعلى قليلًا. بدا أنها وجدت مشكلة متناهية الصغر في زاوية عينيها، فعدَّلت مَسْكَرَتها وقالت: «هناك وحش ما دومًا. ولكن يا عزيزي بيرسي، لهذا السبب شارك الآخرون في هذه المهمة. إنني مهتمة بك أكثر».

خفق قلبي بجنون. لم أرغب في الرد عليها، ولكن عينيها أرغمتني على ذلك: «إن أنابيث في ورطة».

ابتسمت أفروديت قائلة: «بالضبط!».

قلت: «عليَّ مساعدتها. لقد راودتني بعض الأحلام».

- آه، إنك تحلم بها حتى! يا لطافة هذا!

- لا! أعني... ليس هذا ما قصدته.

استهجنت ثم قالت: «بيرسي، أنا في صفك. فأنا السبب وراء كونك هنا بعد كل شيء».

حدقتُ إليها قائلًا: «ماذا؟».

قالت: «أعني التيشيرت المسموم الذي أعطاه الأخوان ستول إلى فيبي. هل ظننت أن ذلك كان مصادفة؟ وإرسال بلاك جاك لإيجادك؟ ومساعدتك على التسلل من المعسكر؟».

- هل فعلتِ ذلك؟

- بالطبع! لأنه صدقًا، لكم هن مملات هؤلاء الصيادات! مهمة للقضاء على وحش ما، بلاه بلاه بلاه. وإنقاذ أرتميس. فلتبقَ مفقودة في رأيي. ولكن مهمة من أجل الحب الحقيقي...

- مهلًا، لم أقل قط...

- أوه يا عزيزي. لست بحاجة إلى قول ذلك. إنك تعلم أن أنابيث كانت على وشك الانضمام إلى الصيادات، أليس كذلك؟

احمر وجهي وقلت: «لم أكن متأكدًا...».

- كانت على وشك التخلي عن حياتها! وأنت، يا عزيزي، بإمكانك إنقاذها من فعل ذلك. إنه أمر رومانسي للغاية!

- آه...

أمرتني أفروديت: «أوه، ضع المرآة جانبًا. إنني أبدو رائعة».

لم أُدرك أنني ما زلت أحملها، ولكن بمجرد أن وضعتها جانبًا، لاحظتُ أن ذراعيَّ تؤلماني.

قالت أفروديت: «والآن أنصت يا بيرسي. إن الصيادات هن أعداؤك. انسَ أمرهن وأمر أرتميس والوحش. فتلك الأمور ليست مهمة. ركز فقط على إيجاد أنابيث وإنقاذها».

- هل تعلمين مكانها؟

لوَّحَت أفروديت بيدها في انزعاج وقالت: «لا، لا. إنني أترك اكتشاف التفاصيل لك. ولكن مضى وقت طويل منذ أن شهدنا قصة حب مأساوية جيدة».

- رويدكِ، أولًا، لم يسبق أن قلت شيئًا عن الحب. وثانيًا، ماذا تعنين بمأساوية؟

وعدَت أفروديت قائلة: «لا رادع للحب. انظر إلى هيلين وباريس. هل سمحا لأي شيء بالتفرقة بينهما؟».

- ألم يتسببا في اندلاع حرب طروادة ومقتل آلاف الأشخاص؟

- صَه. ليس هذا هو المغزى. اتبع قلبك.

- ولكنني أجهل وجهته. أي قلبي.

ابتسمت بتعاطف. كانت جميلة بحق. ليس فقط لأنها تملك وجهًا جميلًا أو أي شيء من هذا القبيل. بل كانت تؤمن بالحب بقوة، لدرجة أنه كان من المحال ألا أشعر بالبهجة عندما تتحدث عنه.

قالت أفروديت: «جهلك بذلك هو نصف المتعة. إنه أمر موجع بشكلٍ رائع، أليس كذلك؟ ألَّا تكون موقنًا ممن تُحب وممن يُحبك؟ أوه، أيها الأطفال! إن الأمر لطيف للغاية لدرجة أنني سأبكي».

قلت: «لا، لا. لا تفعلي ذلك».

قالت: «ولا تحمل همًّا. لن أدع الأمر يكون سهلًا ومملًّا بالنسبة إليك. بل أملك بعض المفاجآت الرائعة في جعبتي. أسى. وحيرة. أوه، ترقب الأمر فحسب».

قلت لها: «لا بأس حقًّا. لا تتكبدي عناء فعل شيء».

- إنك لطيف للغاية. أتمنى لو تستطيع بناتي كلهن تحطيم قلب صبي لطيف مثلك. (كانت عينا أفروديت تدمعان) يجدر بك الذهاب الآن. وتوخَّ الحذر في أرض زوجي يا بيرسي. لا تأخذ أي شيء. فهو شديد التعلق بحُلِيه وخردته.

سألت: «ماذا؟ هل تعنين هيفيستوس؟».

ولكن باب السيارة انفتح وأمسك آريس بكتفي، مخرجًا إياي من السيارة إلى ليل الصحراء.

انتهى لقائي مع إلهة الحب.

***

دفعني آريس بعيدًا عن الليموزين وقال: «إنك محظوظ أيها الأبله. كن ممتنًّا».

- لأجل ماذا؟

- لكوننا لطفاء للغاية. لو كان الأمر بيدي...

قاطعته بحدة قائلًا: «لِمَ لم تقلتني بعد إذن؟».

كان من الغباء قول شيء كهذا إلى إله الحرب، ولكن لطالما أشعرني الوجود قربه بالغضب والطيش.

أومأ آريس برأسه، وكأنني قلت شيئًا ذكيًّا أخيرًا.

قال: «أود قتلك، صدقني. ولكن في الواقع، لدي مشكلة. تُفيد الشائعات في الأولمب بأنك قد تتسبب في اندلاع أكبر حرب في التاريخ. ولا يمكنني المخاطرة بإفساد ذلك. علاوة على أن أفروديت تظنك نجمًا ميلودراميًّا أو شيئًا من هذا القبيل. فإذا قتلتك، سيجعلني ذلك سيئًا في نظرها. ولكن لا تقلق. لم أنسَ وعدي. في يوم قريب أيها الفتى -قريب للغاية- ستُشهر سيفك للقتال، وستتذكر سخط آريس».

كوَّرتُ قبضتيَّ وقلت: «ولِمَ الانتظار؟ فقد هزمتك مرة. كيف حال معصمك؟».

ابتسم باعوجاج قائلًا: «ليس سيئًا أيها الأبله. لكن لا يمكنك مضاهاة سيد السخرية. سأشن القتال عندما أكون مستعدًّا. أما حتى ذلك الحين... اغرب عن هنا».

طقطق بإصبعيه فدارت الدنيا دورة كاملة في سحابة من التراب الأحمر. ثم وقعتُ على الأرض.

عندما نهضتُ مجددًا، كانت الليموزين قد رحلت. والطريق، ومطعم التاكو، وسائر بلدة جيلا كلو قد اختفت. وقفتُ أنا وأصدقائي وسط ساحة الخردة، محاطين بجبال من الخردوات المعدنية.

***

سألت بيانكا حالما أخبرتُهم عن أفروديت: «ماذا أرادت منك؟».

كذبتُ قائلًا: «أوه، إمم، لستُ متأكدًا. أخبرتني أن أتوخى الحذر في ساحة خردة زوجها. قالت ألا آخذ أي شيء».

ضيَّقت زوي عينيها وقالت: «لن ترتحل إلهة الحب خصوصًا لتُخبر شخصكَ بهذا. توخَّ الحذر يا بيرسي، فأفروديت قد ضللت العديد من الأبطال».

قالت ثاليا: «لمرةٍ واحدة، أتفق مع زوي. لا يمكنك الوثوق بأفروديت».

كان جروفر ينظر إليَّ بطريقة غريبة. فكونه قارئ مشاعر يجعله قادرًا على قراءة مشاعري عادة، وشعرتُ بأنه يعرف تمامًا ما تحدثتُ بشأنه أنا وأفروديت.

قلت، راغبًا في تغيير الموضوع: «إذن، كيف سنخرج من هنا؟».

قالت زوي: «من ذلك الاتجاه. إن ذلك هو الغرب».

- كيف يمكنكِ معرفة ذلك؟

تحت ضوء القمر الكامل، فوجئتُ بمدى وضوح رؤيتي لها وهي تدير عينيها نحوي.

قالت: «تقع كوكبة الدب الأكبر في الشمال، مما يعني أن ذلك الاتجاه لا بد أن يكون الغرب».

أشارت إلى الغرب، ثم إلى الكوكبة الشمالية، التي كان من العسير رؤيتها بسبب كثرة النجوم الأخرى.

قلت: «أوه، أجل. مسألة الدب».

بدت زوي مستاءة وقالت: «أظهر بعض الاحترام. فقد كان دبًّا رائعًا. وخصمًا كفئًا».

- تتصرفين كأنه كان حقيقيًّا.

قاطَعنا جروفر قائلًا: «يا رفاق، انظروا!».

كنا قد بلغنا قمة جبل خردوات. تلألأت أكوام من الأغراض المعدنية تحت ضوء القمر: رؤوس خيول برونزية مكسورة، أرجل معدنية لتماثيل بشرية، عربات محطمة، أطنان من التروس والسيوف وغيرها من الأسلحة، إلى جانب أشياء عصرية، مثل سيارات تتلألأ باللون الذهبي والفضي، وثلاجات، وغسالات، وشاشات كمبيوتر.

قالت بيانكا: «واو. إن هذه الأشياء... يبدو بعضها كالذهب الحقيقي».

قالت ثاليا بجدية: «إنها كذلك. كما قال بيرسي، لا تلمسوا شيئًا. إن هذه ساحة خردة الآلهة».

- خردة؟ (التقط جروفر تاجًا جميلًا مصنوعًا من الذهب والفضة والجواهر. كان جانبًا منه مكسورًا، كما لو أنه شُقَّ بفأس) أتُسمين هذا خردة؟

عضَّ طرفًا وبدأ بتناوله قائلًا: «إنه لذيذ!».

ألقت ثاليا التاج من يده وقالت: «أنا جادة!».

قالت بيانكا: «انظروا! (هرعت إلى أسفل التل، متعثرةً بزنابك برونزية وصفائح ذهبية. والتقطت قوسًا يتلألأ بلون فضي تحت ضوء القمر) إنه قوس صيادة!».

صاحت بذهول عندما بدأ في التقلص، وتحول إلى مشبك شعر على شكل هلال، قائلة: «إنه مثل سيف بيرسي تمامًا!».

تجهم وجه زوي وقالت: «اتركيه يا بيانكا».

- ولكن...

- إنه هنا لسبب. لا بد أن يظل أي شيء يُلقى في ساحة الخردة هذه فيها. فإما أن يكون معيوبًا. وإما ملعونًا.

وضعت بيانكا مشبك الشعر أرضًا على مضض.

قالت ثاليا: «لا يروقني هذا المكان».

ثم أمسكت بعصا رمحها.

سألتُ: «هل تظنين أننا سنتعرض لهجوم على يد ثلاجات قاتلة؟».

رمقتني بنظرة حادة وقالت: «إن زوي محقة يا بيرسي. تُلقى الأشياء هنا لسبب. والآن هيا بنا، لنعبر الساحة».

تمتمتُ: «هذه هي ثاني مرة تتفقين فيها مع زوي».

ولكن ثاليا تجاهلتني.

بدأنا نشق طريقنا عبر التلال ووديان الخردة. بدت تلك الأشياء وكأن لا حصر لها، ولولا كوكبة الدب الأكبر، لكنا ضللنا الطريق. فقد بدت التلال كلها متشابهة إلى حد كبير.

أود القول إننا تركنا الأغراض وشأنها، ولكن كان يوجد الكثير من الخردة الرائعة التي لا يسعنا سوى تفحصها. وجدتُ جيتارًا كهربائيًّا على شكل قيثارة أبولو، والذي كان رائعًا للغاية لدرجة أنني اضطررتُ إلى التقاطه. عثر جروفر على شجرة معدنية مكسورة. كانت مقطوعة إلى قطع، ولكن ما

زالت هناك طيور ذهبية على بعض فروعها، وقد أصدرت أزيزًا عندما التقطها جروفر، محاولةً الرفرفة بأجنحتها.

رأينا أخيرًا مشارف ساحة الخردة على بعد قرابة نصف ميل أمامنا، وأضواء الطريق السريع وهي تمتد عبر الصحراء. ولكن حال بيننا وبين الطريق...

شهقت بيانكا وقالت: «ما هذا؟».

قبع أمامنا تل يفوق التلال الأخرى ضخامة وطولًا. كان يشبه هضبة معدنية، بحجم ملعب كرة قدم ويبلغ ارتفاعه طول عوارض المرمى. كان يوجد عند أحد أطرافه صف من عشرة أعمدة معدنية سميكة، متلاصقة بإحكام.

تجهمت بيانكا وقالت: «إنها تشبه...».

قال جروفر: «أصابع القدم».

أومأت بيانكا برأسها قائلة: «أصابع قدم هائلة».

تبادلت زوي وثاليا نظرات قلقة.

قالت ثاليا: «لنلتفَّ حولها. من **بعيد**».

اعترضتُ: «ولكن الطريق أمامنا مباشرةً. سيكون تسلقها أسرع».

بينج.

رفعت ثاليا رمحها واستلَّت زوي قوسها، ولكني أدركتُ حينها أنه كان جروفر فحسب. لقد رمى قطعة خردة معدنية نحو الأصابع وضرب إحداها، مما أحدث صدًى عميقًا، كما لو كان العمود مجوفًا.

سألت زوي بحدة: «لِمَ فعلت ذلك؟».

انكمش جروفر خوفًا وقال: «لا أعلم. أنا، إمم، لا أحب الأقدام المزيفة؟».

نظرت إليَّ ثاليا قائلة: «هيا. لنلتفَّ حولها».

لم أُجادلها. فقد بدأت أصابع القدم تُخيفني كذلك. أعني، مَنْ ينحت أصابع قدم معدنية بطول عشرة أقدام ويضعها في ساحة خردة؟

بعدما سِرنا لعدة دقائق، بلغنا الطريق السريع أخيرًا، الذي كان مَرصوفًا بالأسفلت الأسود ومهجورًا ولكنه مزود بإضاءة جيدة.

قالت زوي: «لقد خرجنا. حمدًا للآلهة».

ولكن من الواضح أن الآلهة لم ترغب في تلقي الشكر. ففي تلك اللحظة، سمعتُ صوتًا أشبه بسحق ألف مِكبس خردة للمعادن.

التفتُّ حولي. كان جبل الخردة يغلي ويرتفع خلفنا. انثنَت أصابع القدم العشر إلى الأسفل، وأدركتُ حينها سبب تشابهها مع أصابع القدمين. لأنها كانت كذلك بالفعل. كان الشيء الذي نهض من بين المعدن عملاقًا برونزيًّا يرتدي درعًا حربيًّا يونانيًّا كاملًا. كان طوله هائلًا، كناطحة سحاب بقدمين وذراعين. وكان يتوهج بهيبة تحت ضوء القمر. أخفض بصره نحونا، وكان وجهه مشوهًا. كان جانبه الأيسر ذائبًا جزئيًّا. أصدرت مفاصله صريرًا صدِئًا، وكان مكتوبًا على صدره المدرع بأحرف ترابية سميكة بواسطة إصبع عملاقة عبارة **اغسلني**.

شهقت زوي قائلة: «طالوس!».

تلعثمتُ: «مَنْ... مَنْ هو طالوس؟».

قالت ثاليا: «أحد مخلوقات هيفيستوس. ولكن محالٌ أن يكون هذا هو الأصلي. فهو صغير للغاية. إنه نموذج أوَّلي، أو لعله معيوب».

لم تَرُق للعملاق المعدني كلمة **معيوب**.

مدَّ يدًا واحدة إلى غِمد سيفه واستلَّ سلاحه. كان صوت خروجه من غمده مروعًا، صوت اصطكاك معدن بمعدن. بلغ طول النصل مئة قدم على الأقل. بدا صدئًا ومتهالكًا، ولكنني لم أخَل أن ذلك مهم. فتلقِّي ضربة من ذلك الشيء سيكون أشبه بالتعرض للضرب من باخرة حربية.

قالت زوي: «أخذ أحدهم شيئًا. مَنْ أخذ شيئًا؟».

حدقَت إليَّ باتهام.

هززتُ رأسي قائلًا: «لدي عديد من الصفات، ولكنني لستُ بِلص».

لم تقل بيانكا شيئًا. يمكنني الجزم بأنها بدت مذنبة، ولكني لم أملك متسعًا من الوقت للتفكير في ذلك، لأن طالوس، العملاق المعيوب، خطا خطوة واحدة باتجاهنا، قاطعًا نصف المسافة وجاعلًا الأرض تهتز.

صرخ جروفر قائلًا: «اركضوا!».

كانت نصيحة جيدة، لكنها بلا فائدة. فحتى لو سار ببطء، سيتجاوزنا بسهولة.

تفرقنا، كما فعلنا مع أسد نيميا. أخرجت ثاليا ترسها وتسلحت به فيما تركض على الطريق السريع. لوَّح العملاق بسيفه وأطاح بصفٍّ من أسلاك الطاقة، التي انفجرت مُحدثة شررًا واجتاحت طريق ثاليا.

شُنَّت أسهم زوي صوب وجه الوحش ولكنها تحطمت دون أن تمسه بسوء جرَّاء اصطدامها بالمعدن. نَهَقَ جروفر كجَدي رضيع وأخذ يتسلق جبل خردة. انتهى بي المطاف أنا وبيانكا جنبًا إلى جنب، مختبئَين خلف عربة مكسورة.

قلت: «لقد أخذتِ شيئًا. ذلك القوس».

قالت: «لا!».

ولكن صوتها كان مرتجفًا.

قلت: «أعيديه! ألقيه أرضًا!».

- أنا... أنا لم آخذ القوس! إلى جانب أن الأوان قد فات.

- ماذا أخذتِ؟

قبل أن يسعها الرد، سمعتُ صريرًا مدويًا، واجتاح ظل السماء.

- تحركي!

هرعتُ إلى أسفل التل، وبيانكا خلفي مباشرة، بينما خلَّفت قدم العملاق حفرة في الأرض حيث كنا نختبئ.

صاح جروفر: «يا طالوس!».

ولكن الوحش أشهر سيفه، وهو خافض بصره نحوي أنا وبيانكا.

عزف جروفر لحنًا سريعًا على مزماره. فبدأت أسلاك الكهرباء المقطوعة تتراقص على الطريق السريع. أدركتُ ما كان جروفر ينوي فعله قبل حدوثه مباشرة. طار أحد الأعمدة المزودة بأسلاك الكهرباء تجاه ساق طالوس الخلفية والتف حولها. أصدرت الأسلاك شررًا وصعقت مؤخرة العملاق.

دار طالوس حول نفسه، مصدرًا صريرًا وشررًا. وفر لنا جروفر بضع ثوانٍ.

قلت لبيانكا: «هيا!».

ولكنها ظلت جامدة. أخرجت من جيبها تمثالًا معدنيًّا صغيرًا، يعود لإله، ثم قالت: « إنه... كان لنيكو. إنه التمثال الوحيد الذي لم يملكه».

قلت: «كيف يمكنكِ التفكير في الميثوماجيك في وقتٍ كهذا؟».

كانت عيناها تدمعان.

قلت: «ألقِه أرضًا. فربما يتركنا العملاق لحال سبيلنا».

تركَته على مضض، ولكن لم يُسفر ذلك عن شيء.

واصل العملاق اللحاق بجروفر. غرز سيفه في تل خردة، مُخطئًا جروفر ببضعة أقدام، ولكن الخردة المعدنية انهالت فوقه، فما عاد بإمكاني رؤيته.

صرخت ثاليا: «لا!».

صوَّبت رمحها، فخرج منه قوس برقي أزرق، مُصيبًا الوحش في ركبته الصدئة، مما جعلها تلتوي. سقط العملاق، لكنه ما لبث أن نهض مجددًا. كان من العسير معرفة إذا كان يشعر بشيء. لم يُبدِ وجهه الذائب جزئيًّا أي تعبير، ولكني شعرت بأنه غاضب بقدر ما يمكن أن يكونه محارب معدني بطول عشرين طابقًا.

رفع قدمه ليدهَس، فرأيتُ أن باطن قدمه مصمم على شكل نعل حذاء رياضي. كانت هناك حفرة في كعبه تشبه فتحة مجارٍ ضخمة، وقد كُتِب حولها كلمات، تلك التي لم يسعني قراءتها سوى بعدما هوَت القدم: **للصيانة فحسب.**

قلت: «حان وقت الأفكار الجنونية».

نظرت إليَّ بيانكا بتوتر قائلة: «أي شيء».

أخبرتُها عن فتحة الصيانة: «لعلَّ هناك طريقة للتحكم في هذا الشيء. مفاتيح أو شيء من هذا القبيل. سأذهب إلى الداخل».

- كيف؟ سيكون عليك الوقوف تحت قدمه! ستُسحق.

قلت: «شتتي انتباهه. سيتعين عليَّ اختيار التوقيت المناسب فحسب».

اشتدَّ فك بيانكا وقالت: «لا. سأذهب أنا».

- لا يمكنكِ فعل ذلك. فهذا جديد عليكِ. ستموتين.

قالت: «لقد هاجمنا بسببي. إنها مسؤوليتي. خذ. (التقطت تمثال الإله الصغير ووضعته في يدي) إذا حدث أي شيء، أعطِ ذلك لنيكو. قل له... قل له إنني آسفة».

- بيانكا، لا!

لكنها لم تتريث. وهجمت على قدم الوحش اليسرى.

لفتت ثاليا انتباهه في تلك اللحظة. أدركَتْ أن العملاق كبير ولكنه بطيء. إذا تمكن المرء من البقاء قريبًا منه دون أن يُسحق، فسيستطيع الركض حوله والبقاء حيًّا. كانت هذه الاستراتيجية تعمل حتى الآن على الأقل.

بلغت بيانكا جانب قدم العملاق مباشرة، محاولة التوازن على الخردة المعدنية التي كانت تتأرجح وتتحرك إثر وزنه.

صاحت زوي: «ماذا تفعلين؟».

قالت: «اجعليه يرفع قدمه!».

أطلقت زوي سهمًا صوب وجه الوحش، فأصاب أحد منخَريه مباشرة. انتصب الوحش وهز رأسه.

صِحتُ: «يا فتى الخردة! هنا في الأسفل».

ركضتُ نحو إبهامه الكبير وطعنته بريبتايد. شجَّ السيف السحري البرونز.

لسوء الحظ، نجحت خطتي. أخفض طالوس بصره نحوي ورفع قدمه كي يسحقني كالحشرة. لم أرَ ما كانت تفعله بيانكا. اضطررتُ إلى الالتفات والركض. هوَت القدم على بعد قرابة بوصتين خلفي، فطُرِحتُ في الهواء. اصطدمتُ بشيء صلب ونهضتُ دائخًا. لقد قُذفت في ثلاجة من طراز «أولمب إير» (Olympus-Air).

كان الوحش على وشك القضاء عليَّ، ولكن جروفر تمكن من شق طريقه خارج كومة الخردة بطريقة ما. عزف على مزماره بجنون، فجعلت موسيقاه

أحد أعمدة الكهرباء تضرب فخذ طالوس بقوة. التفت الوحش. كان يجدر بجروفر الركض، لكن لا بد أنه كان منهكًا للغاية جرَّاء استخدامه لكثير من السحر. إذ سار خطوتين، ثم سقط، ولم ينهض مجددًا.

- جروفر!

هرعتُ أنا وثاليا صوبه، ولكنني علمتُ أن الأوان سيكون قد فات.

رفع الوحش سيفه ليسحق جروفر. ثم تجمد.

أمال طالوس رأسه إلى جانب واحد، وكأنه يستمع إلى موسيقى جديدة وغريبة. بدأ يُحرك ذراعيه وساقيه بطرق عجيبة، مُؤديًا رقصة «فانكي تشيكن» (The Funky Chicken). ثم كوَّر قبضته ولكم وجهه.

صِحتُ: «هيا يا بيانكا!».

بدت زوي مذعورة وقالت: «هل هي بالداخل؟».

تأرجح الوحش، فأدركتُ أننا لا نزال في خطر. أمسكتُ أنا وثاليا جروفر وركضنا به نحو الطريق السريع. كانت زوي قد سبقتنا بالفعل.

صاحَت: «كيف ستخرج بيانكا؟».

ضرب العملاق رأسه مجددًا وأسقط سيفه. سَرَت رجفة في كامل جسده وتأرجح نحو أسلاك الكهرباء.

صرختُ: «احترسي!».

ولكن الأوان كان قد فات.

علق كاحل العملاق بالأسلاك، وسَرَت صعقة كهربائية في جسده. أملتُ أن يكون الداخل معزولًا. لم يكن لدي أدنى فكرة عما يحدث بالداخل. عاد العملاق متمايلًا إلى ساحة الخردة، وسقطت يده اليمنى على الخردة المعدنية مُصدرةً رنينًا مروِّعًا.

انفصلت ذراعه اليسرى كذلك. كانت مفاصله تتداعى.

بدأ طالوس بالركض.

صرخت زوي: «انتظر!».

ركضنا خلفه، ولكن ما كان بوسعنا مواكبته. فقد واصلت أجزاء من الروبوت التهاوي، معترضة طريقنا.

تداعى العملاق من الأعلى إلى الأسفل: رأسه، ثم صدره، وأخيرًا ساقاه. عندما وصلنا إلى الحطام، بحثنا بجنون ونحن نصرخ باسم بيانكا. زحفنا حول الأجزاء المجوفة الضخمة والساقين والرأس. بحثنا حتى بدأ الصبح في الانبلاج، ولكن لم يحالفنا الحظ.

جلست زوي وبكت. دُهِشتُ لرؤيتها تبكي. صرخت ثاليا بغضب وغرزت سيفها في وجه العملاق المُهشَّم.

قلت: «يمكننا مواصلة البحث، فالصبح قد انبلج. سنجدها».

قال جروفر بيأس: «لا، لن نفعل. فقد سارت الأمور كما هو مقدر لها».

سألتُ بحدة: «عمَّ تتحدث؟».

نظر إليَّ بعينين كبيرتين دامعتين وقال: «عن النبوءة. **سيُفقَد واحد في أرضِ بور**».

لِمَ لم أُدرك ذلك؟ لِمَ تركتها تدخل مكاني؟

ها نحن أولاء في الصحراء. وبيانكا دي أنجيلو قد رحلت.

الفصل الرابع عشر

لديّ مشكلة سد

وجدنا في مشارف المَكب شاحنة سحب عتيقة لدرجة أنها ربما أُلقيَت هناك هي الأخرى. لكن المحرك بدأ في العمل، وكان خزان وقودها مملوءًا، لذا قررنا استعارتها.

قادت ثاليا. فلم تبدُ مصعوقة مثلي ومثل زوي وجروفر.

ذكَّرتنا قائلة: «ما زال الهيكليون طلقاء. علينا مواصلة التحرك».

قادتنا عبر الصحراء، تحت سماء زرقاء صافية، وكانت الرمال ساطعة للغاية لدرجة أنه كان من المؤلم النظر إليها. جلست زوي في المقدمة مع ثاليا. وجلسنا أنا وجروفر في صندوق الشاحنة، متكئين على الرافعة. كان الهواء باردًا وجافًا، ولكن الطقس الجميل بدا كإهانة بعد فقدان بيانكا.

أغلقتُ يدي حول التمثال الصغير الذي كلفها حياتها. ما زلتُ لا أستطيع حتى معرفة إلى أي إله يعود. كان نيكو ليعرف ذلك.

أوه، يا آلهة... ماذا سأقول لنيكو؟

أردتُ الإيمان بأن بيانكا ما تزال حية في مكان ما. ولكن انتابني شعور سيئ بأنها قد رحلت إلى الأبد.

قلت: «كان يجب أن أكون أنا. كان عليَّ أنا الدخول إلى العملاق».

اضطرب جروفر: «لا تقل ذلك! من السيئ كفاية أن أنابيث قد رحلت، والآن بيانكا. هل تظن أن بإمكاني تحمل... (نشَق) هل تخال أن أي شخص آخر سيكون صديقي المقرب؟».

- آه، جروفر...

مسح تحت عينيه بقطعة قماش مُزيَّتة جعلت وجهه متسخًا، كأنه يضع طلاء حرب، ثم قال: «أنا... أنا بخير».

لكنه لم يكن كذلك. فمنذ الواقعة في نيو مكسيكو -أيًّا كان ما حدث عندما هبَّت تلك الريح البرية- بدا واهنًا للغاية، وعاطفيًّا أكثر من المعتاد. خشيتُ التحدث معه عن الأمر، لأنه قد يشرع في البكاء.

على الأقل هناك ميزة واحدة في وجود صديق يخرج عن طوره أكثر منك. فقد أدركتُ أنه لا يسعني البقاء مكتئبًا؛ كان عليَّ التوقف عن التفكير في بيانكا ومواصلة المضي، كما فعلت ثاليا. تساءلتُ عما كانت هي وزوي تتحدثان بشأنه في مقدمة الشاحنة.

* * *

نفد وقود الشاحنة عند حافة وادٍ نهري. وكان ذلك جيدًا، لأن الطريق انتهى عند ذلك الحد.

ترجلت ثاليا من الشاحنة وصفقَت الباب. فانفجر أحد الإطارات على الفور: «رائع. ماذا الآن؟».

جلتُ ببصري في الأفق. لم يوجد الكثير لأراه؛ صحراء تمتد في الاتجاهات كلها، وتتخللها تكوينات جبلية قاحلة متناثرة هنا وهناك. الوادي هو الشيء الوحيد المثير للاهتمام. لم يكن النهر نفسه كبيرًا للغاية، لعلَّ عرضه يبلغ خمسين ياردة، ذو مياه خضراء وبه بعض التيارات، لكنه خلَّف شقًّا هائلًا في الصحراء. وقبعت المنحدرات الصخرية تحتنا.

قال جروفر: «هناك ممر. بوسعنا بلوغ النهر».

حاولتُ رؤية ما كان يتحدث عنه، ولاحظت أخيرًا وجود حافة صغيرة متعرجة إلى الأسفل على طول جانب المنحدر.

قلت: «إن هذا ممر ماعز».

سأل: «وما في ذلك؟».

- ليس بقيتنا ماعزًا.

قال جروفر: «يمكننا فعلها، على ما أظن».

فكرتُ في ذلك. سبق أن تسلقتُ منحدرات، لكن لم يرق لي الأمر. ثم نظرت إلى ثاليا ورأيتُ مدى شحوب وجهها. خوفها من المرتفعات... محالٌ أن تتمكن من فعل ذلك.

قلت: «لا. أنا، إمم، أظن أن علينا مواصلة المضي إلى منبع النهر».

قال جروفر: «ولكن...».

قلت: «هيا، لا ضير من السير».

ألقيتُ نظرة سريعة على ثاليا. كانت عيناها تنضحان بالشكر.

اتبعنا مجرى النهر إلى قرابة نصف ميل قبل أن نصل إلى منحدر أقل حدة يُفضي إلى الماء. كان يوجد على الشاطئ مكان مغلق لتأجير الزوارق بسبب انتهاء الموسم، ولكنني تركتُ كومة من الدراخما الذهبية على طاولة البيع وملاحظة تقول «أدين لك بزورقين».

قالت زوي: «علينا بلوغ المنبع. (كانت تلك أول مرة أسمعها تتحدث منذ مغادرتنا لساحة الخردة، وكنت قلقًا بشأن مدى سوء صوتها، فقد بدت كأنها مصابة بالإنفلونزا) فالتيارات قوية للغاية».

قلت: «دعوا هذا الأمر لي».

وضعنا الزوارق في الماء.

أخذتني ثاليا جانبًا فيما كنا نحضر المجاديف وقالت: «شكرًا على ما فعلته هناك».

- لا داعي لذلك.

- هل بإمكانك حقًّا... (أشارت برأسها صوب التيارات) كما تعلم.

- أظن ذلك. فعادةً ما أبرع في التعامل مع المياه.

سألت: «هل يمكنك اصطحاب زوي؟ أعتقد، إمم، أنه ربما تستطيع التحدث إليها».

- لن يعجبها ذلك.

- رجاءً، لا أعرف إن كنت سأتحمل وجودها في القارب ذاته معي. فقد... بدأت تُقلقني.

كان هذا آخر شيء أردتُ فعله، لكنني أومأتُ برأسي.

تراخت كتفا ثاليا وقالت: «أدين لك بمعروف».

- اثنان.

قالت ثاليا: «واحد ونصف».

ابتسمَت، ولوهلة، تذكرتُ أنها راقتني حقًّا عندما لم تكن تصرخ في وجهي. استدارت وساعدت جروفر في وضع زورقه بالماء.

كما اتضح، لم أكن بحاجة إلى التحكم في التيارات حتى. فحالما صعدنا إلى القارب، نظرتُ إلى حافته ووجدتُ بضع حوريات تُحدقن إليَّ.

بدونَ كمراهقات عاديات، كهؤلاء اللواتي يراهن المرء في أي مركز تسوق، عدا حقيقة أنهن كن تحت الماء.

قلت: «مرحبًا».

أصدرنَ صوت بقبقة، والذي لعلَّه كان ضحكًا. لم أكن متأكدًا. فقد واجهتُ صعوبة في فهم الحوريات.

قلت لهن: «إننا نتجه إلى المنبع. هل تعتقدن أن بإمكانكن...».

قبل أن يسعني إنهاء كلامي، اختارت كلٌّ من الحوريات زورقًا وبدأن في دفعنا صوب منبع النهر. انطلقنا بسرعة شديدة للغاية لدرجة أن جروفر سقط في زورقه ولاحَ حافراه في الهواء.

تذمَّرت زوي: «أكره الحوريات».

فخرج تيار ماء من وراء القارب وأصاب وجه زوي.

مدت زوي يدها إلى قوسها وقالت: «شيطانات!».

قلت: «رويدكِ، إنهن يمرحن فحسب».

- إنهن أرواح مائية لعينة. لم يُسامحنني قط.

- لم يسامحنكِ على ماذا؟

أعادت قوسها إلى كتفها وقالت: «كان ذلك منذ زمن بعيد. لا تهتم».

انطلقنا مسرعين في البحر، فيما تحاوطنا المنحدرات من الجانبين.

قلت لها: «ما حدث لبيانكا لم يكن خطأكِ. بل خطئي أنا. أنا مَنْ تركتُها تذهب».

ظننتُ أن ذلك سيمنح زوي سببًا لتبدأ في الصراخ عليَّ. قد يساعدها ذلك على التخلص من حزنها على الأقل.

ولكن بدلًا من ذلك، تراخت كتفاها وقالت: «لا يا بيرسي. أنا مَنْ أقحمتها في هذه المهمة. كنتُ قلقة للغاية. لقد كانت هجينة قوية. وتملك قلبًا طيبًا. خِلتُ... خلت أنها ستكون الملازمة التالية».

- ولكنكِ أنتِ الملازمة.

أمسكَت بحزام جعبة سهامها. بدت متعبة أكثر مما سبق أن رأيتها.

- إن دوام الحال من المحال يا بيرسي. تولَّيتُ قيادة مهمات الصيد لأكثر من ألفَي عام، ولم تزِد حكمتي. والآن أرتميس بنفسها في خطر.

- انظري، لا يمكنكِ لوم نفسكِ على ذلك.

- لو أصررتُ على مرافقتها...

- هل تظنين أن باستطاعتكِ محاربة شيء قوي كفاية ليختطف أرتميس؟ لم يكن بوسعكِ فعل شيء.

لم تُجب زوي.

كانت المنحدرات على طول النهر تزداد ارتفاعًا. امتدت ظلال طويلة على الماء، جاعلةً إياه أشد برودة، رغم أن الجو كان مشمسًا.

دون التفكير في الأمر، أخرجتُ ريبتايد من جيبي. نظرت زوي إلى القلم، وكان مُحيَّاها متألمًا.

قلت: «أنتِ مَنْ صنعتِ هذا».

- مَنْ أخبر شخصك بذلك؟

- راودني حلم عن الأمر.

تفحصتني. كنت موقنًا من أنها ستنعتني بالمجنون، لكنها تنهدت فحسب وقالت: «كان هدية. وغلطة».

سألتُ: «مَنْ كان البطل؟».

هزت زوي رأسها: «لا تجعلني أذكر اسمه. أقسمتُ ألا أفعل ذلك مجددًا».

- تتصرفين وكأنه يجدر بي معرفته.

- أنا متأكدة أنك كذلك. ألا تتوقون جميعًا أيها الصبية إلى أن تكونوا مثله؟

كانت نبرتها قاسية للغاية، لذا قررتُ عدم السؤال عما تقضده. نظرتُ إلى ريبتايد، وتساءلتُ للمرة الأولى عما إذا كان ملعونًا.

سألتُ: «هل كانت والدتكِ إلهة مائية؟».

- أجل، بليون. كان لديها خمس بنات. أنا وأخواتي. الهيسبيريديس.

- إن هؤلاء هن الفتيات اللواتي عشن في حديقة عند حافة الغرب. مع شجرة التفاح الذهبي وتنين يحرسها.

قالت زوي بحزن: «أجل. لادون».

- ولكن ألم يكن هناك أربع أخوات فحسب؟

- إنهن كذلك الآن. لقد نُفيت. ونُسيت. مُحيت كأنني لم أوجد قط.

- لماذا؟

أشارت زوي إلى قلمي وقالت: «لأنني خنت عائلتي وساعدتُ بطلًا. لن تجد هذا مذكورًا في الأسطورة كذلك. فهو لم يذكرني قط. بعدما فشل هجومه المباشر على لادون، أعطيته الفكرة حول كيفية سرقة التفاح، وكيفية خداع والدي، لكنه نسب الفضل لنفسه».

- ولكن...

تحدثت الحوريات في ذهني: **بقبقة، بقبقة.**

كان الزورق يتباطأ.

نظرتُ إلى الأمام، ورأيتُ السبب.

كان هذا هو أقصى ما يمكنهن أخذنا إليه. فالنهر كان مسدودًا. اعترض سدٌّ بحجم ملعب كرة قدم طريقنا.

* * *

قالت ثاليا: «سد هوفر (Hoover Dam). إنه ضخم».

وقفنا عند حافة النهر، ننظر إلى منحنى من الخرسانة يلوح بين المنحدرات. كان الناس يسيرون على قمة السد، صغارًا جدًّا لدرجة أنهم بدوا مثل البراغيث.

غادرت الحوريات مع الكثير من الغرغرة، وليس بكلمات يسعني فهمها، ولكن كان من الواضح أنهن يكرهن السد الذي يسد نهرهن الجميل. طفت قواربنا عائدة عكس التيار، وهي تدور في أعقاب فتحات تصريف السد.

قلت: «يبلغ طوله سبعمائة قدم. وشُيِّد عام 1930».

قالت ثاليا: «ويحتوي على خمسة ملايين جالون من المياه».

تنهد جروفر وقال: «وهو أكبر مشروع بناء في الولايات المتحدة».

حدقت زوي إلينا: «كيف تعرفون هذا كله؟».

قلت: «من أنابيث. فقد أحبَّت العمارة».

قالت ثاليا: «كانت مهووسة بالنُّصُب».

نشَق جروفر قائلًا: «كانت تردد حقائق طوال الوقت. كان أمرًا مزعجًا للغاية».

قلت: «ليتها هنا».

أومأ الآخرون برؤوسهم. كانت زوي ما تزال تنظر إلينا بغرابة، ولكني لم أعبأ بذلك. بدا مجيئنا إلى سد هوفر، أحد الأماكن المفضلة لدى أنابيث، وعدم وجودها هنا لتراه، كأنه قدر قاسٍ.

قلت: «علينا الصعود إلى هناك، من أجلها. لنقول إننا زرناه فحسب».

قررت زوي: «إنك مخبول. ولكن الطريق هناك. (أشارت إلى مرأب سيارات ضخم بجوار قمة السد) لذا، يبدو أننا سنقوم بجولة سياحية».

***

اضطررنا إلى السير لقرابة ساعة قبل أن نجد مسارًا يُفضي إلى الطريق. كان على الجانب الشرقي من النهر. ثم عدنا متفرقين صوب السد. كان الجو باردًا وعاصفًا في الأعلى. امتدت بحيرة كبيرة على جانب واحد، محاطة بجبال صحراوية قاحلة. أما على الجانب الآخر، فقد انحدر السد بشكل يشبه أخطر منحدر ثلجي في العالم، إلى النهر الذي يبعد سبعمائة قدم، والماء الذي كان يندفع من فتحات التصريف.

سارت ثاليا في منتصف الطريق، بعيدًا عن الحواف. ظل جروفر يشم الهواء وهو يبدو متوترًا. لم يقل شيئًا، لكني علمتُ أنه شم رائحة وحوش.

سألتُه: «إلى أي مدى هم قريبون؟».

هز رأسه قائلًا: «لعلَّهم ليسوا كذلك. فنحن محاطون بالرياح على السد، والصحراء... لذا قد تنتقل الرائحة لمسافات طويلة. ولكنها تصدر من عدة اتجاهات. لا يروقني ذلك».

أنا أيضًا. حلَّ يوم الأربعاء بالفعل، ولم يتبقَّ سوى يومين حتى الانقلاب الشتوي، وما زال أمامنا طريق طويل لنقطعه. لم ينقصنا المزيد من الوحوش.

قالت ثاليا: «توجد كافتيريا صغيرة في مركز الزوار».

سألتُ: «هل سبق أن جئتِ إلى هنا؟»

- مرة. لرؤية الحراس.

أشارت إلى الطرف البعيد من السد. كانت هناك ساحة منحوتة في جانب المنحدر، بها تمثالان كبيران من البرونز. بدوَا كأنهما تمثالا أوسكار مزودان بأجنحة.

قالت ثاليا: «لقد كُرِّسا لزيوس عندما شُيِّد السد. إنهما هدية من أثينا».

كان السياح متجمعين حولهما. بدا أنهم ينظرون إلى أقدام التمثالين.

سألتُ: «ماذا يفعلون؟».

قالت ثاليا: «يمسحون أصابع أقدامهما. فهم يخالون أن ذلك يجلب الحظ».

- لماذا؟

هزت رأسها وقالت: «تجول بخواطر الفانين أفكار جنونية. إنهم يجهلون أن التمثالين مقدَّسان لارتباطهما بزيوس، لكنهم يعلمون أن ثمة شيئًا مميزًا بهما».

- هل تحدثا إليكِ أو أي شيء من هذا القبيل عندما جئتِ إلى هنا آخر مرة؟

تجهم محيا ثاليا. استطعتُ معرفة أنها جاءت إلى هنا من قبل على أمل الحصول على إشارة ما من والدها. نوع من التواصل.

- لا. لم يُحرِّكا ساكنًا. إنهما ليسا سوى تمثالين معدنيين كبيرين.

فكرتُ في آخر تمثال معدني صادفناه. لم يسر ذلك على نحو جيد. ولكني قررت عدم ذكر الأمر.

قالت زوي: «لنعثر على كافيتريا السد. فعلينا أن نأكل بينما نستطيع».

ابتسم جروفر وقال: «الكافتيريا اللعينة[1]؟».

رمشت زوي قائلة: «أجل. ما المضحك؟».

قال جروفر وهو يحاول كبح ضحكه: «لا شيء. أريد بعض البطاطس اللعينة».

حتى ثاليا ابتسمت لذلك وقالت: «وأنا بحاجة إلى الذهاب إلى الحمام اللعين».

لعلَّ ذلك يعود إلى أننا كنا مرهقين للغاية ومستنزفين عاطفيًّا، ولكني بدأت في الضحك، وكذلك فعلت ثاليا وجروفر، فيما نظرت إلينا زوي فحسب وقالت: «لستُ أفهم».

قال جروفر: «أريد استخدام نافورة المياه اللعينة».

- وأنا... (حاولَت ثاليا التقاط أنفاسها) أريد شراء تيشيرت لعين.

---

(1) ثمة تشابه بين التلفظ بكلمة سد(Dam) وكلمة اللعين(Damn) في اللغة الإنجليزية.

انفجرتُ ضاحكًا، وربما كنت سأواصل الضحك طوال اليوم، ولكنني سمعتُ صوتًا حينها: «موووو».

تلاشت الابتسامة عن وجهي. تساءلتُ إن كان الصوت يصدر من رأسي فحسب، ولكنَّ جروفر توقف عن الضحك كذلك. كان ينظر حوله في ارتباك قائلًا: «هل سمعتُ صوت بقرة لتوي؟».

ضحكت ثاليا: «بقرة لعينة؟».

قال جروفر: «لا. أنا جاد».

استمعت زوي وقالت: «لا أسمع شيئًا».

كانت ثاليا تنظر إليَّ: «هل أنت بخير يا بيرسي؟».

قلت: «أجل. اذهبوا أنتم يا رفاق. سألحق بكم مباشرة».

سأل جروفر: «ما الخطب؟».

قلت: «لا شيء. أحتاج... أحتاج إلى دقيقة فحسب. كي أفكر».

ترددوا، لكني أظن أنني بدوت منزعجًا، لأنهم ذهبوا إلى مركز الزوار في النهاية دوني. وحالما غاردوا، هرعتُ إلى حافة السد الشمالية ونظرتُ إلى الأسفل.

- موو.

كانت على بعد قرابة ثلاثين قدمًا تحت سطح البحيرة، لكنني استطعت رؤيتها بوضوح: صديقتي من مضيق لونج آيلاند، بيسي، العِجلة الثعبانية.

نظرتُ حولي. كانت هناك مجموعة من الأطفال يركضون على طول السد. والكثير من كبار السن. وبعض العائلات. ولكن لم يبدُ أن أحدًا يعبأ ببيسي بعد.

سألتها: «ماذا تفعلين هنا؟».

- موو!

كانت نبرة صوتها مُلِحَّة، كأنها تحاول تحذيري من شيء ما.

سألتُ: «كيف وصلتِ إلى هنا؟».

كنا على بعد آلاف الأميال من لونج آيلاند، ومئات الأميال في عمق اليابسة. محال أن تكون قد تمكنت من السباحة كل هذه المسافة إلى هنا. ومع ذلك، ها هي ذي.

سبحت بيسي في دائرة ونطحت رأسها في جانب السد قائلة: «موو!».

أرادت مني الذهاب معها. كانت تخبرني أن أُسرع.

قلت لها: «لا أستطيع. فأصدقائي بالداخل».

نظرت إليَّ بعينيها البنيتين الحزينتين. ثم قالت بإلحاح أكثر: «موو!».

وتشقلبت، واختفت في الماء.

ترددتُ. كان ثمة خطب ما. كانت تحاول إخباري بذلك. فكرتُ في القفز من الجانب واللحاق بها، ولكني تصلبتُ حينها. وانتصب شعر ذراعيَّ. إذ نظرتُ إلى نهاية الطريق المؤدي إلى السد ورأيت رجلين يسيران ببطء نحوي. كانا يرتديان ملابس عسكرية رمادية ترفرف فوق أجسادٍ هيكلية.

مرَّا عبر مجموعة من الأطفال ودفعاهم جانبًا. فصاح طفلٌ قائلًا: «يا هذا!».

استدار أحد الجنود، وتحول وجهه للحظة إلى جمجمة.

صرخ الطفل: «آه!».

وتراجعت مجموعته بأكملها.

هرعتُ إلى مركز الزوار.

كنت على وشك بلوغ الدرج عندما سمعت صرير إطارات. على الجانب الغربي من السد، توقفت شاحنة سوداء في منتصف الطريق، وكادت أن تصطدم ببعض كبار السن.

انفتحت أبواب الشاحنة وترجل منها المزيد من الجنود الهيكليين. كنت محاصرًا.

اندفعتُ نحو الدرج وعبرت مدخل المتحف. صاح حارس الأمن عند جهاز الكشف عن المعادن: «أيها الفتى!».

لكنني لم أتوقف.

ركضتُ عبر المعروضات واختبأت خلف مجموعة سياحية. بحثت عن أصدقائي، لكنني لم أستطع رؤيتهم في أي مكان. أين كانت كافيتريا السد؟

صاح رجل جهاز الكشف عن المعادن: «توقف!».

لم أجد مكانًا للذهاب إليه سوى المصعد مع مجموعة سياحية. اختبأتُ في الداخل قبل أن ينغلق المصعد تمامًا.

قالت مرشدتنا السياحية بسعادة: «سننزل إلى عمق سبعمائة قدم».

كانت حارسة متنزه، ذات شعر أسود طويل مُمشط إلى الخلف على شكل ذيل حصان ونظارة ملونة. أظن أنها لم تلحظ أنني كنت مُطاردًا.

- لا تقلقوا أيها السيدات والسادة، فقلما يتعطل المصعد.

سألتها: «هل يؤدي هذا المصعد إلى الكافتيريا؟».

ضحك بضعة أشخاص خلفي. ونظرت إليَّ المرشدة السياحية. جعل شيء ما في نظرتها جسدي يقشعر.

قالت السيدة: «إنه يؤدي إلى التوربينات أيها الشاب. ألم تكن تستمع إلى عرضي الشيِّق في الطابق العلوي؟».

- أوه، إمم، بلى بالطبع. هل هناك مخرج آخر من السد؟

قال سائح خلفي: «إنه طريق مسدود، بحق السماء. الطريقة الوحيدة للخروج هي عبر المصعد الآخر».

انفتحت الأبواب.

قالت لنا المرشدة السياحية: «تفضلوا أيها السادة. ينتظركم مرشد آخر في نهاية الممر».

لم أملك خيارًا سوى الخروج من المجموعة.

نادت المرشدة السياحية: «أيها الشاب، (نظرتُ إلى الوراء. كانت قد نزعت نظارتها. كانت عيناها رماديتين بشكل مذهل، مثل سحب العاصفة) يوجد مَخرج دومًا لمَنْ يتمتعون بالذكاء الكافي لإيجاده».

انغلقت الأبواب فيما لا تزال المرشدة السياحية بداخلها، تاركةً إياي وحيدًا.

وقبل أن يسعني التفكير كثيرًا في المرأة بالمصعد، صدر صوت جرس من الزاوية. كان المصعد الثاني ينفتح، وسمعتُ صوتًا مميزًا، صوت اصطكاك أسنان هيكل عظمي.

هرعتُ خلف المجموعة السياحية، عبر نفق منحوت في الصخر الصلب. بدا وكأن لا نهاية له. كانت الجدران رطبة، والهواء مشحون بالكهرباء ومُحمَّل بصوت خرير الماء. وصلت إلى شرفة مصممة على شكل حرف يو (U) تطل على مستودع ضخم. وعلى بعد خمسين قدمًا في الأسفل، كان ثمة توربينات هائلة تعمل. كانت غرفة كبيرة، لكنني لم أرَ أي مخرج آخر، إلا إذا أردتُ القفز في التوربينات والتعرض للسحق لتوليد الكهرباء. ولم أفعل.

تحدث مرشد سياحي آخر عبر الميكروفون، مُخبرًا السياح عن إمدادات المياه في نيفادا. دعوتُ أن يكون ثاليا وزوي وجروفر بخير. قد يكونون أُسِروا بالفعل أو يتناولون الطعام في الكافتيريا، غير مدركين تمامًا أننا محاصرون. وأنا الغبي: حبستُ نفسي في حفرة على عمق مئات الأقدام تحت سطح الأرض.

شققتُ طريقي بين الحشد. كان هناك ممر في الجانب الآخر من الشرفة، لعلَّه مكان بوسعي الاختباء فيه. أبقيتُ يدي على ريبتايد، مستعدًّا للهجوم.

وبحلول وقت بلوغي الجانب الآخر من الشرفة، كانت أعصابي متوترة. تراجعتُ إلى الممر الصغير وراقبتُ النفق الذي جئتُ منه.

ثم سمعتُ صوتًا حادًّا يصدر من خلفي مباشرة أشبه بصرير هيكل عظمي.

نزعتُ غطاء ريبتايد دون تفكير، واستدرتُ مُهاجمًا بسيفي.

صرخت الفتاة التي حاولتُ لتوِّي شقها إلى نصفين وأوقعت منديلها.

صاحت قائلة: «يا إلهي! هل تقتل الناس دومًا وهم ينظفون أنوفهم؟».

أول ما جال بخاطري هو أن السيف لم يمسها بسوء. مرَّ بسلام عبر جسدها، دون أن يؤذيها.

- إنكِ فانية!

نظرت إليَّ بذهول قائلة: «ما المفترض بذلك أن يعني؟ بالطبع أنا فانية! كيف استطعت تجاوز إجراءات الأمن بهذا السيف؟».

- لم أفعل... مهلًا، هل يمكنكِ رؤية السيف؟

أدارت الفتاة عينيها، اللتين كانتا خضراوين كعينيَّ. كان لها شعر مجعد بني اللون مائل إلى الأحمر. كان أنفها أحمر كذلك، كما لو أنها مصابة بنزلة برد. كانت ترتدي كنزة كبيرة كستنائية اللون تعود إلى جامعة هارفارد وجينز مغطى ببقع أقلام التلوين وثقوب صغيرة، كما لو أنها قضت وقت فراغها في ثقبه بشوكة.

قالت: «حسنًا، إنه إما سيف وإما أكبر مِسواك في العالم. ولِمَ لم يؤذِني؟ أعني، ليس الأمر أنني أتذمر. مَنْ أنت؟ ومهلًا، ما هذا الذي ترتديه؟ هل هذا مصنوع من فرو الأسد؟».

طرحَت العديد من الأسئلة بسرعة كبيرة، وكأنها كانت ترجمني بالحجارة. لم أعرف ما أقول. نظرتُ إلى أكمامي لأرى إن كان جلد أسد نيميا قد تحول بطريقة ما إلى فراء مجددًا، لكنه ما يزال يبدو كمعطف شتوي بني اللون بالنسبة إليَّ.

كنت أعلم أن الجنود الهيكليون ما يزالون يطاردونني. لم أملك وقتًا لأضيعه. ولكني حدقتُ إلى الفتاة الصهباء فحسب. ثم تذكرتُ ما فعلته ثاليا في ويستوفر هول لتخدع المعلمَين. لعلَّ بإمكاني التلاعب بالضباب.

ركزتُ بشدة وطقطقتُ بإصبعَي.

قلت إلى الفتاة: «إنكِ لا ترين سيفًا، إنه قلم حبر جاف فحسب».

رمشَت بعينيها وقالت: «إمم... لا. إنه سيف يا غريب الأطوار».

سألتُ بحدة: «مَنْ أنتِ؟».

زفرت بغضب قائلة: «رايتشل إليزابيث دير. والآن، هل ستُجيب عن أسئلتي أم يجدر بي الصراخ طلبًا للأمن؟».

قلت: «لا! أعني، أنا في عجلة من أمري نوعًا ما. أنا في ورطة».

- في عجلة من أمرك أم في ورطة؟

- إمم، كلاهما تقريبًا.

نظرت خلف كتفي واتسعت عيناها.

- الحمام!

- ماذا؟

- الحمام! خلفي! الآن!

أجهل السبب ولكنني استمعتُ إليها. تسللتُ إلى حمام الأولاد وتركتُ رايتشل إليزابيث دير واقفة بالخارج. بدا ذلك فيما بعد تصرفًا جبانًا بالنسبة إليَّ. أنا موقن كذلك من أنه أنقذ حياتي.

سمعتُ طقطقة الهياكل وحفيفها وهي تقترب.

اشتدت قبضتي على ريبتايد. بِمَ كنت أفكر؟ لقد تركتُ فتاة فانية بالخارج لتموت. كنت أستعد للاندفاع إلى الخارج والقتال عندما بدأت رايتشل إليزابيث دير في التحدث بطريقتها السريعة كالرشاش.

- يا إلهي! هل رأيتم ذلك الفتى؟ وصلتم في الوقت المناسب. لقد حاول قتلي! كان يملك سيفًا بحق الله! هل سمحتم أيها الحراس لمخبول يحمل سيفًا بدخول معلم وطني؟ أعني، يا إلهي! لقد ركض في ذلك الاتجاه نحو تلك الأشياء التوربينية. أظن أنه ذهب إلى الجانب أو شيء من هذا القبيل. لعلَّه وقع.

طقطقت الهياكل بحماس. وسمعتهم يبتعدون.

فتحت رايتشل الباب وقالت: «المكان آمن. ولكن يجدر بك أن تُسرع».

بدت مرتعبة. كان وجهها شاحبًا ومُتعرقًا.

ألقيتُ نظرة سريعة من خلف الزاوية. كان ثلاثة من الجنود الهيكليين يركضون نحو الطرف الآخر من الشرفة. كان الطريق إلى المصعد آمنًا لبضع ثوانٍ.

- أدينُ لكِ بمعروف يا رايتشل إليزابيث دير.

سألَت: «ما هي تلك الأشياء؟ لقد بدوا مثل...».

- الهياكل العظمية؟

أومأت برأسها باضطراب.

قلت: «أسْدِي لنفسكِ معروفًا، وانسَي الأمر. انسَي أنكِ رأيتني قط».

- هل أنسى أنك حاولت قتلي؟

- أجل. وذلك أيضًا.

- ولكن مَنْ أنت؟

بدأتُ أقول: «بيرسي... (ثم استدارت الهياكل) عليَّ الذهاب!».

- أي نوع من الأسماء هو بيرسي عليَّ الذهاب؟

هرعتُ نحو المخرج.

* * *

كان المقهى مملوءًا بالأطفال الذين يستمتعون بأفضل جزء من الجولة؛ غداء السد. كانت ثاليا وزوي وجروفر قد جلسوا للتو لتناول طعامهم.

لهثتُ قائلًا: «علينا الرحيل. حالًا!».

قالت ثاليا: «ولكننا حصلنا على البوريتو للتو!».

نهضت زوي، وهي تتمتم بلعنة باليونانية القديمة، وقالت: «إنه محق! انظروا».

كانت نوافذ المقهى ممتدة حول الطابق المرصدي بالكامل، مما منحنا رؤية بانورامية جميلة للجيش الهيكلي الذي جاء لقتلنا.

عددتُ اثنين على الجانب الشرقي من طريق السد، يسدان الطريق المؤدي إلى أريزونا. وثلاثة آخرين على الجانب الغربي، يحرسون نيفادا. كانوا مسلحين جميعًا بالعِصيِّ والمسدسات.

ولكن ألحَّ مشكلاتنا كانت أقرب بكثير. ظهر الجنود الهيكليين الثلاثة الذين كانوا يطاردونني في غرفة التوربينات الآن على الدرج. رأوني من الجانب الآخر من الكافتيريا وأصدروا صريرًا بأسنانهم.

قال جروفر: «المصعد!».

هرعنا في ذلك الاتجاه، لكن الأبواب انفتحت بصوت جرس لطيف، وخرج منها ثلاثة محاربين آخرين. حُدِّدت مواقع الجنود كافة، عدا ذلك الذي أضرمت فيه بيانكا النيران في نيو مكسيكو. كنا محاصرين تمامًا.

ثم خطرت لجروفر فكرة عبقرية، تُمثله تمامًا.

صاح قائلًا: «معركة بوريتو!».

وألقى ببوريتو الجواكامولي على أقرب هيكل عظمي.

الآن، إذا لم يسبق لك التعرض للضرب بواسطة بوريتو طائر، فاعتبر نفسك محظوظًا. فمن ناحية القذائف المميتة، يُعادل مستواه مستوى القنابل اليدوية وقذائف المدفع. أصاب غداء جروفر الهيكل العظمي فأطاح بجمجمته عن كتفيه. لست متأكدًا مما رآه الأطفال الآخرون في المقهى، لكنهم جنوا وبدؤوا في رمي البوريتو وسلال رقائق البطاطس والصودا على بعضهم، فيما يصيحون ويصرخون.

حاولت الهياكل التصويب بأسلحتها، ولكنه كان أمرًا ميؤوسًا منه. فقد تطايرت الأجساد والأطعمة والمشروبات في كل مكان.

هجمتُ أنا وثاليا وسط الفوضى على هيكلين آخرين على الدرج وأطحنا بهما على طاولة التوابل. ثم هرعنا جميعًا إلى الطابق السفلي، بينما يتطاير بوريتو الجواكامولي فوق رؤوسنا.

سأل جروفر ونحن نهرع إلى الخارج: «ماذا الآن؟».

لم أملك جوابًا. كان الجنود على الطريق يقتربون من الجانبين. ركضنا عبر الشارع إلى الجناح الذي يضم التمثالين البرونزيين المجنحين، ولكنَّ ذلك جعلنا محاصرين بالجبل من الخلف فحسب.

تقدمت الهياكل، مُشكِّلة هلالًا حولنا. وكان إخوانهم من المقهى يهرعون للانضمام إليهم. كان أحدهم ما يزال يعيد وضع جمجمته على كتفيه. كان آخر مغطى بالكاتشب والمايونيز. وكان ثمة بوريتو عالق في القفص الصدري لاثنين آخرين. لم يبدوَا سعداء بذلك. إذ أمسكا بعصيهما وتقدما.

تمتمت زوي: «أربعة ضد أحد عشر. وهم لا يموتون».

قال جروفر بصوت مرتجف: «كان من الرائع المغامرة معكم يا رفاق».

لفت شيء لامع انتباهي. ألقيتُ نظرة سريعة خلفي على قدمَي التمثال.

قلت: «واو، إن أصابع أقدامهم لامعة حقًّا».

قالت ثاليا: «بيرسي! ليس هذا وقتًا مناسبًا».

لكنني لم أستطع إبعاد نظري عن الرجلين البرونزيين العملاقين ذوي الأجنحة الطويلة الحادة الشبيهة بفتاحات الرسائل. كان لونهما بنيًّا غامقًا عدا أصابع أقدامهما، التي كانت لامعة كالبنسات الجديدة من كل المرات التي مسحها فيها الناس لجلب الحظ.

حظًّا سعيدًا. بركة زيوس.

فكرتُ في المرشدة السياحية بالمصعد. في عينيها الرماديتين وابتسامتها. ماذا قالت؟ **يوجد مخرج دومًا لمَنْ يتمتعون بالذكاء الكافي لإيجاده.**

قلت: «ثاليا، ادعي إلى أبيكِ».

نظرت إليَّ بغضب قائلة: «إنه لا يجيب أبدًا».

توسلتُ: «هذه المرة فحسب. اطلبي المساعدة. أعتقد... أعتقد أنه يمكن للتمثالين أن يجلبا لنا بعض الحظ».

أشهر ستة هياكل أسلحتهم. تقدم الخمسة الآخرون بعصيهم. كانوا على بعد خمسين قدمًا. والآن على بعد أربعين قدمًا.

صِحتُ: «افعليها!».

قالت ثاليا: «لا! لن يجيبني!».

- إن هذه المرة مختلفة.

- وفقًا لمَنْ؟

ترددتُ: «لأثينا، على ما أظن».

قطبت ثاليا جبينها وكأنها موقنة من أني جُننت.

توسَّل جروفر: «جربي ذلك».

أغلقت ثاليا عينيها. تحرَّكت شفتاها في دعاء صامت. أضفتُ دعائي الخاص إلى والدة أنابيث، آملًا أن أكون محقًّا في أنها هي مَنْ كانت في المصعد، وأنها تحاول مساعدتنا في إنقاذ ابنتها.

ولم يحدث شيء.

اقتربت الهياكل. أشهرتُ ريبتايد للدفاع عن نفسي. رفعت ثاليا ترسها. دفعت زوي جروفر خلفها وصوَّبت سهمًا نحو رأس أحد الهياكل.

ثم سقط ظلٌّ عليَّ. خِلتُ أنه ربما يكون ظل الموت. ثم أدركت أنه يعود إلى جناح ضخم. رفعت الهياكل بصرها بعد فوات الأوان. إذ أطاحت ومضة من البرونز بالخمسة الذين يحملون العصي.

أطلقت الهياكل الأخرى النيران. فرفعتُ معطف الأسد ليحميني، لكنني لم أحتج إليه. إذ وقف الملاكان البرونزيان أمامنا وأطبقا أجنحتهما كالدروع. ارتد الرصاص عنها كما يرتد المطر عن سطحٍ مُموج. وجَّه الملاكان ضربة إلى الأمام، مُطيحَيْن بالهياكل عبر الطريق.

قال الملاك الأول: «يا رجل، إنه لمن الرائع النهوض!».

كان صوته صفيحيًّا وصدئًا، كأنه لم يرتشف قطرة ماء منذ أن صُنِع.

قال الآخر: «هلَّا تنظر إلى أصابع قدمَيَّ؟ يا زيوس، بماذا كان يفكر هؤلاء السياح؟».

رغم دهشتي بالمَلاكين، شعرتُ بقلق أكبر من الهياكل. إذ كان بعضهم ينهض مجددًا، يعيدون تجميع أنفسهم، وتتحسس أيديهم العظمية أسلحتهم.

قلت: «ورطة!».

صرخت ثاليا: «أخرجونا من هنا!».

أخفض الملاكان بصرهما إلى ثاليا وقالا: «ابنة زيوس؟».

- أجل!

سأل ملاك: «هل يمكنني الحصول على كلمة **رجاءً** يا آنسة ابنة زيوس؟».

- رجاءً!

تبادل الملاكان النظرات ورفعا أكتافهما بعدم يقين.

قرَّر أحدهما: «قد يكون من الجيد تمديد أجسادنا».

ما أعرفه تاليًا، هو أن أحدهما أمسك بي وبثاليا، وأمسك الآخر بزوي وجروفر، وطارا بنا إلى أعلى مباشرةً، فوق السد والنهر، فيما يتقلص الجنود الهيكليون إلى نقاط صغيرة تحتنا، ويتردد صوت إطلاق النار على جوانب الجبال.

الفصل الخامس عشر

أصارع توأم سانتا الشرير

قالت ثاليا: «أخبرني حين ينتهي الأمر».

كانت عيناها مغلقتين بإحكام. أمسك بنا التمثال كيلا نسقط، ومع ذلك ظلت ثاليا قابضة على ذراعه كما لو أنها أهم شيء في العالم.

وعدتُ: «كل شيء على ما يرام».

- هل... نحن على ارتفاع شاهق؟

نظرتُ إلى الأسفل. مرت تحتنا بسرعة سلسلة جبلية مكسوة بالثلج. مددتُ قدمي وركلت الثلج عن أحد القمم.

قلت: «لا، ليس بهذا الارتفاع».

صاحت زوي: «إننا في جبال سييرا! (The Sierras). (كانت هي وجروفر يتدلّيان من ذراعَي التمثال الآخر) سبق واصطدتُ هنا. بهذه السرعة، يجدر بنا بلوغ سان فرانسيسكو في غضون ساعات قليلة».

قال ملاكنا: «يا مرحبًا بفريسكو[1]! يا تشاك! بوسعنا زيارة أولئك الرجال عند نصب الميكانيكيين (The Mechanics Monument) مجددًا! إنهم يجيدون الاحتفال!».

قال الملاك الآخر: «أوه، يا رجل. إني أُؤيد هذه الفكرة بشدة!».

سألتُ: «هل سبق لكما زيارة سان فرانسيسكو؟».

قال تمثالنا: «علينا نحن الآليون الاستمتاع بوقتنا قليلًا من حينٍ لآخر، أليس كذلك؟ اصطحبَنا هؤلاء الميكانيكيون إلى متحف دي يانج وعرفونا على تماثيل سيدات من الرخام. و...».

قاطعه التمثال الآخر تشاك: «هانك! إنهم أطفال يا رجل».

- أوه، صحيح. (إذا كان بوسع التماثيل البرونزية الاحمرار خجلًا، فأُقسم إن هانك قد فعل) لنعد إلى التحليق.

ازدادت سرعتنا، مما جعلني أُدرك أن الملاكَين متحمسان. تلاشت الجبال لتحُلَّ التلال، ثم أخذنا نُحلِّق سريعًا فوق الأراضي الزراعية والمدن والطرق السريعة.

عزف جروفر على مزماره لتمضية الوقت. شعرَت زوي بالملل وراحت تُطلق السهام عشوائيًّا على اللوحات الإعلانية في أثناء مرورنا بها. كلما رأت متجرًا تابعًا لسلسلة «تارجت» (Target) -وقد مررنا بالعشرات منها- كانت تصيب لافتة المتجر ببعض الأسهم الدقيقة بسرعة مئة ميل في الساعة.

أبقت ثاليا عينيها مغلقتين طوال الطريق. وتمتمت لنفسها كثيرًا، كأنها تُصلي.

قلت لها: «لقد أبليتِ حسنًا هناك. استمعَ زيوس».

كان من العسير معرفة ما كانت تفكر فيه وعيناها مغلقتان.

قالت: «ربما. كيف استطعتَ الهروب من الهياكل في غرفة المولِّد على أي حال؟ قلت إنهم حاصروك».

---

(1) فريسكو هو اسمٌ مختصر لمدينة سان فرانسيسكو.

أخبرتها عن الفتاة الفانية الغريبة، رايتشل إليزابيث دير، التي بدت قادرة على الرؤية عبر الضباب. ظننتُ أن ثاليا ستنعتني بالمجنون، لكنها أومأت برأسها فحسب.

قالت: «إن بعض الفانين هكذا. يجهل الجميع السبب».

وبغتةً، تذكرتُ شيئًا لم يسبق أن فكرت فيه. كانت أمي كذلك. لقد رأت المينوتور في معسكر الهجناء وعرفت ماهيته بالضبط. لم تُفاجَأ العام الماضي قط عندما أخبرتها أن صديقي تايسون هو في الحقيقة صقلوب. لعلَّها كانت تعرف ذلك طوال الوقت. لا عجب أنها كانت تخشى عليَّ بشدة وأنا أكبر. فقد رأت عبر الضباب أفضل مني حتى.

قلت: «حسنًا، كانت الفتاة مزعجة، ولكني سعيد بأنني لم أُبخِّرها. كان ذلك ليكون أمرًا سيئًا».

أومأت ثاليا برأسها وقالت: «لا بد أنَّ كون المرء فانيًا أمر رائع».

قالت ذلك وكأنها فكرت في الأمر مليًّا.

* * *

سأل هانك، موقظًا إياي من قيلولتي: «أين تريدون النزول؟».

نظرتُ إلى الأسفل وقلت: «واو».

سبق أن رأيتُ سان فرانسيسكو في الصور، لكنني لم أرها في الواقع قط. لعلَّها كانت أجمل مدينة رأيتها على الإطلاق: تشبه مانهاتن نوعًا ما، إذا كانت مانهاتن أصغر وأنظف وتُحيط بها التلال الخضراء والضباب. كان هناك خليج ضخم وسفن وجزر وقوارب شراعية، وجسر «جولدن جيت» (The Golden Gate Bridge) يبرز من الضباب. شعرتُ أنه يجدر بي التقاط صورة أو شيء من هذا القبيل. **تحياتي من سان فرانسيسكو. لم أمت بعد. ليتكِ كنتِ هنا.**

اقترحت زوي: «هناك، جوار مبنى «الإمباركاديرو» (The Embarcadero Building)».

قال تشاك: «فكرة جيدة. يمكنني أنا وهانك الاندماج مع الحمام».

نظرنا جميعًا إليه.

قال: «إنني أمزح. يا إلهي، ألا يَسَع التماثيل المزاح؟».

كما اتضح، لم يكن هناك حاجة كبيرة إلى الاندماج. كان الوقت مبكرًا ولا يوجد الكثير من الناس في الأرجاء. أفزعنا شَريدًا عند رصيف العبَّارات عندما هبطنا. صرخ حينما رأى هانك وتشاك وهرع بعيدًا وهو يصيح بشيء عن ملائكة معدنية قادمة من المريخ.

ودَّعنا الملاكان، اللذان حلَّقا بعيدًا للاحتفال مع أصدقائهما من التماثيل. وعندها أدركتُ أنني لا أملك أدنى فكرة عما سنفعله بعد ذلك.

وصلنا إلى الساحل الغربي. كانت أرتميس هنا في مكان ما. وكذلك أنابيث. لكني لم أعرف كيف أجدهما، وكان غدًا موعد الانقلاب الشتوي. لم تكن لدي أي فكرة كذلك عن ماهية الوحش الذي كانت أرتميس تطارده. كان من المفترض أن يجدنا إبان مهمتنا. كان عليه أن «يُنير الدروب»، لكنه لم يفعل قط. والآن نحن عالقون على رصيف العبارات بقليلٍ من المال، وبلا أصدقاء، ولا حظ.

بعد نقاش قصير، اتفقنا على ضرورة معرفة ماهية هذا الوحش الغامض.

سألتُ: «ولكن كيف؟».

قال جروفر: «نيريوس».

نظرتُ إليه: «ماذا؟».

- أليس هذا ما قاله لك أبولو؟ أن تعثر على نيريوس؟

أومأتُ برأسي. لقد نسيتُ تمامًا حديثي الأخير مع إله الشمس.

تذكرتُ: «شيخ البحر. يجدر بي العثور عليه وإجباره على إخبارنا بما يعرفه. ولكن كيف أجده؟».

تجهمت زوي وقالت: «نيريوس العجوز، أليس كذلك؟».

سألَت ثاليا: «هل تعرفينه؟».

- كانت أمي إلهة بحر. أجل، أعرفه. للأسف، ليس من العسير إيجاده أبدًا. اتبعوا الرائحة فحسب.

سألتُ: «ماذا تعنين؟».

قالت بفتور: «تعال، سأُري شخصك».

***

عرفتُ أنني في ورطة عندما توقفنا عند صندوق التبرعات في متجر جودويل. فبعد خمس دقائق، كانت زوي قد ألبستني قميصًا باليًا من الفلانيل وجينزًا أكبر بثلاثة مقاسات من قياسي، وحذاءً رياضيًّا بلونٍ أحمر فاقع، وقبعة قوس قزح متدلية.

قال جروفر، محاولًا ألا ينفجر من الضحك: «إنك لا تبدو لافتًا للأنظار الآن بتاتًا».

قالت زوي برضا: «متشرد نموذجي».

تذمرتُ: «شكرًا جزيلًا. أخبريني مجددًا لِمَ أفعل هذا؟».

- لقد أخبرتُ شخصك. لتندمج.

قادت الطريق عائدة إلى الواجهة البحرية. وبعد بحث طويل في الأرصفة، توقفت زوي أخيرًا في مكانها. أشارت إلى رصيف حيث تجمعت مجموعة من المتشردين تحت بطانيات، ينتظرون افتتاح مطعم الحساء ليتناولوا الغداء.

قالت زوي: «سيكون هناك في مكان ما. إنه لا يبتعد كثيرًا عن المياه أبدًا. يحب التعرض لأشعة الشمس خلال النهار».

- كيف سأعرف أيهم هو؟

قالت: «تسلَّل. تصرف كمتشرد. وستعرفه. ستكون رائحته... مختلفة».

- رائع. (لم أرغب في السؤال عن التفاصيل) وماذا أفعل عندما أجده؟

قالت: «أمسك به. ولا تفلته. فهو سيحاول فعل أي شيء للتخلص من شخصك. مهما فعل، لا تتركه يرحل. أجبره على إخبار شخصك عن الوحش».

قالت ثاليا: «نحن في ظهرك. (أمسكت بشيء من ظهر قميصي، كتلة وبرية كبيرة مجهولة المصدر) يا للقرف. بعد التفكير في الأمر... لا أريد أن أكون في ظهرك. لكننا سنشجعك».

رفع جروفر إبهاميه.

تذمرتُ من مدى روعة امتلاك أصدقاء أقوياء للغاية. ثم توجهتُ صوب الرصيف.

أخفضتُ قبعتي وتعثرتُ في مشيتي كما لو أنني على وشك فقدان وعيي، ما لم يكن عسيرًا بالنظر إلى مدى إرهاقي. مررت بصديقنا الشريد من مبنى الإمباركاديرو، الذي ما زال يحاول تحذير الرجال الآخرين من الملائكة المعدنية القادمة من المريخ.

لم تكن رائحته جيدة، لكنها لم تكن... مختلفة. واصلتُ السير.

تفحصني بضعة أشخاص متسخين يرتدون أكياسًا بلاستيكية على رؤوسهم عندما اقتربت منهم.

تمتم أحدهم قائلًا: «اغرب عن هنا يا فتى!».

ابتعدتُ. كانت رائحتهم كريهة بحق، لكنها كانت عادية. ليس بها شيء غريب.

كانت هناك سيدة رفقة عربة تسوق ملأى بالفلامنجو البلاستيكية. حملقت إليَّ بغضب كما لو أنني سأسرق طيورها.

عند نهاية الرصيف، استلقى رجل يبدو وكأن عمره يناهز مليون عام في بقعة مشمسة. كان يرتدي بيجامة وروب استحمام مكسوًّا بالوبر، والذي لعلَّه كان أبيض اللون في السابق. كان بدينًا، ذا لحية بيضاء تحولت إلى اللون الأصفر، مما جعله أشبه بسانتا كلوز، لو كان سانتا قد انتُشِلَ من سريره وجُرَّ عبر مكب نفايات.

أما بالنسبة إلى رائحته؟

فعندما اقتربت منه، تجمدت. كانت رائحته كريهة، لكنها كانت بحرية كريهة. كأنها مزيج من الطحالب الساخنة والأسماك النافقة ومياه البحر. إن كان للمحيط جانب قبيح... فهو يتجسد في هذا الرجل.

حاولت ألا أتقيَّأ وأنا أجلس بالقرب منه كأنني منهك. فتح سانتا عينًا واحدة بريبة. شعرتُ بتحديقه إليَّ، لكنني لم أنظر. تمتمتُ بشيء حول المدرسة الغبية والوالدين الأحمقين، ظانًّا أن ذلك قد يبدو منطقيًّا.

عاد سانتا كلوز إلى النوم.

توترت. علمتُ أن هذا سيبدو غريبًا. ولم أعرف كيف ستكون ردة فعل المشردين الآخرين. لكنني قفزت على سانتا كلوز.

صرخ: «آاااااه!».

كنت أنوي الإمساك به، لكنه هو مَنْ أمسك بي. كان الأمر كما لو أنه لم يكن نائمًا البتة. لم يتصرف كعجوز هزيل بالتأكيد. إذ كانت قبضته قوية كالفولاذ.

صرخ وهو يسحقني حتى الموت قائلًا: «ساعدوني!».

صاح أحد المشردين الآخرين: «إن هذه جريمة! أن يعتدي صبي على رجل مسن بهذه الطريقة!».

تدحرجتُ على الرصيف حتى اصطدم رأسي بعمود. أصابني دوار لبرهة، فارتخت قبضة نيريوس. كان يحاول الهرب. لكنني أفقتُ قبل أن يتمكن من ذلك وهاجمته من الخلف.

- لا أملك أي مال!

حاول النهوض والفرار، ولكنني أطبقت ذراعَيَّ حول صدره. كانت رائحة السمك المتعفن المنبعثة منه مقيتة، ولكنني تحملت ذلك.

قُلت فيما يُقاوم: «لا أريد مالًا. أنا هجين! أريد معلومات!».

جعله ذلك يقاوم أكثر فحسب.

- أبطال! لِمَ تزعجونني دومًا؟

- لأنك تعرف كل شيء!

صاح وحاول إزاحتي عن ظهره. كان الأمر أشبه بالتمسك بأفعوانية. تخبط في الأرجاء، مما جعل إبقاء قدمَيَّ على الأرض أمرًا محالًا، لكنني جززتُ على أسناني وشددتُ قبضتي. تهادَيْنا نحو حافة الرصيف وخطرت لي فكرة.

قلت: «أوه، لا! ليس الماء!».

نجحت الخطة. وفي الحال، صاح نيريوس معلنًا انتصاره وقفز عن الحافة. غاص كلانا في خليج سان فرانسيسكو.

لا بد أنه تفاجأ عندما شددتُ قبضتي، فيما أمدَّني المحيط بقوة إضافية. لكنَّ نيريوس كان ما يزال يملك بعض الحيل في جعبته كذلك. فقد غيَّر شكله حتى أصبحتُ أمسك بفقمة سوداء ملساء.

سمعتُ الناس يمزحون بشأن محاولة الإمساك بخنزير مُزيَّت، ولكنني أقول لك إن الإمساك بفقمة في الماء أمر أصعب من ذلك. انطلق نيريوس إلى الأسفل مباشرة، وهو يتلوَّى ويتخبَّط ويتلَولب عبر الماء المظلم. لو لم أكن ابن بوسيدون، لكان من المحال أن أظل ممسكًا به.

دار نيريوس وتمدَّد، متحولًا إلى حوت قاتل، ولكنني أمسكتُ بزعنفته الظهرية عندما اندفع خارج الماء.

شهقت مجموعة كاملة من السياح: «واو!».

استطعتُ التلويح للجمهور. **أجل، إننا نفعل هذا يوميًّا هنا في سان فرانسيسكو.**

غاص نيريوس في الماء وتحول إلى ثعبان بحر لزج. بدأتُ في ربطه حتى أدرك ما يحدث وعاد إلى هيئته البشرية.

صاح وهو يلكمني بقبضتيه: «لماذا لا تغرق؟».

قلت: «أنا ابن بوسيدون».

- اللعنة على مُحدَث النعمة ذاك! لقد كنتُ هنا أولًا!

استسلم أخيرًا عند حافة رصيف المرسى. قبَع فوقنا أحد تلك الأرصفة السياحية الملأى بالمتاجر، مثل مركز تسوق على الماء. كان نيريوس يلهث ويتنفس بصعوبة. أما أنا فكان ينتابني شعور رائع. كان باستطاعتي الاستمرار في ذلك طوال اليوم، لكنني لم أخبره بذلك. أردتُه أن يشعر بأنه أبلى حسنًا.

نزل أصدقائي بسرعة من الدرج المؤدي إلى الرصيف.

قالت زوي: «لقد أمسكت به!».

قلت: «لا داعي لأن تكوني متفاجئة إلى هذا الحد».

تذمَّر نيريوس: «أوه، رائع. جمهور ليشهد إهانتي! سيسير الأمر على النحو المعتاد، أليس كذلك؟ ستطلق سراحي إذا أجبتُ عن سؤالك؟».

قلت: «لدي أكثر من سؤال».

- سؤال واحد فحسب لكل عملية أسر! هذه هي القاعدة!

نظرتُ إلى أصدقائي.

لم يكن هذا جيدًا. كنت بحاجة إلى إيجاد أرتميس، ومعرفة ماهية مخلوق الآزفة. أردتُ أيضًا معرفة ما إذا كانت أنابيث لا تزال حية، وكيفية إنقاذها. كيف يمكنني طرح كل ذلك في سؤال واحد؟

كان ثمة صوت بداخلي يصرخ قائلًا: «اسأل عن أنابيث!».

فهذا هو ما كان يهمني أكثر.

لكنني تخيلت حينها ما قد تقوله أنابيث. لن تسامحني أبدًا إذا أنقذتها بدلًا من الأولمب. كانت زوي لتريدني أن أسأل عن أرتميس، ولكن تشيرون أخبرنا أن الوحش أهم من ذلك.

تنهدتُ وقلت: «حسنًا يا نيريوس. أخبرني بمكان هذا الوحش المروِّع الذي يمكنه الإطاحة بالآلهة. ذاك الذي كانت أرتميس تطارده».

ابتسم شيخ البحر، كاشفًا عن أسنانه الخضراء المغطاة بالطحالب.

قال بنبرة شريرة: «أوه، هذا سهل للغاية. إنه هناك تمامًا».

أشار نيريوس إلى الماء عند قدمَيَّ.

قلت: «أين؟».

شَمَتَ نيريوس قائلًا: «اكتملت الصفقة!».

ومصحوبًا بصوت فرقعة، تحوَّل إلى سمكة ذهبية وقفز إلى الوراء في البحر.

صِحت: «لقد خدعتني!».

اتسعت عينا ثاليا وقالت: «انتظر. ما هذا؟».

- موووووووو!

نظرتُ إلى الأسفل، ورأيتُ صديقتي العِجلة الثعبانية، تسبح بجانب الرصيف. وكزَت حذائي ونظرت إليَّ بعينيها البنيتين الحزينتين.

قلت: «آه، بيسي، ليس الآن».

- مووو!

شهق جروفر وقال: «يقول إن اسمه ليس بيسي».

- هل تستطيع فهمها... أو، فهمه؟

أومأ جروفر برأسه وقال: «إنها لغة حيوانات عتيقة. لكنه يقول إن اسمه هو أُفيوتوريس».

- أفيو ماذا؟

قالت ثاليا: «إنه يعني الثور الثعباني باليونانية. ولكن ما الذي يفعله هنا؟».

- موووووووو!

أعلن جروفر: «يقول إن بيرسي هو حاميه. وأنه يهرب من الأشرار. يقول إنهم قريبون».

تساءلتُ كيف استطاع فهم كل ذلك من مجرد **موووووو**.

قالت زوي: «مهلًا، أتعرف هذه البقرة؟».

كان صبري ينفد، ولكنني أخبرتهم بالقصة.

هزت ثاليا رأسها في عدم تصديق وقالت: «وهل نسيت فحسب أن تذكر هذا من قبل؟».

- في الواقع... أجل.

بدا الأمر سخيفًا الآن، بعدما قالته، ولكن الأمور حدثت بسرعة كبيرة. لذلك بدا بيسي، الأفيوتوريس، شيئًا لا يُذكر.

قالت زوي فجأة: «إنني غبية. أعرفُ هذه القصة!».

- أية قصة؟

قالت: «قصة من حرب التيتان. قصَّ عليَّ أ... أبي هذه الحكاية، قبل آلاف السنين. هذا هو الوحش الذي نبحث عنه».

أخفضتُ بصري إلى الثور الثعباني وقلت: «بيسي؟ ولكنه... لطيف للغاية. لا يمكنه تدمير العالم».

قالت زوي: «هذا ما كنا مخطئين بشأنه. توقعنا وحشًا ضخمًا وخطيرًا، ولكنَّ الأوفيوتوريس لا يطيح بالآلهة بهذه الطريقة. بل لا بد من التضحية به».

أصدر بيسي خوارًا: «مممم».

قال جروفر: «لا أظن أنه يحب كلمة التضحية».

ربَّتُ على رأس بيسي، محاولًا التهدئة من روعه. تركني أفرك أذنه، ولكنه كان يرتجف.

قلت: «كيف يمكن لأحد أن يؤذيه؟ إنه بريء».

أومأت زوي برأسها وقالت: «ولكن ثمة قوة في قتل الأبرياء. قوة مروعة. نسجَت الأقدار نبوءة منذ عصورٍ غابرة، عندما وُلد هذا المخلوق. قالوا إن مَنْ يقتل الأفيوتوريس ويقدم أحشاءه كقربان للنيران سيملك القدرة على تدمير الآلهة».

- مممممم!

قال جروفر: «إمم، ربما يمكننا تجنب الحديث عن الأحشاء كذلك».

حدقت ثاليا إلى العجل الثعباني بتعجُّب وقالت: «القوة لتدمير الآلهة... كيف؟ أعني، ماذا سيحدث؟».

قالت زوي: «لا أحد يعلم. في المرة الأولى، إبان حرب التيتان، ذُبِح الأفيوتوريس على يد حليف جبار من التيتان، ولكن والدكِ، زيوس، أرسل نسرًا لانتزاع الأحشاء قبل أن يسعهم إلقاؤها في النيران. كان الأمر وشيكًا. والآن، بعد ثلاثة آلاف عام، بُعِث الأفيوتوريس من جديد».

جلست ثاليا على الرصيف. ومدَّت يدها. فذهب بيسي إليها مباشرة. وضعت ثاليا يدها على رأسه. فارتجف بيسي.

أزعجني تعبير وجه ثاليا. فقد بدت... جائعة نوعًا ما.

قلت لها: «علينا حمايته. إذا وقع في يد لوك...».

تمتمت ثاليا: «لن يتردد لوك. القوة للإطاحة بالأولمب. ليس هذا بالأمر الهيِّن».

قال صوت رجل بلكنة فرنسية ثقيلة: «أجل، إنه كذلك يا عزيزتي. وهي قوة أنتِ مَنْ ستطلقينها».

أصدر الأفيوتوريس أنينًا وغاص في الماء.

رفعتُ بصري. انشغلنا للغاية بالتحدث لدرجة أننا تركنا أنفسنا نقع في كمين.

وقف خلفنا، وعيناه ثنائية اللون تتلألآن بخبث، الدكتور ثورن، المانتيكور بنفسه.

***

شَمَتَ المانتيكور قائلًا: «إن هذا مثاالي تمامًا».

كان يرتدي معطفًا أسود مهترئًا فوق زي ويستوفر هول، والذي كان ممزقًا ومتسخًا. طالت قصة شعره العسكرية وأصبح شعره مدببًا ودهنيًّا. لم يحلق مؤخرًا، لذلك كان وجهه مكسوًّا بلحية خفيفة فضية. بشكل عام، لم يبدُ حاله أفضل بكثير من الرجال عند مطعم الحساء.

قال المانتيكور: «نفاني الآلهة إلى بلاد فارس منذ زمن بعيد. أُجبرت على البحث عن طعام على مشارف العالم، والاختباء في الغابات، والتهام الفلاحين من البشر عديمي الأهمية كوجباتي. لم تتسنَّ لي مجابهة أي أبطال عظماء. لم أكن مخيفًا ولا مبجلًا في القصص القديمة. ولكن ذلك سيتغير الآن. سيُبجلني التيتان، وسأتغذى على لحم الهجناء».

وقف على جانبَيه حارسان مسلحان، ينتميان إلى المرتزقة الفانين الذين رأيتهم في واشنطن. وقف اثنان آخران على الرصيف المجاور، تحسبًا لمحاولتنا الفرار من ذلك الطريق. كان هناك سياح في كل مكان -يسيرون على الواجهة البحرية، ويتسوقون في الرصيف فوقنا- لكني علمت أن ذلك لن يردع المانتيكور من التصدي لنا.

سألتُ المانتيكور: «أين... أين الهياكل العظمية؟».

قال بسخرية: «لستُ بحاجة إلى هؤلاء الزومبي الحمقى! يظنني الجنرال بلا قيمة؟ سيعدل عن رأيه عندما أهزمكم بنفسي!».

احتجتُ إلى وقت للتفكير. كان عليَّ إنقاذ بيسي. أمكنني الغوص في البحر، ولكن كيف يسعني الهرب بسرعة رفقة عجل ثعباني يزن خمسمئة رطل؟ وماذا عن أصدقائي؟

قلت: «سبق وهزمناك مرة».

- ها! بالكاد استطعتم مجابهتي بصحبة إلهة. ولكن للأسف، تلك الإلهة مشغولة في الوقت الحالي. لن يساعدكم أحد الآن.

سلَّحت زوي قوسها وصوَّبته نحو رأس المانتيكور مباشرةً. وأشْهَرَ الحراس على جانبَينا أسلحتهم.

قلت: «رويدكِ! لا تفعلي ذلك يا زوي!».

ابتسم المانتيكور وقال: «إن الصبي محق يا نايتشيد. ضعي قوسكِ جانبًا. سيكون من المؤسف قتلكِ قبل أن تشهدي انتصار ثاليا العظيم».

قالت ثاليا بحدة: «ما الذي تتحدث بشأنه؟».

كان ترسها ورمحها جاهزين.

قال المانتيكور: «لا ريب أن الأمر واضح. إن هذه هي لحظتكِ. هذا هو السبب وراء إحياء الملك كرونوس لكِ. ستضحين بالأفيوتوريس. وستُحضرين أحشاءه إلى النيران المقدسة على الجبل. ستكتسبين قوة مطلقة. وفي عيد ميلادكِ السادس عشر، ستطيحين بالأولمب».

لم ينطق أحد. كان ذلك منطقيًّا بشكل مروِّع. كانت ثاليا على بعد يومين فحسب من بلوغها سن السادسة عشرة. وهي ابنة أحد الثلاثة الكبار. وها هي ذي أمام خيار، خيار من شأنه أن يُهلك الآلهة. كان الأمر مطابقًا لما قالته النبوءة تمامًا. لم أكن متأكدًا مما إذا كنت أشعر بالارتياح، أم بالرعب، أم بخيبة الأمل. لم أكن الطفل المعنيَّ بالنبوءة بعد كل شيء. كانت الآزفة تأزف الآن.

انتظرتُ أن تخبر ثاليا المانتيكور بأن يغرب عن وجهها، لكنها ترددت. بدت مشدوهة تمامًا.

قال لها المانتيكور: «تعرفين أنه الخيار الصائب. أدرك صديقكِ لوك ذلك. ستلتقينه مجددًا. وستحكمان هذا العالم معًا تحت كنف التيتان. لقد تخلى عنكِ والدك يا ثاليا. إنه لا يعبأ بكِ. والآن ستكتسبين قوة تفوق خاصته. اسحقي الأولمبيين تحت قدميكِ، كما يستحقون. استدعي الوحش! سيأتي إليكِ. استخدمي رمحكِ».

قلت: «ثاليا، أفيقي!».

نظرت إليَّ بالطريقة نفسها التي نظرت إليَّ بها في الصباح الذي استيقظت فيه في معسكر الهجناء، مذهولة، وحائرة. بدا الأمر وكأنها لا تعرفني.

- أنا... أنا لا...

قلت: «لقد ساعدكِ والدكِ. أرسل الملاكين المعدنيين. وحوَّلكِ إلى شجرة ليحميكِ».

اشتدت قبضتها على رمحها.

نظرتُ إلى جروفر بيأس. فهم ما أحتاج إليه، حمدًا للآلهة. وضع مزماره على فمه وعزف لحنًا سريعًا.

صاح المانتيكور: «أوقفوه!».

كان الحراس يستهدفون زوي، وقبل أن يسعهم إدراك أن الطفل الذي يحمل المزمار هو المشكلة الأكبر، انبثقت من الألواح الخشبية تحت أقدامهم فروع جديدة وشابكت أرجلهم. أطلقت زوي سهمين سريعين انفجرا عند أقدامهم في سحب من الدخان الأصفر الكبريتي. أسهم غازية!

بدأ الحراس في السعال. أطلق المانتيكور أشواكًا صوبنا، لكنها ارتدت عن معطف الأسد.

قلت: «جروفر، أخبر بيسي أن يغوص عميقًا ويبقى تحت الماء!».

ترجم جروفر: «موووووو!».

لم يكن باستطاعتي سوى أن آمل أن يفهم بيسي الرسالة.

تمتمت ثاليا، فيما ما تزال مبهوتة: «العِجل...».

- هيا!

جذبتها معي ونحن نركض صاعدين الدرج إلى مركز التسوق على الرصيف. اندفعنا حول زاوية أقرب متجر. سمعتُ المانتيكور يصرخ على أتباعه قائلًا: «أمسكوا بهم!». صرخ السياح بينما أطلق الحراس النار عشوائيًّا في الهواء.

هرعنا إلى نهاية الرصيف. واختبأنا خلف كشك صغير مملوء بالبلورات التذكارية، مثل أجراس الرياح، ومصايد الأحلام وأشياء من هذا القبيل، تتلألأ تحت أشعة الشمس. كانت هناك نافورة مياه بجانبنا. وقبعت تحتنا مجموعة من أسود البحر تستمتع بأشعة الشمس على الصخور. امتد خليج سان فرانسيسكو بأكمله أمامنا: جسر جولدن جيت، جزيرة ألكاتراز، والتلال الخضراء والضباب الذي يمتد إلى الشمال بعد ذلك. كانت لحظة بديعة بحق، باستثناء حقيقة أننا كنا على وشك الموت وأن العالم سينتهي.

قالت لي زوي: «اذهب إلى الجانب! بوسعك الهرب في البحر يا بيرسي. اطلب مساعدة والدك. لعلَّ بإمكانك إنقاذ الأوفيوتوريس».

كانت محقة، ولكنني لم أستطع فعل ذلك.

قلت: «لن أترككم يا رفاق. نحن نقاتل معًا».

قال جروفر: «عليك إبلاغ المعسكر! أخبرهم بما يحدث على الأقل!».

ثم لاحظتُ أن البلورات تصنع قوس قزح تحت أشعة الشمس. وكانت هناك نافورة بجانبي...

تمتمتُ: «إبلاغ المعسكر. فكرة جيدة».

نزعتُ غطاء ريبتايد وقطعت قمة النافورة. فانفجر الماء من الأنبوب المكسور وغمرنا جميعًا.

شهقت ثاليا عندما أصابتها المياه. بدا أن الضباب ينقشع من عينيها.

سألَت ثاليا: «هل جُننت؟».

ولكن جروفر فهم الأمر. كان يبحث بالفعل في جيوبه عن عُملة معدنية. ألقى بدراخما ذهبية في أقواس القزح التي كوَّنها الرذاذ وصاح قائلًا: «أيتها الإلهة، اقبلي قرباني!».

تموَّج الضباب.

قلت: «معسكر الهجناء!».

وها هو ذا، يتلألأ في الضباب جوارنا، آخر شخص أردتُ رؤيته: السيد دي، مرتديًا زي الإحماء ذا نقشة جلد الفهد وهو يفتش في الثلاجة.

رفع بصره بكسل وقال: «هل تمانع؟».

صرختُ: «أين تشيرون!».

- يا لوقاحتك. (أخذ السيد دي رشفة من إبريق عصير العنب) هل هكذا تُلقي التحية؟

عدلتُ كلامي: «مرحبًا، نحن على وشك الموت! أين تشيرون؟».

فكَّر السيد دي في الأمر مليًّا. أردتُ الصراخ عليه كي يسرع، لكني علمتُ أن ذلك لن يُجدي نفعًا. كانت أصوات الخطوات والصراخ تتعالى من خلفنا، وأتباع المانتيكور يقتربون منا.

فكَّر الدكتور دي: «على وشك الموت. كم هذا مثير. أخشى إخبارك بأن تشيرون ليس هنا. هل ترغب في ترك رسالة له؟».

نظرتُ إلى أصدقائي: «نحن هالكون».

أمسكت ثاليا برمحها. بدا أنها عادت إلى طبيعتها الغاضبة مجددًا.

- سنهلك ونحن نقاتل إذن.

قال السيد دي وهو يكبح تثاؤبه: «يا للنبل. إذن ما هي المشكلة بالضبط؟».

لم أظن أن ذلك سيُحدث أي فرق، لكنني أخبرته عن الأفيوتوريس.

تفحص محتويات الثلاجة وقال: «هذا هو الأمر إذن. حسنًا».

صرختُ: «إنك لا تهتم حتى! لن تمانع مشاهدتنا نموت!».

- لنرى. أظن أنني أُفضِّل تناول البيتزا الليلة.

أردتُ شق قوس القزح وقطع الاتصال، لكنني لم أملك متسعًا من الوقت.

صرخ المانتيكور: «هناك!».

ووجدنا أنفسنا محاصرين. وقف اثنان من الحراس خلفه. وظهر الآخران على أسطح متاجر الرصيف فوقنا. نزع المانتيكور معطفه وتحول إلى هيئته الحقيقية، ثم تمددت مخالب الأسد إلى جانب ذيله الشائك المدجج بالأشواك السامة.

قال: «ممتاز. (ألقى نظرة سريعة على الطيف في الضباب وأطلق زفرة ساخرة) إنكم وحيدون، دون أية مساعدة حقيقية. رائع».

غمغم الدكتور دي إليَّ، كما لو كانت هذه فكرة مسلية: «باستطاعتك طلب المساعدة. يمكنك أن تقول رجاءً».

قُلت في نفسي، إن هذا محال. محالٌ أن أموت متوسلًا إلى أخرق مثل السيد دي، كي يضحك فحسب ونحن نموت رميًا بالرصاص.

جهَّزت زوي سهامها. رفع جروفر مزماره. حملت ثاليا ترسها، ولاحظتُ دمعة تنساب على خدها. ثم أدركتُ فجأة: أنها قد مرت بهذا من قبل.

كانت محاصرة على تل الهجينة. ضحت بحياتها طواعية من أجل أصدقائها. ولكن لم يكن باستطاعتها إنقاذنا هذه المرة.

كيف يمكنني السماح بحدوث ذلك لها؟

غمغمتُ: «رجاءً يا سيد دي، ساعدنا».

لم يحدث شيء بالطبع.

ابتسم المانتيكور وقال: «دعوا ابنة زيوس. فهي ستنضم إلينا قريبًا. اقتلوا الآخرين».

أشهرَ الرجال أسلحتهم، ثم حدث شيء غريب. هل تعلم ماهية شعور أن تتدفق كل الدماء إلى رأسك، كأنك مُعلق رأسًا على عقب ثم تعود إلى وضعك الطبيعي بسرعة كبيرة؟ أحاط بي شعور مشابه لذلك، وصوت أشبه بتنهيدة عميقة. اصطبغت أشعة الشمس باللون الأرجواني. وشممتُ رائحة العنب، وشيئًا أكثر حموضة، كان الخمر.

طقطقة!

كان ذلك صوت انهيار عدة عقول في آنٍ واحد. صوت الجنون. وضع أحد الحراس مسدسه بين أسنانه كما لو كان عظمة، وبدأ يركض على أطرافه الأربعة. ألقى اثنان آخران أسلحتهما وبدآ في الرقص معًا. أما الرابع، فبدأ في تأدية ما تبدو كرقصة أيرلندية. لكان ذلك مضحكًا لو يكن مخيفًا للغاية.

صرخ المانتيكور: «لا! سأتولى أمركم بنفسي!».

انتفض ذيله، لكن انبثقت من الألواح تحت مخالبه كرمة العنب، التي بدأت على الفور في الالتفاف حول جسد الوحش، فيما تُنبت أوراقًا جديدة وعناقيد من العنب الأخضر الصغير الذي نضج في ثوانٍ بينما صرخ المانتيكور، حتى ابتلعته كتلة ضخمة من الكروم والأوراق والعناقيد الملآنة بالعنب الأرجواني. توقفت حبات العنب عن الاهتزاز في النهاية، وشعرتُ بأن المانتيكور لم يعد موجودًا في الداخل.

قال ديونيسوس، وهو يغلق ثلاجته: «حسنًا، كان ذلك ممتعًا».

حدقتُ إليه، مرعوبًا: «كيف استطعتَ... كيف فعلتَ...».

تمتم: «يا له من امتنان. سيتعافى الفانون من الأمر. لاضطررتُ إلى تقديم الكثير من التفسيرات إذا جعلت حالتهم دائمة. وأنا أكره كتابة التقارير إلى والدي».

حدَّق بامتعاض إلى ثاليا وقال: «آمل أنكِ تعلمتِ الدرس، أيتها الفتاة. ليس من اليسير مقاومة القوة، أليس كذلك؟».

احمرَّ وجه ثاليا وكأنها تشعر بالخجل.

قال جروفر بدهشة: «لقد... لقد أنقذتنا».

- ممم. لا تجعلني أندم على ذلك، أيها الساتير. والآن تحرَّك يا بيرسي جاكسون. كسبتُ لك بضع ساعات على الأكثر.

قُلت: «هل يمكنك أخذ الأفيوتوريس إلى المعسكر؟».

نشق السيد دي وقال: «أنا لا أنقل الماشية. هذه مشكلتك».

- ولكن إلى أين نذهب؟

نظر ديونيسوس إلى زوي، قائلًا: «أوه، أظن أن الصيادة تعرف. عليكم الدخول اليوم عند الغروب، كما تعلمين، وإلا سيفوت الأوان. وداعًا الآن. فالبيتزا تنتظرني».

قلت: «سيد دي».

رَفَعَ حاجبه.

قلت: «لقد ناديتني باسمي الحقيقي. ناديتني بيرسي جاكسون».

- لم أفعل ذلك بالتأكيد يا بيتر جونسون. والآن اغرب عن هنا!

لوَّح بيده، فاختفت صورته في الضباب.

كان أتباع المانتيكور لا يزالون يتصرفون بجنونٍ تامٍّ من حولنا. وجد أحدهم صديقنا الشريد، وكانا يخوضان حديثًا جديًّا حول الملائكة المعدنية القادمة من المريخ. وكان العديد من الحراس الآخرين يضايقون السياح، مصدرين أصواتًا حيوانية، ويحاولون سرقة أحذيتهم.

نظرتُ إلى زوي: «ماذا عنى بـــ... أنتِ تعرفين إلى أين تذهبين؟».

كان وجهها شاحبًا كالضباب. أشارت إلى الجانب الآخر من الخليج، إلى ما بعد جسر جولدن جيت. ارتفع في الأفق جبل واحد فوق طبقة السحاب.

قالت: «حديقة أخواتي. عليَّ العودة إلى المنزل».

الفصل السادس عشر

نلتقي التنين ذا النفس الكريه الأزلي

قالت زوي: «لن نصل في الوقت المناسب أبدًا. إننا نسير ببطء شديد. ولكن لا يمكننا ترك الأفيوتوريس».

قال بيسي: «مووو».

سبح بجانبي فيما نركض على طول الواجهة البحرية. غادرنا رصيف مركز التسوق. وكنا نتجه صوب جسر جولدن جيت، ولكنه كان أبعد بكثير مما ظننت. كانت الشمس قد بدأت تغرب بالفعل.

قلت: «لا أفهم، لِمَ علينا الوصول إلى هناك عند الغروب؟».

قالت زوي: «الهيسبيريديس هن حوريات الغروب. لا يمكننا دخول حديقتهن إلا عندما يتحول النهار إلى ليل».

- ماذا يحدث إذا فاتنا ذلك؟

- غدًا هو الانقلاب الشتوي. إذا فاتنا غروب الشمس الليلة، فسيتعين علينا الانتظار حتى مساء الغد. وبحلول ذلك الوقت، سيكون المجلس الأولمبي قد انتهى. علينا تحرير مولاتي أرتميس الليلة.

قُلت في نفسي، أو ستكون أنابيث ميتة. لكني لم أجهر بذلك.

قالت ثاليا: «نحتاج إلى سيارة».

سألتُ: «ولكن ماذا عن بيسي؟».

توقف جروفر فجأة وقال: «لدي فكرة! بوسع الأفيوتوريس الانتقال بين المسطحات المائية المختلفة، أليس كذلك؟».

قُلت: «أجل. أعني، كان في مضيق لونج آيلاند. ثم ظهر فجأة في الماء عند سد هوفر. والآن هو هنا».

قال جروفر: «ربما يسعنا إقناعه بالعودة إلى مضيق لونج آيلاند إذن. فعندها يمكن لتشيرون مساعدتنا في أخذه إلى الأولمب».

قلت: «ولكنه كان يتبعني. إن لم أكن هناك، هل سيكون لديه فكرة عن وجهته؟».

قال بيسي بحزن: «موو».

قال جروفر: «يمكنني... أن أُريه الطريق. سأذهب معه».

حدقتُ إليه. لم يكن جروفر من محبي الماء. كاد أن يغرق الصيف الماضي في بحر الوحوش، ولا يجيد السباحة كثيرًا بسبب حافريه الماعزيتين.

قال جروفر: «أنا الوحيد الذي يمكنه التحدث إليه. إن الأمر منطقي».

انحنى جروفر وقال شيئًا في أذن بيسي. ارتجف بيسي، ثم أصدر صوت خوار يوحي بالرضا.

قال جروفر: «نعمة البرية، من شأنها أن تساعدنا على الوصول بأمان. صَلِّ إلى والدك كذلك يا بيرسي. اطلب منه أن يمنحنا مرورًا آمنًا عبر البحار».

لم أستوعب كيف سيسعهما السباحة من كاليفورنيا إلى لونج آيلاند. ثم تذكرتُ أن الوحوش لا تسافر كما يسافر البشر. سبق وشهدتُ العديد من الأدلة على ذلك.

حاولتُ التركيز على الأمواج، ورائحة البحر، وصوت المد.

قلت: «أبي، ساعدنا. أوصل الأفيوتوريس وجروفر إلى المعسكر بأمان. احمِهما في البحر».

قالت ثاليا: «يتطلب دعاء كهذا تضحية. شيء كبير».

فكرتُ لثانية، ثم خلعت معطفي.

قال جروفر: «بيرسي، هل أنت متأكد؟ جلد الأسد ذاك... إنه مفيد حقًّا. لقد استخدمه هرقل!».

حالما قال ذلك، أدركتُ شيئًا.

ألقيتُ نظرة سريعة على زوي، التي كانت تراقبني بعناية. أدركتُ أنني كنت أعرف هوية بطل زوي بالفعل، الشخص الذي دمر حياتها، وطُردت بسببه من عائلتها، ولم يذكر شيئًا قط عن مساعدتها له حتى: هرقل، البطل الذي أُعجبت به طوال حياتي.

قلت: «إذا كنت سأنجو، فلن يكون ذلك بسبب ارتدائي لمعطف من جلد الأسد. أنا لست هرقل».

ألقيتُ بالمعطف في الخليج. فتحول إلى جلد أسد ذهبي، يلمع في الضوء. ثم، وبينما بدأ بالغرق تحت الأمواج، بدأ أنه يتبدد في ضوء الشمس على الماء.

اشتد نسيم البحر.

أخذ جروفر نفسًا عميقًا وقال: «حسنًا، لا نملك وقتًا لنضيعه».

قفز إلى الماء وبدأ يغرق على الفور. سبح بيسي بجانبه وسمح لجروفر بالتشبث بعنقه.

قلت لهما: «توخيا الحذر».

قال جروفر: «سنفعل. حسنًا، إمم... بيسي؟ نحن ذاهبان إلى لونج آيلاند. إنها في الشرق. في ذلك الاتجاه».

قال بيسي: «موووو؟».

أجاب جروفر: «أجل، لونج آيلاند. إنها جزيرة. وهي... طويلة[1]. أوه، لننطلق فحسب».

اندفع بيسي إلى الأمام. وبدأ بالغوص فقال جروفر: «لا يمكنني التنفس تحت الماء. أردتُ فقط ذِكْر...».

---

(1) كلمة لونج(Long) تعني طويل في اللغة الإنجليزية.

بقبقة!

غاص تحت الماء، وأملتُ أن تشمل حماية والدي أمورًا صغيرة، كالتنفس.

قالت زوي: «حسنًا، حُلَّت هذه المشكلة. ولكن كيف سنصل إلى حديقة أخواتي؟».

قلت: «إن ثاليا محقة. نحتاج إلى سيارة. ولكن لا يوجد أحد هنا لمساعدتنا. إلا، إمم، استعرنا واحدة».

لم يعجبني هذا الحل. أعني، بالطبع، كانت هذه مسألة حياة أو موت، ولكنها ما تزال سرقة، ولا بد من أنها ستجذب الانتباه إلينا.

قالت ثاليا: «انتظر. (بدأت تفتش في حقيبتها) هناك شخص في سان فرانسيسكو يمكنه مساعدتنا. أملك العنوان هنا في مكان ما».

سألتُ: «مَنْ؟».

أخرجَت ورقة دفتر ملاحظات مجعدة ورفعتها قائلة: «البروفيسور تشيس. والد أنابيث».

***

بعد سماع تذمُّر أنابيث عن والدها لمدة عامين، ظننتُه يملك قرونًا شيطانية وأنيابًا. لم أتوقع رؤيته يعتمر قبعة ونظارة طيار عتيقتين. بدا غريبًا للغاية، بعينيه الجاحظتين من خلال النظارة، لدرجة أننا تراجعنا جميعًا خطوة إلى الوراء على الشرفة الأمامية.

قال بصوت ودود: «مرحبًا، هل أنتم هنا لتسليم طائراتي؟».

تبادلنا أنا وثاليا وزوي النظرات بحذر.

قلت: «إمم، كلا يا سيدي».

قال: «تبًّا، أحتاج إلى ثلاث طائرات «سوبويث كاميل» (Sopwith Camels) أخرى».

قلت: «أجل. (رغم أنني لم أعرف ما كان يتحدث عنه) نحن أصدقاء أنابيث».

- أنابيث؟ (انتصب كما لو أنني صعقته للتو) هل هي بخير؟ هل حدث شيء لها؟

لم يُجب أحد منا، لكن لا بد أن تعبيرات وجوهنا أخبرته بأن هناك خطبًا ما. خلع قبعته ونظارته. كان لديه شعر أشقر مثل أنابيث وعينان بنيتان حادتان. كان وسيمًا، على ما أظن، بالنسبة إلى رجل مسن، لكنه بدا كأنه لم يحلق منذ أيام، وكان قميصه مُزرَّرًا بشكل خاطئ، مما جعل أحد جانبي ياقته أعلى من الجانب الآخر.

قال: «من الأفضل أن تدخلوا».

* * *

لم يبدُ كمنزل انتقلوا إليه حديثًا. كانت هناك روبوتات ليجو (LEGO) على الدرج وقطتان نائمتان على الأريكة في غرفة المعيشة. كانت طاولة القهوة تعج بالمجلات، وكان هناك معطف شتوي لطفل صغير ملقى على الأرض. عَبَقَ المنزل بأكمله برائحة كوكيز الشوكولاتة الطازج. وصدرت موسيقى جاز من المطبخ. بدا وكأنه منزل فوضوي وسعيد، ذلك النوع من المنازل الذي عاش فيه الناس منذ الأزل.

صرخ طفل صغير: «أبي! إنه يفكك روبوتاتي!».

نادى الدكتور تشيس بشرود: «بوبي، لا تفكك روبوتات أخيك».

احتجَّ الطفل الصغير قائلًا: «أنا بوبي. إنه ماثيو!».

نادى الدكتور تشيس: «ماثيو، لا تفكك روبوتات أخيك!».

- حسنًا يا أبي!

استدار الدكتور تشيس إلينا وقال: «سنذهب إلى الأعلى إلى مكتبي. من هنا».

نادت امرأة: «عزيزي؟».

ظهرت زوجة والد أنابيث في غرفة المعيشة، وهي تمسح يدها بمنشفة أطباق. كانت امرأة آسيوية جميلة ذات شعرٍ بخصلات حمراء معقود على شكل كعكة.

سألَت: «مَنْ هم ضيوفنا؟».

قال الدكتور تشيس: «أوه، هؤلاء هم...».

حدَّق إلينا بارتباك.

عاتبته قائلة: «فريدريك، هل نسيت أن تسألهم عن أسمائهم؟».

عرَّفنا عن أنفسنا بشيء من التردد، ولكنَّ السيدة تشيس بدت لطيفة حقًّا. سألتنا عما إن كنا جائعين. اعترفنا بأننا كذلك، فأخبرتنا أنها ستجلب بعض الكوكيز والساندويتشات والصودا.

قال الدكتور تشيس: «عزيزتي، لقد جاؤوا بشأن أنابيث».

توقعتُ إلى حد ما أن تغضب السيدة تشيس عند ذكر ابنة زوجها، ولكنها زمَّت شفتيها فحسب وبدت قلقة، ثم قالت: «حسنًا. اصعدوا إلى المكتب وسأُحضر لكم بعض الطعام. (ابتسمت لي) سعيدةٌ بلقائك يا بيرسي. لقد سمعتُ الكثير عنك».

***

في الأعلى، دخلنا مكتب السيد تشيس وقُلت: «واو!».

كانت الغرفة بأكملها ملأى بالكتب، ولكن ما لفت انتباهي حقًّا كانت ألعاب الحرب. كانت توجد طاولة ضخمة بها دبابات صغيرة وجنود يتقاتلون على ضفاف نهر مَطلي باللون الأزرق، وتلال وأشجار مزيفة وغيرها من الأشياء. تدلَّت من السقف طائرات عتيقة ثنائية الجناح، مائلة بزوايا جنونية كأنها في خضم معركة جوية.

ابتسم الدكتور تشيس وقال: «أجل. معركة إيبرا الثالثة. إنني أكتب ورقة بحثية، كما ترى، عن استخدام طائرات سوبويث كاميل لقصف خطوط العدو. أعتقد أنها لعبت دورًا أكبر بكثير مما نُسِب إليها».

أمسك بطائرة ومر بها عبر ساحة المعركة، وهو يُصدر أصوات محرك الطائرة إبان إطاحته بالجنود الألمان الصغار.

قلت: «أوه، أجل».

كنت أعرف أن والد أنابيث يعمل أستاذًا في التاريخ العسكري. لكنها لم تذكر قط أنه يلعب بدمى العساكر.

اقتربت زوي وتفحصت ساحة المعركة وقالت: «كانت خطوط الألمان أبعد عن النهر».

حدَّق الدكتور تشيس إليها وقال: «كيف تعرفين ذلك؟».

قالت بواقعية: «كنت هناك. أرادت أرتميس أن ترينا مدى شناعة الحرب، وكيف يُقاتل البشر بعضهم، ومدى سخافتها كذلك. كانت المعركة مضيعة للوقت».

فغر الدكتور تشيس فاه وقال: «أنتِ...».

قالت ثاليا: «إنها صيادة يا سيدي. ولكن ليس هذا سبب مجيئنا إلى هنا. نحتاج إلى...».

قال الدكتور تشيس: «هل رأيتِ طائرات السوبويث كاميل؟ كم كان عددها؟ ما التشكيلات التي حلقت بها؟».

قاطعته ثاليا مجددًا: «سيدي، إن أنابيث في خطر».

لفت هذا انتباهه. فوضع الطائرة جانبًا.

قال: «بالطبع، أخبروني بكل شيء».

لم يكن الأمر سهلًا، لكننا حاولنا. وفي أثناء ذلك، كان ضوء العصر يتلاشى بالخارج. كان الوقت يداهمنا.

عندما انتهينا. انهار السيد تشيس في كرسيه الجلدي. وشبَّك يديه قائلًا: «ابنتي أنابيث الشجاعة المسكينة. علينا الإسراع».

قالت زوي: «سيدي، نحتاج إلى توصيلة إلى جبل تامالبايس (Mount Tamalpais). ونحتاج إليها على الفور».

- سأُقلكم. إممم، سيكون من الأسرع التحليق بالكاميل. ولكنها تتسع لشخصين فحسب.

قلت: «مهلًا، هل تملك طائرةً حقيقية ثنائية الجناح؟».

قال الدكتور تشيس بفخر: «إنها في كريسي فيلد (Crissy Field). هذا هو السبب وراء انتقالي إلى هنا. راعيٌّ هو جامع خاص يملك بعضًا من أجود آثار الحرب العالمية الأولى في العالم. سمح لي بإعادة ترميم السوبويث كاميل...».

قالت ثاليا: «سيدي، ستفي سيارة بالغرض. وربما يكون من الأفضل ألا تُرافقنا. فالأمر خطير للغاية».

عبَس السيد تشيس بضيق وقال: «تمهلي لحظة، أيتها الشابة. أنابيث هي ابنتي. سواء كان الأمر خطيرًا أم لا، أنا... لا يمكنني فحسب أن...».

أعلنت السيدة تشيس: «وجبات خفيفة».

دفعت الباب وهي تحمل صينية ملأى بسندويتشات زبدة الفول السوداني والمربى والكولا والكوكيز الطازج، الذي ما تزال رقائق الشوكولاتة فيه ذائبة. التهمنا أنا وثاليا بضعة كوكيز فيما قالت زوي: «بوسعي القيادة يا سيدي. فأنا لستُ صغيرة كما أبدو. أعدك بألا أدمر سيارتك».

قطبت السيدة تشيس حاجبيها وقالت: «عَمَّ يدور هذا؟».

قال الدكتور تشيس: «إن أنابيث في خطر، على جبل تام. كنت سأوصلهم، ولكن... يبدو أنه ليس مكانًا آمنًا للفانين».

بدا كأنه كان عسيرًا عليه حقًّا الجهر بتلك الجملة الأخيرة.

انتظرتُ أن ترفض السيدة تشيس. أعني، أي والد فانٍ سيسمح لثلاثة مراهقين قاصرين باستعارة سيارته؟ لدهشتي، أومأت السيدة تشيس برأسها وقالت: «من الأفضل أن ينطلقوا إذن».

- أجل! (هَبَّ السيد تشيس واقفًا وبدأ يتحسس جيوبه) مفاتيحي...

تنهدت زوجته وقالت: «بصراحة يا فريدريك. لفقدتَ رأسك لو لم يكن موضوعًا داخل قبعة الطيار. إن المفاتيح معلقة على الحامل جوار الباب الأمامي».

قال السيد تشيس: «صحيح!».

أخذت زوي ساندويتشًا وقالت: «شكرًا لكما. علينا الذهاب. حالًا».

هرعنا خارج الباب ونزلنا الدرج، بينما يتبعنا آل تشيس.

نادت السيدة تشيس فيما كنت أُغادر: «بيرسي... أخبر أنابيث بأنها ما تزال تملك بيتًا هنا، هلَّا فعلت؟ ذكِّرها بذلك».

ألقيتُ نظرة أخيرة على غرفة المعيشة الفوضوية، حيث كان أخوا أنابيث غير الشقيقين يُبعثران قطع الليجو ويتشاجران، فيما تملأ رائحة الكوكيز المكان. قلت في نفسي: ليس مكانًا سيئًا.

وعدتُ: «سأُخبرها».

ركضنا إلى سيارة فولكسفاجن (VW) الصفراء المكشوفة المركونة في المدخل. كانت الشمس تغرب. حسبتُ أننا نملك أقل من ساعة لإنقاذ أنابيث.

* * *

سألت ثاليا بحدة: «ألا يمكن لهذا الشيء الانطلاق أسرع؟».

حملقت إليها زوي بغضب وقالت: «لا يسعني التحكم في حركة المرور».

قلت: «أنتما تتحدثان مثل أمي».

قالتا في وقت واحد: «اصمت!».

شقت زوي طريقها عبر حركة المرور على جسر جولدن جيت. كانت الشمس تغرب عند الأفق عندما وصلنا أخيرًا إلى مقاطعة مارين وخرجنا من الطريق السريع.

كانت الطرق ضيقة للغاية، ومتعرجة عبر الغابات، ومائلة على جوانب التلال وملتفة حول حواف الوديان العميقة. لم تُبطئ زوي على الإطلاق.

سألتُ: «لِمَ تُشبه رائحة كل شيء أدوية السعال؟».

أشارت زوي إلى الأشجار الضخمة المحيطة بنا، قائلة: «إنها أشجار الكافور».

- هل تعنين الأشجار التي تتناولها الكوالا؟

قالت: «والوحوش. إنهم يحبون مضغ الأوراق. لا سيما التنانين».

- هل تمضغ الوحوش أوراق شجر الكافور؟

قالت زوي: «صدقني، إذا امتلكتَ نفسًا كنفس التنانين، لمضغت أوراق الكافور بدورك».

لم أُشكك في كلامها، ولكنني أبقيتُ عينيَّ مفتوحتين على مصراعيهما بينما نقود. لاح جبل تامالبايس في الأفق أمامنا. أعتقد أنه كان جبلًا صغيرًا، مقارنة ببقية الجبال، لكنه بدا ضخمًا للغاية ونحن نقترب منه بالسيارة.

سألتُ: «هل هذا هو جبل اليأس إذن؟».

قالت زوي بتوتر: «أجل».

- لمَ يسمونه بذلك؟

ظلَّت صامتة لقرابة ميل قبل أن تُجيب: «عقب الحرب بين الآلهة والتيتان، عوقب العديد من التيتان وسُجنوا. قُطِّع كرونوس إلى أشلاء وأُلْقِيَ في تارتاروس. كان ذراع كرونوس الأيمن، والقائد الأعلى لقواته، مسجونًا هناك، على القمة، خلف حديقة الهيسبيريديس مباشرة».

قلت: «الجنرال. (بدت السحب وكأنها تلتف حول قمته، كما لو أن الجبل يجذبها إليه، ويلفها مثل الدوامة) ماذا يجري هناك في الأعلى؟ هل هي عاصفة؟».

لم تُجب زوي. شعرتُ بأنها تعلم تمامًا ما تعنيه السحب، ولم يَرُقها الأمر.

قالت ثاليا: «علينا أن نركز. فالضباب هنا قوي للغاية».

سألتُ: «السحري أم الطبيعي؟».

- كلاهما.

التفَّت السحب الرمادية بكثافة أكبر فوق الجبل، وواصلنا القيادة نحوها مباشرة. خرجنا من الغابة الآن، إلى مساحات مفتوحة واسعة من المنحدرات والعشب والصخور والضباب.

صادف أن ألقيتُ نظرة سريعة إلى الأسفل صوب المحيط ونحن نَمُرُّ بمنعطفٍ ذي منظر خلاب، ورأيتُ شيئًا جعلني أنتفض في مقعدي.

- انظرا!

لكننا انعطفنا عند الزاوية واختفى المحيط خلف التلال.

سألت ثاليا: «ماذا؟».

- سفينة كبيرة بيضاء، ترسو قرب الشاطئ. بدت مثل سفينة سياحية.

اتسعت عيناها وقالت: «سفينة لوك؟».

أردتُ القول إنني لست متأكدًا. وأنها قد تكون صدفة. لكنني كنت موقنًا من عكس ذلك. كانت سفينة الأميرة أندروميدا، سفينة لوك السياحية الملأى بالشياطين، راسية على ذلك الشاطئ. لذلك أبحَر تلك المسافة كلها إلى قناة بَنَما. كانت تلك هي الطريقة الوحيدة للإبحار بها من الساحل الشرقي إلى كاليفورنيا.

قالت زوي بتجهُّم: «سيكون لدينا صُحبة إذن. جيش كرونوس».

كنت على وشك الرد، عندما انتصبت شعيرات مؤخرة عنقي بغتة.

صرخت ثاليا: «أوقفي السيارة. **حالًا!**».

لا بد أن زوي شعرت بوجود خطب ما، لأنها ضغطت على الفرامل دون تردد. دارت سيارة فولكسفاجن الصفراء مرتين قبل أن تتوقف عند حافة المنحدر.

- اخرجا!

فتحت ثاليا الباب ودفعتني بقوة. تدحرج كلانا على الطريق. وفي اللحظة التالية: **بوم!**

وَمَضَ برق، وانفجرت سيارة الدكتور تشيس مثل قنبلةٍ صفراء اللون. لولا ترس ثاليا، الذي ظهر فوقي، لربما لقيتُ حتفي إثر شظايا الانفجار. سمعتُ صوتًا أشبه بمطر معدني، وحين فتحت عينيَّ، كنا محاطَيْن بالحطام. غُرِزَ جزء من رَفرف السيارة في الشارع. ودار غطاء المحرك في دوائر. وبُعثرت قطعٌ معدنية صفراء على الطريق.

تخلصتُ من طعم الدخان الذي كان في فمي، ونظرتُ إلى ثاليا: «لقد أنقذتِ حياتي».

تمتمَت: «**سيهلك واحد على يد أحد والديه. اللعنة عليه. هل يود قتلي؟ أنا؟**».

استغرق الأمر مني ثانية لأُدرك أنها تتحدث عن والدها.

- أوه، روديكِ، لا يمكن أن تعود تلك الصاعقة إلى زيوس. هذا محال.

سألَت ثاليا بحدة: «لمَنْ تعود إذن؟».

- لا أدري. قالت زوي اسم كرونوس. لعلَّه...

هزت ثاليا رأسها، فيما تبدو غاضبة ومصعوقة، وقالت: «لا، ليس الأمر هكذا».

قلت: «مهلًا، أين زوي؟ زوي!».

نهض كلانا وركضنا حول السيارة المنفجرة. لم يكن أحد بداخلها. ولم نجد شيئًا في أي من الاتجاهين على الطريق. نظرتُ إلى أسفل المنحدر. ولم أجد أثرًا لها.

صرختُ: «زوي!».

ثم وجدتها تقف بجانبي تمامًا، جاذبةً إياي من ذراعي وهي تقول: «اصمت أيها الأحمق! هل تريد إيقاظ لادون؟».

- هل تعنين أننا وصلنا؟

قالت: «اقتربنا للغاية. اتبعاني».

لاحت طبقات من الضباب عبر الطريق. خطت زوي داخل إحداها، وعندما انقشع الضباب، كانت قد اختفت. تبادلنا أنا وثاليا النظرات.

نصحتني ثاليا: «ركز على زوي. فنحن نتبعها. ادخل في الضباب مباشرة وتذكر ذلك جيدًا».

- تريَّثي يا ثاليا. بشأن ما حدث على الرصيف... أعني، حول المانتيكور والأُضحية...

- لا أريد التحدث عن الأمر.

- لم تكوني لت... أليس كذلك؟

ترددت ثاليا وقالت: «كنت مصدومة فحسب. ليس إلا».

- لم يكن زيوس هو مَنْ أصاب السيارة بالصاعقة. بل كرونوس. إنه يحاول التلاعب بكِ، ليجعلكِ تغضبين من والدكِ.

أخذَت نفسًا عميقًا وقالت: «بيرسي، أعلم أنك تحاول التخفيف عني. شكرًا. ولكن هيا. علينا الذهاب».

عندما تلاشى الضباب، كنت ما أزال على جانب الجبل، ولكنَّ الطريق أصبح ترابيًّا. وازدادت كثافة العشب. عَكَسَ الغروب لونًا أحمر قانيًا على البحر. وبدت قمة الجبل أقرب الآن، فيما تدور حولها سحبٌ عاصفة وقوة ساحقة. لم يكن هناك سوى طريق واحد إلى القمة، قابع أمامنا مباشرة. وكان يمر عبر مرج أخضر مكسو بالظلال والزهور: إنها حديقة الغسق، كما رأيتها في حلمي تمامًا.

* * *

لولا التنين الضخم، لكانت الحديقة أجمل مكانٍ رأته عيناي. كان العشب يتلألأ بضوء المساء الفضي، وتمتعت الأزهار بألوانٍ زاهية تكاد تتوهج في الظلام. كانت هناك أحجار من الرخام الأسود المصقول مرصوفة على جانبَي شجرة تفاح ضخمة يبلغ ارتفاعها خمسة طوابق، وكانت كل غصونها تتلألأ بتفاح ذهبي، ولا أعني التفاح الذهبي الأصفر الذي نراه في محل البقالة. بل تفاح ذهبي حقيقي. لا يسعني وصف سبب جاذبيته الشديدة، ولكن حالما شممتُ رائحته، عرفتُ أن قضمة واحدة منه ستكون أشهى ما ذاقه فمي قط.

قالت ثاليا: «تفاح الخلود. هدية زفاف هيرا من زيوس».

أردتُ التقدم وقطف واحدة، لولا التنين الذي كان ملتفًّا حول الشجرة.

لا أدري ما يخطر ببالك حين أقول تنينًا. ولكن أيًّا كان، فهو ليس مخيفًا كفاية. كان جسم الأفعى بسُمْك صاروخ مُعزز، ويتلألأ بحراشف نحاسية. كان يملك رؤوسًا تفوق مقدرتي على العد، كما لو أن مئة بَيثون قد اندمجت معًا. بدا وكأنه نائم. كانت الرؤوس ملتفَّة على شكل كومة كبير تشبه السباجيتي، والأعين كلها مغمضة.

ثم بدأت الظلال القابعة أمامنا بالتحرك. كان هناك غناء جميل ومخيف، كأنها أصوات آتية من قاع بئر. مددتُ يدي نحو ريبتايد، ولكنَّ زوي أوقفتني. ظهرت أربعة أجساد متلألئة، أربع شابات يُشبهن زوي بشدة. كنَّ يرتدين جميعًا كيتونات يونانية بيضاء. كانت بشرتهن بلون الكراميل. وشعرهن

الأسود الحريري مسدول حول أكتافهن. كان الأمر غريبًا، ولكنني لم أُدرك قط مدى جمال زوي حتى رأيت أخواتها، الهيسبيريديس. بدَوْنَ مثل زوي تمامًا، فاتنات، وخطيرات للغاية على الأرجح.

قالت زوي: «أخواتي».

قالت إحدى الفتيات ببرود: «لا نرى أي أخت. لا نرى سوى هجينين وصيادة. وسيموت جميعهم قريبًا».

تقدمتُ إلى الأمام وقلت: «إنكِ مخطئة. لن يموت أحد».

تفحصتني الفتيات. كانت أعينهن أشبه بالصخور البركانية، زجاجية وحالكة السواد.

قالت إحداهن: «بيرسيوس جاكسون».

قالت أخرى بتفكُّر: «أجل. لا أرى السبب وراء كونه تهديدًا».

- من قال إنني أُشكِّل تهديدًا؟

ألقَت الهيسبيريد الأولى نظرة خلفها، نحو قمة الجبل وقالت: «إنهم يهابون شخصك. وليسوا سعداء بأن هذه الفتاة لم تقتل شخصك بعد».

أشارت إلى ثاليا.

اعترفَت ثاليا: «يكون الأمر مغريًا أحيانًا، ولكن لا، شكرًا. إنه صديقي».

قالت الفتاة: «لا وجود للأصدقاء هنا يا ابنة زيوس. بل الأعداء فحسب. عودوا أدراجكم».

قالت ثاليا: «ليس دون أنابيث».

قالت زوي: «وأرتميس. علينا الاقتراب من الجبل».

قالت الفتاة: «تعلمين أنه سيقتل شخصكِ. أنتِ لستِ ندًّا له».

أصرَّت زوي: «لا بد من تحرير أرتميس. دعونا نَمُر».

هزت الفتاة رأسها وقالت: «لا حق لكِ هنا الآن. ما علينا سوى رفع أصواتنا وسيفيق لادون».

قالت زوي: «لن يمسني بسوء».

- حقًّا؟ وماذا عن أصدقائكِ المزعومين؟

ثم قامت زوي بآخر شيء توقعتُ منها فعله.

صرخَت: «لادون! أفِق!».

تحرك التنين، مُتلألئًا مثل جبل من البِنسات. صرخت الهيسبيريديس وتفرقن.

قالت الفتاة القائدة لزوي: «هل جُننتِ؟».

قالت زوي: «لم تمتلكي الشجاعة قط يا أختاه. هذه هي مشكلتكِ».

كان التنين لادون يتقلَّب الآن، ورؤوسه المئة تحوم في الأرجاء، وألسنته تتراقص ملامسةً الهواء. تقدمت زوي خطوة إلى الأمام، وذراعاها مرفوعتان.

قالت ثاليا: «لا تفعلي يا زوي. لم تعودي هيسبيريد. سيفتك بكِ».

قالت زوي: «إن لادون مدرب ليحمي الشجرة. اسلكا مشارف الحديقة. واصعدا إلى الجبل. ما دُمت أُشكِّل تهديدًا أكبر، يجدر به أن يتجاهل شخصكما».

قلت: « يجدر به. ليس أمرًا مطمئنًا تمامًا».

قالت: «إنها الطريقة الوحيدة. فلا يمكن لثلاثتنا مجتمعين مضاهاته».

فتح لادون أفواهه. فأصابني فحيح مئات الرؤوس في آنٍ واحد بقشعريرة في ظهري، وكان ذلك قبل أن تُقابلني أنفاسه. كانت الرائحة أشبه بالحمض. أحرقَت عينيَّ، وأصابت جسدي بالخدر، وجعلت شعري ينتصب. تذكرتُ المرة التي نَفَقَ فيها فأر داخل جدار شقتنا بنيويورك في منتصف الصيف. كانت هذه الرائحة الكريهة مشابهة لتلك، لكنها أقوى بمئة مرة، ومختلطة برائحة أوراق الكافور الممضوغة. وعدتُ نفسي في تلك اللحظة بأنني لن أطلب أبدًا من ممرضة المدرسة حبة سعال أخرى.

أردتُ إشهار ريبتايد. لكنني تذكرت حينها حلمي عن زوي وهرقل، وكيف فشل هرقل في شنِّه لهجوم مباشر. فقررتُ الوثوق بقرار زوي.

اتجهت ثاليا إلى اليسار. وأنا إلى اليمين. وسارت زوي صوب الوحش مباشرة.

قالت زوي: «إنها أنا يا تنيني الصغير. لقد عادت زوي».

تقدم لادون إلى الأمام، ثم تراجع. أُغلقت بعض الأفواه. وظلَّ بعضها يُهسهس. إن التنين مرتبك. في تلك الأثناء، تلألأت الهيبيريديس وتحولن إلى ظلال، بينما همست أكبرهن قائلة: «حمقاء».

تابعت زوي بصوتٍ هادئ، وهي تتقدم نحو الشجرة الذهبية: «كنت أُطعم شخصكَ بيدي. هل ما زلت تحب لحم الخراف؟».

التمعت أعين التنين.

كنت أنا وثاليا قد قطعنا نصف المسافة حول الحديقة. استطعتُ رؤية درب صخري واحد أمامنا يفضي إلى قمة الجبل السوداء. كانت العاصفة تدور فوقه، وتلتف حول القمة كما لو كانت محور العالم بأسره.

كنا على وشك الخروج من المرج عندما ساءت الأمور. شعرتُ بتغيُّر في مزاج التنين. ربما اقتربت زوي أكثر من اللازم. أو لعلَّ التنين أدرك أنه جائع. أيًّا كان السبب، فقد اندفع صوب زوي.

أنقذت ألفَي عام من التدريب حياتها. إذ تفادت مجموعة من الأنياب القاطعة وتدحرجت تحت أخرى، متراقصة بين رؤوس التنين فيما تركض نحونا وهي تشعر بالغثيان من رائحة أنفاس الوحش الكريهة.

أشهرتُ ريبتايد لأُساعدها.

فلهثت قائلة: «لا! اركض!».

عضَّ التنين جنب زوي، فصرخَت. أشهرَت ثاليا إيجيس، فأصدر التنين فحيحًا. وفي لحظة تردده تلك، هرعت زوي متجاوزة إيانا وصعدت إلى الجبل، فتبعناها.

لم يحاول التنين اللحاق بنا. أصدر هسيسًا وضرب الأرض بأقدامه، لكن يبدو أنه مدرب جيدًا لحماية تلك الشجرة. إذ لم تُغرِه حتى فرصة التهام بعض الأبطال لتركها.

ركضنا نحو الجبل، بينما استأنفت الهيسبيريديس أغنيتهن في الظلال خلفنا. لم تبدُ الموسيقى جميلة بالنسبة إليَّ الآن، بل كانت أشبه بموسيقى جنازة.

* * *

كانت هناك أطلال في قمة الجبل، كتل من الجرانيت الأسود ورخام بحجم البيوت. وأعمدة مكسورة. وتماثيل من البرونز بدت وكأن نصفها قد أُذيب.

همست ثاليا برهبة: «أطلال جبل أوثريس».

قالت زوي: «أجل. لم تكن هنا من قبل. إن هذا سيئ».

سألتُ، شاعرًا بأنني أحمق كالمعتاد: «ما هو جبل أوثريس؟».

قالت زوي: «قلعة التيتان الجبلية. في الحرب الأولى، كان الأولمب وأوثريس هما عاصمتا العالم المتنافستان. كانت أوثريس...».

تأوَّهت ووضعت يدها على جنبها.

قلت: «إنكِ مصابة. دعيني أرى».

- لا! إنه لا شيء. كنت أقول... في الحرب الأولى، نُسِفت أوثريس إلى قطع.

- ولكن... كيف وصلت إلى هنا؟

نظرت ثاليا حولها بحذر بينما نشق طريقنا عبر الحطام، متجاوزين كتل الرخام والأقواس المكسورة وقالت: «إنها تتحرك كحال الأولمب تمامًا. تقبع دومًا على مشارف الحضارة. ولكن وجودها هنا، على هذا الجبل، لا يُبشِّر بالخير».

- لماذا؟

قالت زوي: «إن هذا هو جبل أطلس، حيثُ يحمل... (تجمدت. وتحشرج صوتها باليأس) حيث كان يحمل السماء».

بلغنا القمة. كانت هناك غيوم رمادية تدور على بعد بضع ياردات أمامنا في دوامة عاتية، مكوِّنة سحابة مخروطية تكاد تُلامس قمة الجبل، ولكنها استقرت بدلًا من ذلك على كتفَي فتاة في الثانية عشرة من عمرها، ذات شعر كستنائي وفستان فضي ممزق: أرتميس، كانت ساقاها مغلولتين في الصخر بسلاسل من البرونز السماوي. كان هذا ما رأيته في حلمي. لم يكن ما أُجبرت أرتميس على حمله سقف كهف. بل كان سقف العالم.

- مولاتي!

تقدم لادون إلى الأمام، ثم تراجع. أُغلقت بعض الأفواه. وظلَّ بعضها يُهسهس. إن التنين مرتبك. في تلك الأثناء، تلألأت الهيبيريديس وتحولن إلى ظلال، بينما همست أكبرهن قائلة: «حمقاء».

تابعت زوي بصوتٍ هادئ، وهي تتقدم نحو الشجرة الذهبية: «كنت أُطعم شخصكَ بيدي. هل ما زلت تحب لحم الخراف؟».

التمعت أعين التنين.

كنت أنا وثاليا قد قطعنا نصف المسافة حول الحديقة. استطعتُ رؤية درب صخري واحد أمامنا يفضي إلى قمة الجبل السوداء. كانت العاصفة تدور فوقه، وتلتف حول القمة كما لو كانت محور العالم بأسره.

كنا على وشك الخروج من المرج عندما ساءت الأمور. شعرتُ بتغيُّر في مزاج التنين. ربما اقتربت زوي أكثر من اللازم. أو لعلَّ التنين أدرك أنه جائع. أيًّا كان السبب، فقد اندفع صوب زوي.

أنقذت ألفَي عام من التدريب حياتها. إذ تفادت مجموعة من الأنياب القاطعة وتدحرجت تحت أخرى، متراقصة بين رؤوس التنين فيما تركض نحونا وهي تشعر بالغثيان من رائحة أنفاس الوحش الكريهة.

أشهرتُ ريبتايد لأُساعدها.

فلهثت قائلة: «لا! اركض!».

عضَّ التنين جنب زوي، فصرخَت. أشهرَت ثاليا إيجيس، فأصدر التنين فحيحًا. وفي لحظة تردده تلك، هرعت زوي متجاوزة إيانا وصعدت إلى الجبل، فتبعناها.

لم يحاول التنين اللحاق بنا. أصدر هسيسًا وضرب الأرض بأقدامه، لكن يبدو أنه مدرب جيدًا لحماية تلك الشجرة. إذ لم تُغرِه حتى فرصة التهام بعض الأبطال لتركها.

ركضنا نحو الجبل، بينما استأنفت الهيسبيريديس أغنيتهن في الظلال خلفنا. لم تبدُ الموسيقى جميلة بالنسبة إليَّ الآن، بل كانت أشبه بموسيقى جنازة.

* * *

كانت هناك أطلال في قمة الجبل، كتل من الجرانيت الأسود ورخام بحجم البيوت. وأعمدة مكسورة. وتماثيل من البرونز بدت وكأن نصفها قد أُذيب.

همست ثاليا برهبة: «أطلال جبل أوثريس».

قالت زوي: «أجل. لم تكن هنا من قبل. إن هذا سيئ».

سألتُ، شاعرًا بأنني أحمق كالمعتاد: «ما هو جبل أوثريس؟».

قالت زوي: «قلعة التيتان الجبلية. في الحرب الأولى، كان الأولمب وأوثريس هما عاصمتا العالم المتنافستان. كانت أوثريس...».

تأوَّهت ووضعت يدها على جنبها.

قلت: «إنكِ مصابة. دعيني أرى».

- لا! إنه لا شيء. كنت أقول... في الحرب الأولى، نُسِفت أوثريس إلى قطع.

- ولكن... كيف وصلت إلى هنا؟

نظرت ثاليا حولها بحذر بينما نشق طريقنا عبر الحطام، متجاوزين كتل الرخام والأقواس المكسورة وقالت: «إنها تتحرك كحال الأولمب تمامًا. تقبع دومًا على مشارف الحضارة. ولكن وجودها هنا، على هذا الجبل، لا يُبشِّر بالخير».

- لماذا؟

قالت زوي: «إن هذا هو جبل أطلس، حيثُ يحمل... (تجمدت. وتحشرج صوتها باليأس) حيث كان يحمل السماء».

بلغنا القمة. كانت هناك غيوم رمادية تدور على بعد بضع ياردات أمامنا في دوامة عاتية، مكوِّنة سحابة مخروطية تكاد تُلامس قمة الجبل، ولكنها استقرت بدلًا من ذلك على كتفَي فتاة في الثانية عشرة من عمرها، ذات شعر كستنائي وفستان فضي ممزق: أرتميس، كانت ساقاها مغلولتين في الصخر بسلاسل من البرونز السماوي. كان هذا ما رأيته في حلمي. لم يكن ما أُجبرت أرتميس على حمله سقف كهف. بل كان سقف العالم.

- مولاتي!

هرعت زوي صوبها، ولكنَّ أرتميس قالت: «توقفي! إنه فخ. عليكم المغادرة في الحال».

كان صوتها مجهدًا. وجسدها يتصبب عرقًا. لم يسبق أن شهدتُ إلهة تُعاني، ولكن كان جليًّا أن وزن السماء يفوق قدرة أرتميس بكثير.

كانت زوي تبكي. هرعت إلى الأمام رغم اعتراض أرتميس، وسحبت السلاسل.

تحدث صوتٌ مدوٌّ خلفنا: «آه، كم هذا مؤثر».

استدرنا. كان الجنرال يقف هناك مرتديًا بذلته الحريرية البنية. استقر على جانبه لوك رفقة نصف دزينة من الدراكيناي يحملن تابوت كرونوس الذهبي. وكانت أنابيث واقفة جوار لوك. كانت يداها مكبلتين خلف ظهرها، وفمها مُكممًا، وكان لوك موجهًا طرف سيفه على حلقِها.

التقت عيناي عينيها، في محاولة مني لطرح آلاف الأسئلة عليها. لكنَّ عينيها لم تحملا سوى رسالة واحدة: «اهرب».

قالت ثاليا بغضب: «لوك، اتركها».

ابتسامة لوك كانت ضعيفة وشاحبة. بدا حاله أسوأ بكثير مما كان عليه قبل ثلاثة أيام في واشنطن.

- يعود هذا القرار إلى الجنرال يا ثاليا. ولكنني سعيد لرؤيتك مجددًا.

بصقت ثاليا عليه.

ضحك الجنرال وقال: «يا له من ترحيب حار بالنسبة إلى أصدقاء قدامى. وأنتِ يا زوي. لقد مضى وقت طويل. كيف حال خائنتي الصغيرة؟ سأستمتع بقتلكِ».

تأوَّهت أرتميس قائلة: «لا تُجيبيه. ولا تُجابهيه».

قُلت: «انتظر لحظة، هل أنت أطلس؟».

نظر إليَّ الجنرال وقال: «يبدو أن حتى أغبى الأبطال يُمكنهم فهم شيء في النهاية. أجل، أنا أطلس، القائد الأعلى للتيتان، ومُروِّع الآلهة. تهانيَّ لك. سأقتلك قريبًا، حالما أنتهي من هذه الفتاة الوضيعة».

قلت: «لن تَمَسَّ شعرة من زوي. لن أسمح لك».

سَخِرَ الجنرال، قائلًا: «لا يحق لك التدخل أيها البطل الصغير. فهذه مسألة عائلية».

قطبتُ جبيني: «مسألة عائلية؟».

قالت زوي بكآبة: «أجل. أطلس هو أبي».

الفصل السابع عشر

أكتسبُ الملايين من الوزن الزائد

كان المروِّع في الأمر هو: أنه أمكنني رؤية التشابه العائلي. امتلك أطلس طَلْعَة زوي الملكية ذاتها، ونظرة العينين الباردة المختالة نفسها، التي تلوح في عينَي زوي أحيانًا عندما تكون غاضبة، باستثناء أن الشر بداخل عينيه كان مضاعفًا ألف مرة. كان تجسيدًا لكل الصفات التي مقتُّها في زوي، دون أيٍّ من الجوانب الجيدة التي بدأتُ أُقدرها فيها.

طالبَت زوي: «أطلق سراح أرتميس».

اقترب أطلس من الإلهة المغلولة وقال: «لعلَّكِ ترغبين في حمل وطأة السماء عنها، أليس كذلك؟ تفضلي».

فتحت زوي فمها لتتحدث، ولكن أرتميس قالت: «لا! لا تعرضي عليه ذلك يا زوي! أنا أنهاكِ».

ابتسم أطلس بسخرية. جثا بجانب أرتميس وحاول لمس وجهها، لكن الإلهة عضَّته، وكادت أن تقتلع أصابعه.

ضحك الجنرال: «هُوهُوو. أترين يا ابنتي؟ إن مولاتكِ أرتميس تحب عملها الجديد. أظن أنني سأجعل الأولمبيين يتناوبون على حمل عِبئي، حالما يتولى الملك كرونوس الحكم مجددًا، ويكون هذا هو مركز قصرنا. سيُعلِّم ذلك هؤلاء الضعفاء التحلي ببعض التواضع».

نظرتُ إلى أنابيث. كانت تحاول بيأس إخباري بشيء ما. أشارت برأسها نحو لوك. ولكن لم يسعني سوى التحديق إليها. لم ألحظ ذلك من قبل، ولكنَّ شيئًا فيها قد تغير. يتخلَّل شعرها الأشقر الآن خصلات رمادية.

تمتمت ثاليا، وكأنها قرأت أفكاري: «جرَّاء حملها للسماء. كان يُفترض بذلك الثقل أن يقتلها».

قلت: «لا أفهم. لِمَ لا تترك أرتميس السماء فحسب؟».

ضحك أطلس وقال: «يا لمحدودية فهمك أيها الصغير. إن هذا هو المكان الذي التقت فيه السماء والأرض لأول مرة، حيث أنجب أورانوس وجايا أولادهما الجبابرة، التيتان. ما تزال السماء مشتاقة إلى احتضان الأرض. لذلك على أحد ردعها، وإلا ستنهال على هذا المكان، ساحقة الجبل وكل ما يحيط به في حدود مئة فرسخ على الفور. حالما تحمل العبء، لا مفر لك منه. (ابتسم أطلس) إلا إذا حمله شخص آخر عن عاتقك».

اقترب منا، متفحِّصًا إياي وثاليا، ثم قال: «هذان هما أقوى أبطال العصر إذن، أليس كذلك؟ لا يُشكلان تحديًا كبيرًا».

قلت: «قاتلنا، ولنرَ».

- ألم تُعلمك الآلهة شيئًا؟ لا يُقاتل الخالد محض فانٍ مباشرةً. فهذا دون مستوانا. سأجعل لوك يسحقك بدلًا من ذلك.

قلت: «إنك جبان آخر إذن».

تأججت عينا أطلس بالكراهية. ثم التفت إلى ثاليا بصعوبة.

- أما أنتِ يا ابنة زيوس، فيبدو أن لوك كان مخطئًا بشأنكِ.

قال لوك بصعوبة: «لم أكن مخطئًا. (بدا ضعيفًا للغاية، وكان ينطق بكل كلمة كما لو كانت تؤلمه. لولا كرهي الشديد له، لشعرتُ بالأسف عليه) ما يزال بوسعكِ الانضمام إلينا يا ثاليا. استدعي الأوفيوتوريس. سيأتي إليكِ. انظري!».

لوَّح بيده، فظهرت بجانبنا بركة ماء: بركة محاطة بالرخام الأسود، وكبيرة كفاية لتسع الأوفيوتوريس. تخيلتُ بيسي في تلك البركة. في الواقع، كلما فكرت في الأمر أكثر، تيقَّنت من أنني أستطيع سماع صوت خواره.

وفجأة، اجتاح صوت جروفر عقلي: *لا تفكر فيه!* إنه التواصل العاطفي. استطعتُ قراءة مشاعره. كان على وشك الإصابة بالذعر. *إنني أفقد بيسي. احجب أفكارك!*

حاولتُ تصفية ذهني. حاولت التفكير في لاعبي كرة السلة، وألواح التزلج، ومختلف أنواع الحلوى في متجر والدتي. أي شيء عدا بيسي.

ألحَّ لوك: «استدعي الأوفيوتوريس يا ثاليا. وستتمتعين بقوة تفوق قوة الآلهة».

- لوك... (كان صوتها مليئًا بالألم) ماذا حدث لك؟

- ألا تذكرين كل تلك المرات التي تحدثنا فيها؟ تلك المرات التي لعنَّا فيها الآلهة؟ لم يُقدم لنا آباؤنا شيئًا. لا يحق لهم حكم العالم!

هزت ثاليا رأسها وقالت: «حرِّر أنابيث. أطلق سراحها».

وعدها لوك: «إذا انضممتِ إليَّ، ستعود الأمور إلى مجراها. سيكون ثلاثتنا معًا. نقاتل من أجل عالم أفضل. رجاءً يا ثاليا، إن لم توافقي...».

تلعثم قائلًا: «إنها فرصتي الأخيرة. سيلجأ إلى الطريقة الأخرى إذا رفضتِ. أرجوكِ».

لم أعرف ما يعنيه، ولكنَّ الخوف الذي تخلَّل صوته بدا حقيقيًّا كفاية. صدقتُ أن لوك في خطر. وأنَّ حياته متوقفة على انضمام ثاليا إلى صفه. وخشيتُ أن تصدِّق ثاليا ذلك أيضًا.

حذَّرت زوي: «لا تفعلي ذلك يا ثاليا. علينا مقاتلتهم».

لوَّح لوك بيده مجددًا، فظهرت نيران. مِجمرة برونزية، كالتي في المعسكر تمامًا. نارٌ لحرق القرابين.

قلت: «ثاليا، لا».

بدأ التابوت الذهبي خلف لوك بالتوهج. وفي أثناء ذلك، رأيتُ صورًا في الضباب من حولنا: جدران من الرخام الأسود ترتفع، والأنقاض تترمم، وقصرًا مروِّعًا وجميلًا يُشيَّد حولنا، من الخوف والظلال.

وعد لوك، بصوت مُنهك للغاية لدرجة أنه يكاد لا يعود له: «سنُشيِّد جبل أوثريس هنا. سيكون أقوى وأعظم من الأولمب. انظري يا ثاليا. نحن لسنا ضعفاء».

أشار نحو المحيط، فانقبض قلبي. كان هناك جيش ضخم يصعد جانب الجبل، قادمًا من الشاطئ، حيثُ كانت سفينة الأميرة أندروميدا راسية. دراكيناي ولاستريجونيون، ووحوش وهجناء، وكلاب جحيم وهاربيز، وكائنات أخرى لم أستطع معرفة ماهيتها حتى. لا بد أن السفينة أُخليَت، لأنه كان هناك المئات منهم، أكثر بكثير مما رأيته على متنها الصيف الماضي. وكانوا يتقدمون صوبنا. سيصلون إلى هنا في غضون دقائق قليلة.

قال لوك: «هذا ليس إلا نُقطة في بحر ما هو قادم. سنكون جاهزين قريبًا لاجتياح معسكر الهجناء. وبعده الأولمب بحد ذاته. كل ما نحتاج إليه هو مساعدتكِ».

ترددت ثاليا لوهلةٍ مرعبة. حدَّقت إلى لوك، وعيناها تنضحان بالألم، وكأن كل ما أرادته في العالم هو تصديقه. ثم صوَّبت رمحها وقالت: «أنت لست لوك. لم أعد أعرفك».

توسَّل: «بلى، أنتِ تعرفينني يا ثاليا. أرجوكِ. لا تجعليني... لا تجعليه يُدمركِ».

كان الوقت يداهمنا. إذا بلغ ذلك الجيش قمة التل، سيُقضى علينا. التقت عيناي عينَي أنابيث مجددًا. فأومأت برأسها.

نظرتُ إلى ثاليا وزوي، وقررتُ أن موت المرء وهو يُقاتل بجانب أصدقاءٍ كهؤلاء لن يكون أسوأ شيء في العالم.

قلت: «الآن».

واندفعنا معًا.

* * *

استهدفت ثاليا لوك مباشرةً. كانت قوة ترسها عاتية لدرجة أن حارساته من إناث التنانين فررن فزعًا، مُلقيات التابوت الذهبي وتاركاتٍ إياه وحيدًا. ولكن رغم مظهره الواهن، كان ما يزال سريعًا في استخدام سيفه. زمجر لوك كوحش بري وهاجم بدوره. عندما اصطدم سيفه، باك بايتر، بترس ثاليا، انفجرت كرة من البرق بينهما، مجتاحة الهواء بخيوط طاقة صفراء.

أما بالنسبة إليَّ، فقد قمت بأغبى تصرف في حياتي، وهو التحدث كثيرًا. هاجمتُ أطلس، القائد الأعلى للتيتان.

ضحك عندما اقتربتُ منه. ظهر رمح ضخم في يديه. وتحولت بذلته الحريرية إلى درعٍ حربي يوناني كامل وقال: «هات ما عِندكَ إذن».

قالت زوي: «بيرسي! توخَّ الحذر!».

علمتُ ما كانت تُحذرني منه. قال لي تشيرون منذ فترة طويلة: **إن الخالدين مقيدون بقوانين قديمة. ولكنَّ الأبطال بإمكانهم الذهاب إلى أي مكان، وتحدي أيًّا كان، ما داموا يتمتعون بالشجاعة الكافية للقيام بذلك.** وهكذا، حالما هاجمتُ، أصبح أطلس حرًّا ليُهاجم هو الآخر بكل قوته.

لوَّحتُ بسيفي، فأطاح بي أطلس جانبًا بعصا رمحه. طرتُ في الهواء واصطدمت بجدار أسود. لم يعد ضبابًا الآن. كان القصر يُشيَّد طوبة بطوبة. كان يغدو حقيقيًّا.

صرخ أطلس ببهجة قائلًا: «أحمق! هل ظننت أنه لمجرد تمكُّنك من تحدي إله الحرب التافه ذاك، سيكون باستطاعتك مجابهتي؟».

أزعجني ذكره لآريس. جمعتُ شتات نفسي وهاجمتُ مجددًا. إذا استطعتُ بلوغ بركة الماء، سأتمكن من مضاعفة قواي.

اندفعَ صوبي سن الرمح كالمنجل. فأشهرتُ ريبتايد، عازمًا على قطع عصا سلاحه، ولكنني شعرتُ بثقل في ذراعي. إذ بلغ وزن سيفي طنًّا بغتة.

فتذكرتُ تحذير آريس، الذي قاله على الشاطئ في لوس أنجلوس منذ فترة طويلة: **عندما تكون في أمَسِّ الحاجة إليه، سيخذلكَ سيفك.**

توسلتُ: **ليس الآن!** لكن دون جدوى. حاولتُ تفادي الضربة، ولكنَّ الرمح أصاب صدري وقذفني بعيدًا كدمية قماشية. ارتطمتُ بالأرض، وشعرتُ

بالدوار. رفعتُ بصري فوجدتني عند قدمَي أرتميس، التي ما زالت تُجاهد تحت وطأة السماء.

قالت لي: «اهرب يا فتى. عليك بالفرار!».

كان أطلس يقترب مني على مهل. وما عدتُ أملك سيفي. فقد انزلق بعيدًا عن حافة المنحدر. قد يُعاود الظهور في جيبي -ربما بعد بضع ثوانٍ- لكن لا جدوى من ذلك. فسأكون ميتًا عندها. كان لوك وثاليا يتقاتلان بضراوة، والبرق يُطقطق حولهما. كانت أنابيث على الأرض، تكافح بشدة لتحرير يديها.

قال أطلس: «مُت، أيها البطل الصغير».

رفع رمحه ليطعنني.

فصرخت زوي: «لا!».

ثم برزت مجموعة أسهم فضية من فتحة الإبط في درع أطلس.

صرخ عاليًا: «آه!».

واستدار نحو ابنته.

مددتُ يدي إلى الأسفل وشعرتُ بريبتايد في جيبي. لم يكن بوسعي مجابهة أطلس، حتى باستخدام سيف. ثم شعرتُ بقشعريرة تسري في جسدي. تذكرتُ كلمات النبوءة: **على واحدٍ تحمُّل لعنة التيتان.** كان محالًا أن أهزم أطلس. ولكن كان هناك شخص آخر قد يملُك فرصة.

قلت للإلهة: «السماء، أعطِني إياها».

قالت أرتميس: «كلا يا فتى. (كان جبينها يتصبب عرقًا معدنيًّا، كالزئبق) إنك تجهل ما تطلبه. ستسحقك!».

- حملتها أنابيث!

- لقد نجت بأعجوبة. تمتعت بروح صيادة حقيقية. أنت لن تصمد طويلًا.

قلت: «سأموت على أية حال. أعطِني وطأة السماء!».

لم أنتظر جوابها. أخرجتُ ريبتايد وقطعتُ أغلالها. ثم جلست بجانبها وثبتُّ نفسي على ركبتي -رافعًا يديَّ- ولمست السحب الباردة الثقيلة. لوهلةٍ، تحملتُ أنا وأرتميس الوزن معًا. كان أثقل شيء شعرتُ به قط، كما لو أنني

أُسحق تحت وطأة ألف شاحنة. أردتُ فقدان وعيي من شدة الألم، لكنني تنفست بعمق. يُمكنني فعل هذا.

ثم انسلَّت أرتميس من تحت العبء، وحملته وحدي.

حاولتُ مرارًا بعد ذلك وصف ماهية شعوري. لكنني لم أستطع.

تأججت كل عضلة في جسدي بالنيران. شعرتُ أن عظامي تذوب. أردتُ الصراخ، لكنني لم أقوَ على فتح فمي. بدأتُ أهوَى، أدنو وأدنو من الأرض، فيما تسحقني وطأة السماء.

قال صوت جروفر داخل رأسي: *قاوم! لا تستسلم!*

ركزتُ على التنفس. إذا استطعتُ إبقاء السماء مرفوعة لبضع ثوانٍ إضافية فحسب. فكرتُ في بيانكا، التي ضحت بحياتها حتى نتمكن من الوصول إلى هنا. إذا استطاعت هي فعل ذلك، فبوسعي تحمل ثقل السماء.

تشوَّشت رؤيتي. واصطبغ كل شيء باللون الأحمر. رأيتُ لمحات من المعركة، لكنني لم أكن متأكدًا مما إذا كنت أرى بوضوح. رأيتُ أطلس في درعه الحربي الكامل، يطعن برمحه، ويضحك بهيستيرية فيما يقاتل. ورأيتُ أرتميس على هيئة وميض فضي. كانت تحمل سكِّينَي صيد حادين، بطول ذراعها، وتُهاجم التيتان بشراسة، فيما تتفادى هجماته وتتحرك برشاقة لا تُصدَّق. بدا أنها تُغيِّر من هيئتها إبان تحركها. صارت نَمِرة، ثم غزالة، ودبة، وشاهينة. أو لعلَّ ذلك كان من نسج عقلي المحموم فحسب. أطلقت زوي سهامًا على والدها، مُستهدفةً الفتحات في درعه. صاح متألمًا كلما أصاب سهم هدفه، لكنَّ ذلك كان بمنزلة لدغات نحل بالنسبة إليه. إذ اشتدَّ غضبه فحسب وواصل القتال.

تقاتَل ثاليا ولوك برمحها في مواجهة سيفه، بينما لا يزال البرق يومض حولهما. دفعت ثاليا لوك إلى الوراء بهالة درعها. فحتى هو لم يكن محصنًا ضدها. تراجع إلى الوراء، وهو يئِنُّ ويُهمهم بإحباط.

صاحت ثاليا: «استسلم! لم تَسَعك هزيمتي قط يا لوك».

كشَّر عن أسنانه وقال: «سنرى بشأن ذلك يا صديقتي القديمة».

بالدوار. رفعتُ بصري فوجدتني عند قدمَي أرتميس، التي ما زالت تُجاهد تحت وطأة السماء.

قالت لي: «اهرب يا فتى. عليك بالفرار!».

كان أطلس يقترب مني على مهل. وما عدتُ أملك سيفي. فقد انزلق بعيدًا عن حافة المنحدر. قد يُعاود الظهور في جيبي -ربما بعد بضع ثوانٍ- لكن لا جدوى من ذلك. فسأكون ميتًا عندها. كان لوك وثاليا يتقاتلان بضراوة، والبرق يُطقطق حولهما. كانت أنابيث على الأرض، تكافح بشدة لتحرير يديها.

قال أطلس: «مُت، أيها البطل الصغير».

رفع رمحه ليطعنني.

فصرخت زوي: «لا!».

ثم برزت مجموعة أسهم فضية من فتحة الإبط في درع أطلس.

صرخ عاليًا: «آه!».

واستدار نحو ابنته.

مددتُ يدي إلى الأسفل وشعرتُ بريبتايد في جيبي. لم يكن بوسعي مجابهة أطلس، حتى باستخدام سيف. ثم شعرتُ بقشعريرة تسري في جسدي. تذكرتُ كلمات النبوءة: **على واحدٍ تحمُّل لعنة التيتان**. كان محالًا أن أهزم أطلس. ولكن كان هناك شخص آخر قد يملُك فرصة.

قلت للإلهة: «السماء، أعطِني إياها».

قالت أرتميس: «كلا يا فتى. (كان جبينها يتصبب عرقًا معدنيًّا، كالزئبق) إنك تجهل ما تطلبه. ستسحقك!».

- حملتها أنابيث!

- لقد نجت بأعجوبة. تمتعت بروح صيادة حقيقية. أنت لن تصمد طويلًا.

قلت: «سأموت على أية حال. أعطِني وطأة السماء!».

لم أنتظر جوابها. أخرجتُ ريبتايد وقطعتُ أغلالها. ثم جلست بجانبها وثبتُّ نفسي على ركبتي -رافعًا يديَّ- ولمست السحب الباردة الثقيلة. لوهلةٍ، تحملتُ أنا وأرتميس الوزن معًا. كان أثقل شيء شعرتُ به قط، كما لو أنني

أُسحق تحت وطأة ألف شاحنة. أردتُ فقدان وعيي من شدة الألم، لكنني تنفست بعمق. يُمكنني فعل هذا.

ثم انسلَّت أرتميس من تحت العبء، وحملته وحدي.

حاولتُ مرارًا بعد ذلك وصف ماهية شعوري. لكنني لم أستطع.

تأججت كل عضلة في جسدي بالنيران. شعرتُ أن عظامي تذوب. أردتُ الصراخ، لكنني لم أقوَ على فتح فمي. بدأتُ أهوَى، أدنو وأدنو من الأرض، فيما تسحقني وطأة السماء.

قال صوت جروفر داخل رأسي: *قاوم! لا تستسلم!*

ركزتُ على التنفس. إذا استطعتُ إبقاء السماء مرفوعة لبضع ثوانٍ إضافية فحسب. فكرتُ في بيانكا، التي ضحت بحياتها حتى نتمكن من الوصول إلى هنا. إذا استطاعت هي فعل ذلك، فبوسعي تحمل ثقل السماء.

تشوَّشت رؤيتي. واصطبغ كل شيء باللون الأحمر. رأيتُ لمحات من المعركة، لكنني لم أكن متأكدًا مما إذا كنت أرى بوضوح. رأيتُ أطلس في درعه الحربي الكامل، يطعن برمحه، ويضحك بهيستيرية فيما يقاتل. ورأيتُ أرتميس على هيئة وميض فضي. كانت تحمل سكِّينَي صيد حادين، بطول ذراعها، وتُهاجم التيتان بشراسة، فيما تتفادى هجماته وتتحرك برشاقة لا تُصدَّق. بدا أنها تُغيِّر من هيئتها إبان تحركها. صارت نَمِرة، ثم غزالة، ودبة، وشاهينة. أو لعلَّ ذلك كان من نسج عقلي المحموم فحسب. أطلقت زوي سهامًا على والدها، مُستهدفةً الفتحات في درعه. صاح متألمًا كلما أصاب سهم هدفه، لكنَّ ذلك كان بمنزلة لدغات نحل بالنسبة إليه. إذ اشتدَّ غضبه فحسب وواصل القتال.

تقاتَل ثاليا ولوك برمحها في مواجهة سيفه، بينما لا يزال البرق يومض حولهما. دفعت ثاليا لوك إلى الوراء بهالة درعها. فحتى هو لم يكن محصنًا ضدها. تراجع إلى الوراء، وهو يئِنُّ ويُهمهم بإحباط.

صاحت ثاليا: «استسلم! لم تَسَعك هزيمتي قط يا لوك».

كشَّر عن أسنانه وقال: «سنرى بشأن ذلك يا صديقتي القديمة».

تصبب وجهي عرقًا. كانت يداي زلقتين. لو كان باستطاعة كتفيَّ الصراخ من الألم، لفعلتا ذلك. شعرتُ وكأن فقرات عمودي الفقري تُلحَم معًا بموقد لحام.

تفوَّق أطلس في القتال، دافعًا أرتميس إلى الخلف. كانت سريعة، ولكنَّ قوته كانت عاتية. ضرب رمحه الأرض حيث كانت أرتميس واقفة قبل ثانية واحدة، وأحدث شقًّا في الصخر. قفز فوقه وواصل مطاردتها. كانت تقوده باتجاهي.

تحدثَت في ذهني: *استعد.*

كنت أفقد القدرة على التفكير جراء الألم. كان ردي أشبه بـ: «آغغغغأووووووه».

ضحك أطلس وقال: «تُقاتلين جيدًا بالنسبة إلى فتاة. لكنكِ لستِ ندًّا لي».

تظاهر بالهجوم بسن رمحه، فتفادته أرتميس. توقعتُ حيلته. دار رمح أطلس وأطاح بقدميها عن الأرض. سقطت، فرفع أطلس سن رمحه للإجهاز عليها.

صرخت زوي: «لا!».

قفزت بين والدها وأرتميس وأطلقت سهمًا صوب جبين التيتان مباشرةً، حيثُ استقر مثل قرن اليونيكورن. دفع ابنته جانبًا بظهر يده، فأطاح بها في الصخور السوداء.

أردتُ الصراخ باسمها، والهرع لمساعدتها لكني لم أستطع التحدث أو التحرك. لم أتمكن حتى من رؤية المكان الذي سقطت فيه زوي. ثم التفت أطلس إلى أرتميس بنظرة انتصار تلوح على وجهه. بدت أرتميس مصابة. إذ لم تنهض.

شَمَتَ أطلس قائلًا: «أولى القتلى في حربٍ جديدة».

ثم وجَّه طعنة إلى الأسفل.

وبسرعة خاطفة، أمسكت أرتميس بعصا رمحه. أصاب الأرض بجانبها، فاندفعت إلى الخلف، مستخدمةً الرمح كرافعة، وركلت القائد الأعلى للتيتان مرسلةً إياه مُحلِّقًا فوقها. رأيته يسقط فوقي وأدركتُ ما سيحدث. خفَّفتُ

قبضتي على السماء، وعندما اصطدم بي أطلس، لم أحاول التمسك. بل تركت نفسي أُطرَح بعيدًا وتدحرجتُ بكل قوتي.

سقط ثقل السماء على ظهر أطلس، وكاد يسحقه تمامًا حتى تمكن من الوقوف على ركبتيه، وهو يكافح للخروج من تحت وطأة السماء الساحقة. لكنَّ الأوان كان قد فات.

صرخ بقوة عاتية هزَّت الجبل: «**لاااااا! ليس مجددًا!**».

أُسِرَ أطلس تحت عبئِه القديم.

حاولت النهوض فسقطتُ مجددًا، دائخًا إثر الألم. شعرتُ وكأن جسدي يحترق.

دفعت ثاليا لوك إلى حافة الجرف، لكنهما واصلا القتال بجانب التابوت الذهبي. كانت عينا ثاليا تدمعان. كان ثمة شقٌّ مخضبٌ بالدماء في صدر لوك وكان وجهه الشاحب يتصبب عرقًا.

اندفع نحو ثاليا، فضربته بترسها. سقط سيف لوك من يديه وارتطم بالصخور. وضعت ثاليا سن رمحها على حلقه.

ولبرهةٍ، ساد الصمت.

سأل لوك: «إذن؟».

حاول إخفاء ذلك، ولكنني استطعتُ سماع نبرة الخوف في صوته.

ارتجفت ثاليا من شدة الغضب.

جاءت أنابيث من خلفها وهي تتسلق بصعوبة، بعد أن تحررت من قيودها أخيرًا. كان وجهها مصابًا ومتسخًا.

- لا تقتليه!

قالت ثاليا: «إنه خائن. خائن!».

فيما كنت دائخًا، أدركتُ أن أرتميس لم تعد معي. هرعَت صوب الصخور السوداء حيث سقطت زوي.

توسَّلت أنابيث: «سنُعيد لوك. إلى الأولمب. سيكون... مفيدًا».

قال لوك بسخرية: «هل هذا ما تُريدينه يا ثاليا؟ أن تعودي منتصرة إلى الأولمب؟ أن تُسعدي والدكِ؟».

تردَّدت ثاليا، فقام لوك بمحاولة يائسة لانتزاع رمحها.

صاحت أنابيث: «لا!».

لكنَّ الأوان كان قد فات. فمن دون تردد، ركلت ثاليا لوك بعيدًا. ففقد توازنه، فيما يجتاح الرعب وجهه، ثم سقط.

صرخت أنابيث: «لوك!».

هرعنا إلى حافة الجرف. توقف جيش سفينة الأميرة أندروميدا تحتنا في دهشة. كانوا يُحدقون إلى جسد لوك المكسور على الصخور. رغم كرهي الشديد له، لم أتحمل رؤية ذلك. أردتُ الإيمان بأنه ما زال حيًّا، ولكنَّ ذلك كان محالًا. فقد سقط من ارتفاع خمسين قدمًا على الأقل، ولم يكن يتحرك.

نظر أحد العمالقة إلى الأعلى وهَدَرَ قائلًا: «اقتلوهم!».

كانت ثاليا جامِدة من شدة الحزن، والدموع تنهمر على وجنتيها. جذبتُها إلى الخلف بينما مرَّت موجة من الرماح فوق رؤوسنا. ركضنا نحو الصخور، متجاهلين الشتائم والتهديدات التي انهالت علينا من أطلس إبان مرورنا.

صِحتُ: «أرتميس!».

رفعت الإلهة رأسها، وكان وجهها مُغتمًّا كحال ثاليا. كانت زوي مستلقية في أحضان الإلهة. كانت تتنفس. وكانت عيناها مفتوحتَيْن. لكن...

قالت أرتميس: «إن الجرح مُسمم».

سألتُ: «هل سممها أطلس؟».

قالت الإلهة: «لا، ليس أطلس».

أرَتنا الجرح في جنب زوي. كدتُ أنسى اشتباكها مع التنين لادون. كانت العضة أسوأ بكثير مما أوحت به زوي. بالكاد استطعتُ النظر إلى الجرح. خاضت معركة ضد والدها رغم إصابتها بجرح بالغ كان يستنزف قوتها بالفعل.

تمتمت زوي: «النجوم. لا أستطيع رؤيتها».

قلت: «غذاء الخلود والرحيق. هيا! علينا إعادتها إلى المنزل».

لم يتحرك أحد. عَمَّ الحزن المكان. كان جيش كرونوس تحت المنحدر مباشرة. حتى أرتميس كانت مصدومة بشدة لدرجة أنها لم تتحرك. كنا قد نلقى حتفنا هناك، لكنني سمعتُ حينها صوت طنين غريب.

بمجرد أن بلغ جيش الوحوش التل، انقضَّت عليهم طائرة سوبويث كاميل من السماء.

صاح الدكتور تشيس: «ابتعدوا عن ابنتي!».

ثم انهالت عليهم رشاشاته، مجتاحة الأرض بثقوبٍ من الرصاص، مما أثار الذعر بين الوحوش، وجعلها تتفرق.

صاحت أنابيث بذهول: «أبي؟».

أجابها قائلًا: «اهربوا!».

كان صوته يضعُف مع اقتراب الطائرة منا.

أيقظ ذلك أرتميس من حزنها. حدقت إلى الأعلى نحو الطائرة العتيقة، التي كانت تلتف الآن لتُعاود الهجوم.

قالت أرتميس على مضض: «رجلٌ شجاع. هيا. علينا إبعاد زوي عن هنا».

وضعَت بوق الصيد على فمها، فصَدح صوته الجليُّ عبر وديان مارين.

كانت عينا زوي ترتعشان.

قلت لها: «اصمدي! سيكون كل شيء على ما يرام!».

عاودت الطائرة الهجوم. أطلق بعض العمالقة الرماح، فأصاب أحدها ما بين جناحَي الطائرة مباشرة، لكنَّ الرشاشات انهالت عليهم. أدركتُ بدهشة أنه لا بد من حصول الدكتور تشيس على البرونز السماوي بطريقة ما لصنع رصاصاته. صرخ الصف الأول من النساء الأُفعوانيات فيما أطلق عليهن الرشَّاش وابلًا من الرصاص، مُحولًا إياهن إلى مسحوقٍ كبريتي أصفر.

قالت أنابيث بدهشة: «هذا... والدي!».

لم نملك وقتًا للإعجاب بتحليق والدها. إذ كان العمالقة والنساء الأفعوانيات يستعيدون رشدهم. سيكون الدكتور تشيس في ورطة قريبًا.

في تلك اللحظة، سطع ضوء القمر، وتجلَّت عربة فضية من السماء، تجرها أجمل غزلان رأيتها في حياتي. هبطت بجانبنا مباشرة.

قالت أرتميس: «اركبوا».

ساعدتني أنابيث في إدخال ثاليا إلى العربة. ثم ساعدتُ أرتميس وزوي. دثَّرنا زوي في بطانية بينما أمسكت أرتميس باللجام وانطلقت العربة بعيدًا عن الجبل، إلى الهواء مباشرة.

تمتمتُ، فيما ما أزال دائخًا إثر الألم: «مثل زلاجة سانتا كلوز».

استغرقت أرتميس بعض الوقت لتلتفت إليَّ: «بالضبط أيها الهجين. ومن أين تخال أن هذه الأسطورة قد وُلِدت؟».

أدار الدكتور تشيس طائرته، بعدما رآنا نغادر سالمين، وتبِعَنا مثل حرس الشرف. لا ريب أن هذا كان أحد أغرب المناظر على الإطلاق، حتى بالنسبة إلى منطقة الخليج: عربة فضية طائرة تجرها غزلان، مصحوبة بطائرة سوبويث كاميل.

زمجر جيش كرونوس بغضب خلفنا وهم يتجمعون على قمة جبل تامالبايس، ولكنَّ أعلى الأصوات كان صوت أطلس، الذي كان يصرخ لاعنًا الآلهة فيما يُكافح تحت وطأة السماء.

الفصل الثامن عشر

صديقٌ يقول الوداع

هبطنا في كريسي فيلد بعد حلول الظلام.

وحالما ترجل الدكتور تشيس من طائرته، ركضت إليه أنابيث وعانقته بقوة قائلة: «أبي! لقد طِرتَ... وأطلقتَ النيران... يا آلهتي! كان ذلك أروع شيء رأيته في حياتي!».

احمرَّ وجه والدها وقال: «حسنًا، ليس سيئًا بالنسبة إلى فانٍ كَهل، على ما أظن».

- ولكنَّ الرصاصات مصنوعة من البرونز السماوي! كيف حصلت عليه؟

- آه، حسنًا. لقد تركتِ عددًا لا بأس به من أسلحة الهجناء في غرفتكِ بفيرجينيا، في آخر مرة... غادرتِ.

أخفضَت أنابيث بصرها، شاعرةً بالحرج. لاحظتُ أن الدكتور تشيس كان حريصًا للغاية على عدم استخدام كلمة «هربتِ».

تابَع: «قررتُ أن أُجرب صهر بعضها لصنع أغلفة الرصاص. تجربة صغيرة فحسب».

قال ذلك كما لو أنه ليس بالأمر الجلل، ولكن كان ثمة بريق في عينيه. فهمتُ فجأة سبب إعجاب أثينا، إلهة الحرف والحكمة، به. لقد كان عالِمًا عبقريًّا وشغوفًا في صميمه.

تلعثمت أنابيث: «أبي...».

قاطعتها ثاليا: «أنابيث، بيرسي».

كان صوتها مُلِحًّا. كانت هي وأرتميس جاثيتين بجانب زوي، تُضمدان جراح الصيادة.

هرعتُ أنا وأنابيث إليهن للمساعدة، ولكن ما كان بيدنا الكثير لفعله. فلم نملك غذاء الخلود والرحيق. وما كان علاج عادي ليُساعد. كان الجو معتمًا، ولكنني استطعت رؤية أن حالة زوي لم تكن جيدة. كانت ترتجف، وبدأت الهالة الخافتة التي تحيط بها عادة بالتلاشي.

سألتُ أرتميس: «ألا يمكنكِ شفاؤها بالسحر؟ أعني... أنتِ إلهة».

بدت أرتميس قلقة وقالت: «إن الحياة واهيَة يا بيرسي. إذا شاءت الأقدار قطع الخيط، فلا يسعني فعل الكثير. لكن يمكنني المحاولة».

حاولَت وضع يدها على جانب زوي، لكنَّ زوي أمسكت بمعصمها. نظرت في عينَي الإلهة، وتبادلتا نظرة تحمل فهمًا عميقًا.

همسَت زوي: «هل... أحسنتُ خدمة شخصكِ؟».

قالت أرتميس بِلين: «بكل شرف، يا أفضل خادماتي».

استرخى وجه زوي وقالت: «أرتاحُ. أخيرًا».

- يمكنني محاولة شفاء السم يا ابنتي الشجاعة.

ولكن في تلك اللحظة، أدركتُ أن السم ليس هو فقط الذي يقتلها، بل كانت ضربة والدها القاضية. علِمَت زوي منذ البداية أن نبوءة العرافة كانت عنها: أنها ستموت على يد أحد والديها. ورغم ذلك، قبِلَت بهذه المهمة. اختارت إنقاذي، ولكنَّ غضب أطلس قد حطمها من الداخل.

رأت ثاليا، فأمسكت بيدها.

قالت زوي: «آسفة على مشادتنا. كان بإمكاننا أن نكون أُختين».

قالت ثاليا، وهي ترمش بقوة: «إنه خطئي. كنتِ محقة بشأن لوك، وبشأن الأبطال، والرجال، وكل شيء».

غمغمت زوي: «ربما ليس كل الرجال. (ابتسمت لي بوهن) هل ما زال السيف بحوزتك يا بيرسي؟».

لم أستطع التحدث، لكني أخرجتُ ريبتايد ووضعت القلم في يدها. أمسكته برضا وقالت: «إنك تنطق بالحق يا بيرسي جاكسون. أنت لا تشبه... هرقل في شيء. يُشرفني أنك تحمل هذا السيف».

سَرَتْ رجفة في جسدها.

قلت: «زوي...».

همسَت: «نجوم. أستطيع رؤية النجوم مجددًا يا مولاتي».

سالت دمعة على خد أرتميس وقالت: «أجل يا ابنتي الشجاعة. إنها جميلة الليلة».

كرَّرت زوي: «نجوم».

استقرَّت عيناها على سماء الليل. ولم تتحرك مجددًا.

أخفضت ثاليا رأسها. كتمت أنابيث نشيجًا، ووضع والدها يده على كتفيها. راقبتُ أرتميس وهي تُكوِّم يدها فوق فم زوي وتنطق ببضع كلمات باليونانية القديمة. خرج خيط دخان فضي من شفتَي زوي فأمسكت به يد الإلهة. تلألأ جسد زوي ثم اختفى.

نهضت أرتميس، وألقت نوعًا من البركة، ثم تنفست في كفها المضموم وأطلقت الغبار الفضي إلى السماء. حلَّق الغبار، مُتلألئًا، ثم اختفى.

لوهلةٍ، لم أُلاحظ اختلافًا. ثم شهقت أنابيث. وعندما نظرتُ إلى السماء، وجدتُّ أن النجوم غدَت أشد سطوعًا. شكَّلَت نمطًا لم يسبق لي رؤيته قط، كوكبة لامعة تشبه هيئة فتاة بشدة، فتاة تحمل قوسًا، تركض عبر السماء.

قالت أرتميس: «ليُكرِّمكِ العالم يا صيادتي. اخلدي بين النجوم».

* * *

لم يكن الوداع سهلًا. كان الرعد والبرق ما يزالان مهتاجَيْن فوق جبل تامالبايس في الشمال. كانت أرتميس منزعجة للغاية لدرجة أنها ومضَت بالضوء الفضي. أثار ذلك قلقي، لأنها لو فقدت السيطرة بغتة وتحولت إلى هيئتها الإلهية الكاملة، لتحللنا جميعًا بمجرد النظر إليها.

قالت أرتميس: «عليَّ الذهاب إلى الأولمب في الحال. لن أستطيع اصطحابكم، لكنني سأُرسل المساعدة. (وضعت الإلهة يدها على كتف أنابيث) أنتِ شجاعة للغاية يا ابنتي. ستفعلين الصواب».

ثم نظرَت إلى ثاليا بتساؤل، كما لو كانت غير متأكدة مما تفعله مع أصغر بنات زيوس تلك. بدت ثاليا مترددة في رفع بصرها، ولكنَّ شيئًا ما جعلها تفعل، فالتقت عيناها عينَي الإلهة. لم أكن متأكدًا مما دار بينهما، ولكنَّ نظرة أرتميس غدَت ألطف ونضحت بالتعاطف. ثم التفتت إليَّ.

قالت: «لقد أبليتَ حسنًا، بالنسبة إلى رجل».

أردتُ الاحتجاج. ثم أدركتُ أنها المرة الأولى التي لم تُنادِني فيها بـ«فتى».

صعدَت إلى عربتها، التي بدأت تتوهج. فأشحنا بوجوهنا. ثم تجلَّى وميض فضي، واختفت الإلهة.

تنهَّد الدكتور تشيس وقال: «حسنًا، لقد كانت رائعة؛ لكن لا بد من قول إنني ما زلت أُفَضِّل أثينا».

التفتت أنابيث إليه، قائلة: «أبي، أنا... أنا آسفة على...».

عانقها وقال: «صَه. افعلي ما يجب عليكِ فعله يا عزيزتي. أعلم أن هذا ليس سهلًا عليكِ».

كان صوته مرتجفًا قليلًا، لكنه منح أنابيث ابتسامة شجاعة.

ثم سمعتُ صوت رفرفة أجنحة كبيرة. هبط ثلاثة بيجاسوس عبر الضباب: حصانان مجنحان أبيضان وحصان أسود كالليل.

صِحت: «بلاك جاك!».

صاح هو الآخر: *مرحبًا يا زعيم! هل استطعتَ النجاة دوني؟*

اعترفتُ: «لم يكن الأمر سهلًا».

أحضرتُ جويدو وبورك باي معي.

تحدَّث الحصانان الآخران في ذهني: *كيف حالك؟*

نظر إليَّ بلاك جاك بقلق، ثم تفحص الدكتور تشيس، وثاليا، وأنابيث.

هل تريدنا أن نطارد أيًّا من هؤلاء الحمقى؟

قلت بصوتٍ عالٍ: «كلا، إنهم أصدقائي. نحتاج إلى بلوغ الأولمب بسرعة».

قال بلاك جاك: *لا مشكلة، عدا ذلك الفاني. آمل بأنه ليس ذاهبًا.*

أكدتُ له أن الدكتور تشيس لن يفعل. كان البروفيسور يُحدق، فاغر الفاه، إلى البيجاسوس.

قال: «مدهش. يا لروعة تلك المناورة! أتساءل كيف يُعوِّض طول الأجنحة وزن جسد الحصان؟».

أمال بلاك جاك رأسه وقال: *ماذاااا؟*

قال الدكتور تشيس: «يا للعجب، لو امتلك البريطانيون هذه الأحصنة المجنحة في هجمات الفرسان خلال حرب القرم، لكان هجوم اللواء الخفيف...».

قاطعته أنابيث: «أبي!».

رمشَ بعينيه. نظر إلى ابنته وابتسم بصعوبة وقال: «آسف يا ابنتي. أعلم أن عليكِ الذهاب».

منحها عناقًا آخر محرجًا، لكن بنية طيبة. وبينما كانت تستدير لتمتطي البيجاسوس جويدو، ناداها الدكتور تشيس: «أنابيث. أعلم أن سان فرانسيسكو مكان خطير بالنسبة إليكِ. لكن رجاءً تذكري أنكِ تملكين دائمًا منزلًا معنا. سنحميكِ».

لم تُجِب أنابيث، ولكنَّ عينيها كانتا حمراوين وهي تبتعد. بدأ الدكتور تشيس في قول المزيد، لكن يبدو أنه عَدَلَ عن ذلك. رفع يده في وداع حزين ثم سار بتثاقل عبر الحقل المظلم.

امتطيتُ أنا وثاليا وأنابيث البيجاسوس. حلقنا معًا فوق الخليج وطِرنا صوب التلال الشرقية. سرعان ما أصبحت سان فرانسيسكو مجرد هلال متلألئ خلفنا، مصحوب بوميض برق مُتقطِّع في الشمال.

***

كانت ثاليا منهكة للغاية لدرجة أنها نامت على ظهر بورك باي. علمتُ أنها لا بد أن تكون متعبة بشدة لتنام في الهواء، رغم خوفها من المرتفعات، لكن لم يكن هناك داعٍ لقلقها. إذ حلَّق البيجاسوس بها برويَّة، مُعدِّلًا وضعه بين الحين والآخر لتظل ثاليا آمنة على ظهره.

حلقتُ أنا وأنابيث جنبًا إلى جنب.

قلت لها: «يبدو والدكِ رائعًا».

كان الظلام حالكًا، فلم أستطع رؤية تعبير وجهها. نظرَت إلى الوراء، رغم أن كاليفورنيا أصبحت بعيدة الآن.

قالت: «أظن ذلك. كنا نتشاجر لسنواتٍ عديدة».

- أجل، لقد أخبرتِني.

- هل تظن أنني كنت أكذب؟

بدا الأمر كتحدٍّ، لكنه كان فاترًا، كما لو أنها تُوجه إلى نفسها هذا السؤال.

- لم أقل إنكِ كنت تكذبين. الأمر وما فيه أن... أنه بدا لطيفًا. وكذلك زوجة أبيكِ. لعلهما أصبحا، إمم، ألطف منذ آخر مرة رأيتِهما فيها.

ترددت وقالت: «إنهما ما يزالان في سان فرانسيسكو يا بيرسي. لا يمكنني العيش بعيدًا عن المعسكر».

لم أرغب في طرح سؤالي التالي. إذ خشيتُ معرفة الإجابة. لكنني فعلت على أي حال: «ماذا ستفعلين الآن إذن؟».

حلَّقنا فوق بلدة، تشبه جزيرة من الأضواء في قلب الظلام. مرت سريعًا وكأننا على متن طائرة.

اعترفَت: «لا أدري، ولكن شكرًا لك على إنقاذي».

- لا داعٍ لذلك. فنحن أصدقاء.

- ألم تُصدق أنني ميتة؟

- قطُّ.

ترددت وقالت: «ولا لوك كذلك. أعني... هو ليس ميتًا».

حدقتُ إليها. لم أعرف إذا كانت تعاني ضغطًا نفسيًّا أم ثمة شيء آخر.

- أنابيث، كانت تلك الوَقعة خطيرة للغاية. من المحال أن...

أصرَّت قائلة: «إنه ليس ميتًا. أنا موقنة من ذلك، تمامًا كما كنتَ موقنًا من أمري».

لم تُسعدني تلك المقارنة كثيرًا.

مرَّت البلدات بسرعة أكبر الآن، مثل جزرٍ ضوئية تزداد تقاربًا وكثافة، حتى غدَا المشهد بأكمله تحتنا كأنه سجادة متلألئة. كان الصبح قريبًا. بدأت السماء الشرقية بالتحول إلى اللون الرمادي. وامتد أمامنا وهج أبيض وأصفر ضخم، إنها أضواء مدينة نيويورك.

قال بلاك جاك متفاخرًا: *ما رأيك في هذه السرعة يا زعيم؟ هل سنحصل على قش إضافي للفطور أم ماذا؟*

قلت له: «أحسنتَ صنعًا يا رجل. أعني، يا حصان».

قالت أنابيث: «إنك لا تصدقني بشأن لوك، ولكننا سنراه مجددًا. إنه في ورطة يا بيرسي. إنه خاضع لسيطرة كرونوس».

لم أُرِد مجادلتها، ولكنَّ ذلك أثار غضبي. كيف ما تزال تكن مشاعر تجاه ذلك الوغد؟ كيف يمكنها تبرير أفعاله؟ لقد استحق تلك الوقعة. استحقَّ... حسنًا، سأقولها. استحقَّ الموت. بخلاف بيانكا. وزوي. لا يمكن أن يكون لوك حيًّا. لن يكون ذلك مُنصفًا.

قالت ثاليا: «ها هو ذا. (كانت قد استيقظت. أشارت نحو مانهاتن، التي كانت تقترب بسرعة) لقد بدأ».

سألتُ: «ما هو؟».

ثم نظرتُ إلى حيث كانت تُشير. شكَّل الأولمب فوق مبنى إمباير ستيت جزيرته الضوئية الخاصة، التي كانت جبلًا عائمًا مُنيرًا بالمشاعل والمجامر، وبه قصور رخامية بيضاء تتلألأ في هواء الصباح الباكر.

قالت ثاليا: «الانقلاب الشتوي. مجلس الآلهة».

الفصل التاسع عشر

الآلهة تصوّت على كيفية قتلنا

كان الطيران سيئًا بما فيه الكفاية بالنسبة إلى ابن بوسيدون، لكنَّ الطيران مباشرة إلى قصر زيوس، الذي يُحيطه الرعد والبرق، كان أسوأ بكثير.

حلَّقنا فوق قلب مانهاتن، مُشكِّلين دورة كاملة حول جبل الأولمب. لم أذهب إلى هناك سوى مرة واحدة، مُسافرًا بالمصعد إلى الطابق الستمئة السري من مبنى إمباير ستيت. أما هذه المرة، إن كان ذلك ممكنًا، فقد أدهشني الأولمب أكثر من ذي قبل.

في ظلام الصباح الباكر، جعلت المشاعل والنيران قصور الجبل تتلألأ بعشرين لونًا مختلفًا، من الأحمر القاني إلى النيلي. يبدو ألا أحد ينام في الأولمب أبدًا. امتلأت الشوارع المتعرجة بأنصاف الآلهة وأرواح الطبيعة وآلهة صغار يتنقلون بسرعة، إما على عربات وإما في مِحفَّات يحملها الصقاليب. بدا أن الشتاء لا يحلُّ هنا. شممتُ رائحة الحدائق في أوج ازدهارها، من الياسمين والورود وأشياء أكثر حلاوة لم أستطع تسميتها. تصاعدت الموسيقى من عدة نوافذ، تضمُّ أصوات القيثارات الشجيَّة ومزامير القصب.

شامخًا على قمة الجبل، قبع أعظم قصر على الإطلاق، وهو قاعة الآلهة البيضاء المتلألئة.

أنزلتنا البيجاسوس في الفناء الخارجي، أمام بوابات فضية ضخمة. وقبل أن يسعني الطرق حتى، فُتِحَت الأبواب من تلقاء نفسها.

قال بلاك جاك: *حظًّا سعيدًا يا* زعيم.

- أجل.

لم أعرف السبب، ولكنني شعرتُ بالهلاك. لم يسبق لي أن رأيتُ الآلهة كلها معًا. كنت أعلم أن بإمكان أي واحد منهم تحويلي إلى غبار بسهولة، وسيود بعضهم فعلها.

إذا لم تعُد، هل يمكنني أخذ كوخك ليكون إسطبلي؟

نظرتُ إلى البيجاسوس.

قال: مجرد فكرة. *آسف*.

طار بلاك جاك وأصدقاؤه، تاركين إياي وثاليا وأنابيث وحدنا. وقفنا هناك نتأمل القصر لدقيقة، كما وقفنا معًا أمام ويستوفر هول، ما بدا وكأنه حدث قبل مليون عام.

ثم دخلنا غرفة العرش جنبًا إلى جنب.

***

شكَّل اثنا عشر عرشًا ضخمًا حرف يو (U) حول مَجمرة مركزية، تمامًا مثل ترتيب الأكواخ في المعسكر. وكان السقف يتلألأ بالكوكبات، بما في ذلك أحدثها، زوي الصيادة، وهي تعبر السماء وقوسها مشدود.

كانت المقاعد مكتظة. وبلغ طول كل إله وإلهة قرابة خمسة عشر قدمًا، وصدقوني، إذا حدث أن نظر إليكم اثنا عشر كائنًا عملاقًا وقويًّا في آنٍ واحد... حسنًا، بدت مواجهة الوحوش فجأة كأنها نزهة.

قالت أرتميس: «مرحبًا أيها الأبطال».

- مووو!

كان ذلك حين رأيتُ بيسي وجروفر.

كانت هناك كرة من الماء تحوم في وسط الغرفة، بجوار نيران المجمرة. سبح بيسي بسعادة، وهو يلوِّح بذيله الثعباني، ويُخرِج رأسه من جوانب وقاع الكرة. بدا مستمتعًا بتجربة السباحة في فقاعة سحرية. كان جروفر راكعًا عند عرش زيوس، كما لو أنه قد قدَّم تقريرًا للتو، ولكنه حين رآنا، صاح قائلًا: «لقد نجحتم!».

بدأ يركض صوبي، ثم تذكَّر أنه يُولِّي ظهره لزيوس، فطلب الإذن.

قال زيوس: «اذهب».

ولكنه لم يكن عابئًا بجروفر حقًّا، بل كان إله السماء يُحدِّق باهتمام بالغ إلى ثاليا. هرول إلينا جروفر. لم يتحدث أيٌّ من الآلهة. دوَّت كل خطوة من حافرَي جروفر على الأرضية الرخامية. سبح بيسي في فقاعته المائية. وطقطقت نيران المجمرة.

نظرتُ بتوتر إلى والدي، بوسيدون. كان يرتدي ملابس شبيهة لآخر مرة رأيته فيها: شورت شاطئي، وقميص هاواي وصندل. كان يملك وجهًا متجعدًا، ومسمرًّا جرَّاء التعرض للشمس، ولحية داكنة، وعينين زيتونيتين. لم أكن متأكدًا من شعوره تجاه رؤيتي مرة أخرى، لكنَّ زاويتَيْ عينيه تجعدتا بابتسامة. أومأ برأسه وكأنه يقول *لا بأس*.

عانق جروفر أنابيث وثاليا بقوة. ثم أمسك بذراعَيَّ وقال: «لقد نجحتُ أنا وبيسي يا بيرسي! ولكن عليك إقناعهم! لا يمكنهم فعل ذلك!».

سألتُ: «فعل ماذا؟».

قالت أرتميس: «أيها الأبطال».

نزلت الإلهة من عرشها وتحولت إلى حجم إنسان، فتاة شابة ذات شعر كستنائي، مرتاحة تمامًا وسط الآلهة العملاقة. سارت نحونا، فيما تلألأت أرديتها الفضية. كان وجهها جامدًا. بدت كأنها تسير في شريط من ضوء القمر.

قالت لنا أرتميس: «أُبلِغ المجلس بأعمالكم. إنهم يعرفون أن جبل أوثريس يَشمخ في الغرب. ويعلمون بشأن محاولة أطلس لينال الحرية، وبجَمْع جيوش كرونوس. لقد صوتنا لاتخاذ إجراء».

كانت هناك همهمات وضوضاء بين الآلهة، كما لو أنهم لم يكونوا راضين جميعًا عن هذه الخطة، لكن لم يعترض أحد.

قالت أرتميس: «بأمرٍ من مولاي زيوس، سأُطارد أنا وأخي أبولو أقوى الوحوش، ساعيين إلى القضاء عليها قبل أن تنضم إلى صفوف التيتان. وستتولى السيدة أثينا بنفسها التحقق من التيتان الآخرين للتأكد من عدم هروبهم من سجونهم المختلفة. وقد مُنِح الإذن للإله بوسيدون ليصب جام غضبه على سفينة الأميرة أندروميدا ويُغرقها في قاع البحر. أما بالنسبة إليكم، أيها الأبطال...».

التفتت لتواجه الخالدين الآخرين وقالت: «لقد قدَّم هؤلاء الهجناء خدمة عظيمة للأولمب. هل يُنكر أحد هنا ذلك؟».

نظرَت حولها إلى الآلهة المجتمعين، مُلتقيةً أعينهم واحدًا تلو الآخر. كان زيوس يرتدي بذلته السوداء المخططة، وكانت لحيته مشذَّبة بعناية، وعيناه تتقدان بالطاقة. جلست بجانبه امرأة ذات شعر فضي مُضفَّر فوق كتف واحد، وفستان يتلألأ بألوان تشبه ريش الطاووس. إنها السيدة هيرا.

استقرَّ على يمين زيوس، والدي بوسيدون. وجلس بجانبه رجل ضخم البنية، ذو ساق موضوعة في دعامة فولاذية، ورأس مُشوَّه، ولحية بنية كثَّة تتخللها شرارات نيران متراقصة. إنه إله الحدادة، هيفيستوس.

غمزَ لي هِرمس. كان يرتدي حُلَّة رسمية اليوم، ويتفحص رسائل على هاتفه القادوسيوس. استرخى أبولو على عرشه الذهبي، مرتديًا نظارته الشمسية. كان يضع سماعات آي بود (iPod) في أُذنيه، لذا لم أكن متأكدًا مما إذا كان يستمع حتى، لكنه أشار إليَّ بإبهامه. بدا ديونيسوس ضَجِرًا، وهو يلُفُّ ساق عنبٍ بين أصابعه. أما آريس، حسنًا، كان يجلس على عرشه المصنوع من الكروم والجلد، يُحدِّق إليَّ بغضب فيما يشحَذ سكينًا.

جلسَت، في جانب السيدات من قاعة العرش، إلهة ذات شعر داكن ترتدي أردية خضراء بجانب هيرا على عرشٍ منسوج من أغصان شجرة التفاح. إنها ديميتر، إلهة الحصاد. جلسَت بجانبها امرأة جميلة ذات عينين رماديتين في فستان أبيض أنيق. لا بد أن تكون والدة أنابيث، أثينا. ثم كانت هناك أفروديت، التي ابتسمت لي عمدًا، وجعلت وجهي يحمر رغمًا عني.

الأولمبيون في مكان واحد. يوجد قدر هائل من القوة في هذه الغرفة لدرجة أن عدم انفجار القصر بأكمله كان معجزة.

كسر أبولو الصمت: «عليَّ القول إن هؤلاء الأطفال أبلوا حسنًا. (تنحنح وبدأ في الإلقاء) يفوز *الأبطال بأكاليل الغار*...».

قاطعه هرمس، كأنه يتوق لتجنب الاستماع إلى شعر أبولو: «إمم، أجل، لقد أحسنوا صنعًا. هل يُؤيِّد الجميع عدم تحليلهم؟».

ارتفعت بعض الأيادي المترددة، الخاصة بديميتر وأفروديت.

قال آريس بحدة: «انتظر لحظة فحسب. (أشار إليَّ أنا وثاليا) إن هذين الاثنين خطِران. سيكون من الأسلم، ما داما هنا...».

قاطعه بوسيدون: «آريس، إنهما بطلان جديران. لن نُفجِّر ابني إلى أشلاء».

تذمَّر زيوس: «ولا ابنتي. لقد أحسنَت صنعًا».

احمرَّ وجه ثاليا. وحدَّقت إلى الأرض. علمتُ ماهية شعورها. فبالكاد تحدثتُ مع والدي، ناهيك بتلقِّي مجاملة منه.

تنحنحت الإلهة أثينا ومالت إلى الأمام وقالت: «أنا فخورة بابنتي كذلك. ولكن هذين الاثنين يُشكِّلان خطرًا».

قالت أنابيث: «أمي! كيف يمكنكِ...».

أسكتتها أثينا بنظرة هادئة لكن حازمة.

- من المؤسف أن والدي زيوس، وعمي بوسيدون اختارا حِنث قسمهما بعدم إنجاب المزيد من الأطفال. لم يلتزم بكلمته سوى هاديس، وهو أمر أجده مثيرًا للسخرية. كما نعلم من النبوءة العظيمة، فإن أبناء

الآلهة الكبار... مثل ثاليا وبيرسي... يُشكِّلون خطرًا. رغم غبائه، فإن آريس مُحق.

قال آريس: «صحيح! مهلًا، انتظري دقيقة. مَنْ تدعينه بالـ...».

بدأ في النهوض، لكنَّ كرمة عنب نمت حول خصره مثل حزام الأمان وأجلسته مجددًا.

تنهد ديونيسوس وقال: «أوه، رجاءً يا آريس، وفِّر القتال لوقت لاحق».

أطلق آريس سبابًا ومزَّق الكرمة، ثم قال: «لا يحق لك التحدث أيها العجوز السكير. هل تريد حقًّا حماية هذين الشقيَّين؟».

أخفض ديونيسوس بصره إلينا بضجر وقال: «لا أكنُّ لهما حبًّا. أثينا، هل تظنين حقًّا أنه من الأسلم تدميرهما؟».

قالت أثينا: «أنا لا أُصدر حكمًا، بل أُشير إلى الخطر فحسب. ما نفعله، يجب أن يُقرره المجلس».

قالت أرتميس: «لن أسمح بمعاقبتهما، بل سأمنحهما مكافأة. إذا دمرنا البطلين، اللذين قدَّما لنا خدمة عظيمة، فلن نكون مختلفين عن التيتان في شيء. إن كانت هذه هي العدالة الأولمبية، فلن أقبل بها».

قال أبولو: «هدئي من روعكِ يا أختي. يا إلهي، إنكِ بحاجة إلى الاسترخاء».

- لا تنادني أختي! سأُكافئهما.

تأفف زيوس وقال: «حسنًا، ربما. ولكن لا بد من تدمير الوحش على الأقل. هل نحن متفقون على ذلك؟».

أومأت رؤوس عِدة.

استغرق الأمر مني ثانية لأُدرك ما يتحدثون بشأنه. ثم توقف قلبي: «بيسي؟ هل تريدون القضاء على بيسي؟».

اعترض بيسي: «موووووو!».

قطب والدي جبينه وقال: «هل سمَّيت الأفيوتوريس بيسي؟».

قلت: «أبي، إنه مجرد مخلوق بحري. مخلوق بحري لطيف حقًّا. لا يمكنكم تدميره».

تململ بوسيدون وقال: «إن قوة الوحش هائلة يا بيرسي. إذا وضع التيتان أيديهم عليها، أو...».

أصررتُ: «لا يمكنكم فعل ذلك. (نظرتُ إلى زيوس. ربما كان عليَّ خشيته، ولكنني حدقتُ إلى عينيه مباشرة) لا يُجدي التحكم في النبوءات نفعًا أبدًا. أليس كذلك؟ فضلًا عن أن بيس... الأفيوتوريس بريء. قتل شيء كهذا أمر خاطئ. إنه خاطئ بقدر ما كان... أكل كرونوس لأولاده، لمجرد شيء **قد** يفعلونه. إنه خاطئ!».

بدا أن زيوس يُفكر في الأمر. توجَّه بصره إلى ابنته ثاليا وقال: «وماذا عن المخاطرة؟ يعرف كرونوس جيدًا أنه إذا ضحى أحدكما بأحشاء الوحش، ستكتسبان القوة لتدميرنا. هل تظنان أن بإمكاننا السماح باحتمالية حدوث ذلك؟ أنتِ، يا ابنتي ستبلغين السادسة عشرة غدًا، كما تقول النبوءة تمامًا».

قالت أنابيث: «عليك الوثوق بهما يا سيدي».

قطب زيوس جبينه وقال: «الوثوق ببطلين؟».

قالت أرتميس: «إن أنابيث محقة. ولهذا، عليَّ أن أُقدِّم مكافأة أولًا. ارتقت زوي نايتشيلد، مرافقتي المخلصة، إلى النجوم. يجب أن أختار ملازمة جديدة. وأعتزم اختيار واحدة. ولكن عليَّ أولًا التحدث إليك على انفراد يا أبي زيوس».

أشار زيوس إلى أرتميس كي تتقدم. انحنى وأصغى إليها فيما تهمس في أذنه.

تملَّكني الفزع.

قلت بصوت خافت: «أنابيث، لا تفعلي ذلك».

عبسَت في وجهي وقالت: «أفعل ماذا؟».

تابعتُ: «انظري، أحتاج إلى إخبارِكِ شيئًا. (تلعثمتُ في حديثي) لن أتحمل إذا... لا أُريدكِ أن...».

قالت: «بيرسي؟ تبدو وكأنك على وشك التقيؤ».

وهكذا شعرت. أردتُ قول المزيد، لكنَّ لساني انعقد. لم يتحرك بسبب الخوف الذي تملكني. ثم استدارت أرتميس.

أعلنَت: «سأختار ملازمة جديدة. إن قبِلَت بذلك».

غمغمتُ: «لا».

قالت أرتميس: «ثاليا، ابنة زيوس. هل تقبلين الانضمام إلى جماعة الصيادات؟».

عمَّ صمتٌ مَبهوت المكان. حدقتُ إلى ثاليا، غيرُ قادر على تصديق ما أسمعه. ابتسمت أنابيث. ضغطَت على يد ثاليا ثم تركتها، كأنها توقعت حدوث هذا منذ البداية.

قالت ثاليا بحزم: «أجل».

نهض زيوس، وعيناه مليئتان بالقلق، وقال: «فكري جيدًا يا ابنتي...».

قالت: «أبي، لن أبلغ السادسة عشرة غدًا. لن أبلغها أبدًا. لن أسمح لهذه النبوءة أن تكون عني. أنا أُساند أختي أرتميس. لن يُغرِني كرونوس مجددًا».

ركعَت أمام الإلهة وبدأت في ترديد الكلمات التي أتذكرها من قسم بيانكا، ما بدا كأنه حدث منذ زمن بعيد: «أتعهد بولائي للإلهة أرتميس. أعزف عن صحبة الرجال...».

* * *

بعدئذٍ، فعلت ثاليا شيئًا فاجأني بقدر ما فعل القسم تقريبًا. اقتربت مني، وابتسمت، ثم عانقتني بقوة أمام المجلس بأكمله.

احمرَّ وجهي.

عندما ابتعدت وأمسكت بكتفَيَّ، قلت: «إمم... ألا يُفترض بكِ عدم فعل هذا بعد الآن؟ أعني، معانقة الأولاد؟».

صحَّحتني قائلة: «أنا أُكرِّم صديقًا. عليَّ الانضمام إلى الصيادات يا بيرسي. فأنا لم أعرف السلام منذ... تل الهجينة. أشعر أخيرًا بأنني أملك منزلًا. لكنك بطل. ستكون المعنيَّ بالنبوءة».

تمتمتُ: «رائع».

- أنا فخورة بكوني صديقتك.

عانقَت أنابيث، التي حاولت جاهدة ألا تبكي. ثم عانقَت حتى جروفر، الذي بدا أنه سيفقد الوعي، كما لو أنه حصل للتو على قسيمة لتناول قدر ما يشتهي من الإنشِلادة (Enchilada).

ثم ذهبت ثاليا لتقف بجانب أرتميس.

قالت أرتميس: «والآن بالنسبة إلى الأفيوتوريس».

حذَّر ديونيسوس: «ما يزال هذا الصبي يُشكِّل خطرًا. إن الوحش يمثل إغراءً لاكتساب قوة عظمى. حتى لو عفونا عن الفتى...».

- لا. (نظرتُ حولي إلى جميع الآلهة) رجاءً. حافظوا على سلامة الأفيوتوريس. يُمكن لوالدي إخفاءه تحت البحر بمكانٍ ما أو في حوضٍ مائي هنا في الأولمب. لكن عليكم حمايته.

قال هيفيستوس بصوتٍ جهوري: «ولِمَ علينا الوثوق بك؟».

قلت: «أنا في الرابعة عشرة فحسب. إذا كنتُ المعنيَّ بهذه النبوءة، فما يزال هناك عامان آخران قبل أن تتحقق».

قالت أثينا: «عامان ليتمكن فيهما كرونوس من تضليلك. يُمكن للكثير التغير في غضون عامين، أيها البطل الشاب».

قالت أنابيث بحَنق: «أمي!».

- إنها الحقيقة فحسب يا ابنتي. ليس من الحكمة الإبقاء على حياة الحيوان. أو الصبي.

نهض أبي وقال: «لن أسمح بتدمير مخلوق بحري، إذا أمكنني تجنب ذلك. وبوسعي تجنبه».

مدَّ يده، وتجلَّى فيها رمحٌ ثلاثي الشعب: عمود برونزي بطول عشرين قدمًا مُزوَّد بثلاثة رؤوس رمح تتلألأ بضوء أزرق مائي، ثم قال: «سأتحمل المسؤولية عن الصبي، وأضمن سلامة الأفيوتوريس».

نهض زيوس فجأة وقال: «لن تأخذه تحت البحر! لن أسمح لك بامتلاك ورقة مساومة كهذه».

تنهَّد بوسيدون وقال: «بحقك يا أخي».

تجلَّت صاعقة زيوس في يده، عمود من الكهرباء ملأ الغرفة بأكملها برائحة الأوزون.

قال بوسيدون: «حسنًا. سأُشيِّد حوضًا مائيًّا للمخلوق هنا. يمكن لهيفيستوس مساعدتي. سيكون المخلوق آمنًا. سنحميه بكل قوتنا. ولن يخوننا الفتى. أضمن ذلك بشرفي».

فكَّر زيوس في الأمر وقال: «مَنْ يؤيد ذلك؟».

لدهشتي، ارتفعت العديد من الأيادي. امتنع ديونيسوس عن التصويت. وكذلك فعل آريس وأثينا. لكنَّ البقية...

أعلن زيوس: «لدينا أغلبية. لذا، بما أننا لن ندمر هؤلاء الأبطال... أظن أن علينا تكريمهم. فليبدأ احتفال النصر!».

***

هناك حفلات، وهناك حفلات ضخمة، كبرى، من العيار الثقيل. ثم هناك الحفلات الأولمبية. إذا سُنِحَت لك الفرصة يومًا، اذهب إلى الحفلات الأولمبية.

عزفَت إلهات الإلهام الألحان، وأدركتُ أن الموسيقى كانت كما تشاء: يُمكن للآلهة الاستماع إلى الكلاسيكيات، بينما يستمع أنصاف الآلهة الأصغر سنًّا إلى الهيب هوب أو أي نوع آخر من الموسيقى، وكان كل ذلك يصدر من المقطوعة الموسيقية نفسها. لا جدال. ولا مشاجرات حول تغيير محطة الراديو. مجرد طلبات لرفع الصوت.

تجوَّل ديونيسوس زارعًا أكشاكًا لتقديم المشروبات من الأرض، بينما تسير بجانبه امرأة جميلة، ذراعاها متشابكتان بذراعيه. كانت زوجته أريادني. بدا ديونيسوس سعيدًا للمرة الأولى. تدفق غذاء الخلود والرحيق من نوافير ذهبية، وعجَّت الموائد بصوانٍ من الطعام البشري. امتلأت الكؤوس الذهبية بأيِّما مشروبٍ تشاءه. وتجول جروفر حاملًا طبقًا مملوءًا باللاتيه المزدوج، الذي ظلَّ يُهمهم عليه كأنه يُلقي تعويذة، قائلًا: «بان! بان!».

توافدت الآلهة لتهنئتي. ولحسن الحظ، كانوا قد تقلصوا إلى حجم البشر، كيلا يدهسوا الحضور عن طريق الخطأ. بدأ هرمس بالدردشة معي، وكان

سعيدًا للغاية لدرجة أنني كرهت إبلاغه بما حدث لابنه الذي لا يُفضله كثيرًا، لوك. ولكن قبل أن يسعني استجماع شجاعتي، تلقَّى هرمس مكالمة على صولجان القادوسيوس وابتعد.

أخبرني أبولو أنه يمكنني قيادة عربته الشمسية وقتما أشاء، وأنه إذا أردت تلقي دروسٍ في الرماية...

قلت له: «شكرًا لك، ولكن بجدية، أنا لست بارعًا في الرماية».

قال: «آه، هراء. ما رأيك بالتمرن على التصويب من العربة فيما نُحلق فوق الولايات المتحدة؟ إنه أمتع شيء!».

اختلقتُ بعض الأعذار وتسللتُ بين الحشود الراقصة في ساحات القصر. كنت أبحث عن أنابيث. كانت ترقص مع إله صغير في آخر مرة رأيتُها.

ثم قال صوت رجل خلفي: «آمل أنك لن تخذلني».

استدرتُ ووجدت بوسيدون يبتسم إليَّ.

- أبي... مرحبًا.

- مرحبًا يا بيرسي. لقد أبليتَ حسنًا.

أشعرني مديحه بعدم الارتياح. أعني، كان شعورًا طيبًا، ولكني عرفتُ تمامًا مقدار المخاطرة التي تحمَّلها، بدعمه لي. كان سيكون أسهل بكثير لو ترك الآخرين يدمرونني.

وعدتُه: «لن أخذلك».

أومأ برأسه. كان من العسير عليَّ قراءة مشاعر الآلهة، لكني تساءلتُ عما إذا كان لديه بعض الشكوك.

- صديقك لوك...

زلَّ لساني: «إنه ليس صديقي. (ثم أدركتُ أنه ربما كان من الوقاحة مقاطعته) آسف».

صحَّح بوسيدون: «صديقك السابق لوك، قطع وعدًا مشابهًا من قبل. كان فخر هرمس ومصدر سعادته. ضع ذلك في اعتبارك فحسب يا بيرسي. فحتى أشجع الأبطال قد يسقطون».

اتفقتُ معه: «وقد سقط لوك بقوة. إنه ميت».

هز بوسيدون رأسه وقال: «لا يا بيرسي. إنه ليس كذلك».

حدقتُ إليه: «ماذا؟».

- أظن أن أنابيث قد أخبرتك هذا. ما يزال لوك حيًّا. لقد رأيتُ ذلك. يُبحر قاربه من سان فرانسيسكو مع بقايا كرونوس حتى الآن. سينسحب ويشحذ قواه قبل أن يُهاجمك مجددًا. سأبذل قصارى جهدي لتدمير قاربه بالعواصف، لكنه يُشكِّل تحالفات مع أعدائي. أرواح المحيط القديمة. ستحارب لحمايته.

قلت: «كيف يمكن أن يكون حيًّا؟ كان يفترض بتلك الوقعة أن تقتله!».

بدا بوسيدون قلِقًا: «لا أعلم يا بيرسي. ولكن احذر منه، فهو أخطر من أي وقت مضى. وما يزال التابوت الذهبي بحوزته، يزداد قوة يومًا بعد يوم».

قلت: «ماذا عن أطلس؟ ما الذي يمنعه من الهرب مجددًا؟ ألا يمكنه إجبار عملاق أو شيء من هذا القبيل على حمل عبء السماء عنه؟».

سَخِرَ أبي: «لو كان الأمر بهذه السهولة، لهرب منذ زمن طويل. كلا، يا بني. لا تُفرَض لعنة السماء إلا على تيتان، أحد أبناء جايا وأورانوس. أما أي شخص آخر، فعليه اختيار تحمُّل العبء بملء إرادته. وحده البطل، الذي يتمتع بالقوة، والقلب الصادق، والشجاعة العظيمة، هو مَنْ سيُقدم على هذا الفعل. لن يجرؤ أحد في جيش كرونوس على تحمل ذلك العبء، حتى لو كان الثمن حياته».

قلت: «لوك هو مَنْ فعلها. أطلق سراح أطلس. ثم خدع أنابيث لإنقاذه واستغلها لإقناع أرتميس بحمل عبء السماء».

قال بوسيدون: «أجل. إن لوك... حالة مثيرة للاهتمام».

أعتقد أنه أراد قول المزيد، ولكن حينها، بدأ بيسي بالخوار من الجانب الآخر للفناء. كان بعض أنصاف الآلهة يلعبون بكرته المائية، ويدفعونها بسعادة ذهابًا وإيابًا فوق رؤوس الحشد.

تأفف بوسيدون وقال: «عليَّ التعامل مع ذلك. فلا يمكننا السماح بتقاذُف الأفيوتوريس مثل كرة الشاطئ. اعتنِ بنفسك أفضل بُني. قد لا نتحدث مجددًا لفترة من الوقت».

ثم اختفى فجأة.

كنتُ على وشك مواصلة البحث في الحشد عندما تحدث صوت آخر: «يتخذ والدك مخاطرة كبيرة، كما تعلم».

وجدتُ نفسي وجهًا لوجه مع امرأة ذات عينين رماديتين، تشبه أنابيث كثيرًا لدرجة أنني كدتُ أُناديها باسمها.

- أثينا.

حاولتُ ألا أبدو مستاءً، بعد الطريقة التي تجاهلتني بها في المجلس، لكني أظن أنني لم أُحسن إخفاء الأمر.

ابتسمت بجفاء وقالت: «لا تقسو في حكمك عليَّ، أيها الهجين. لا تلقى النصيحة الحكيمة قبولًا دائمًا، لكنني نطقتُ بالحق. أنت خَطِر».

- ألا تُخاطرين أبدًا؟

أومأت برأسها وقالت: «أعترف بهذه النقطة. قد تكونُ مفيدًا. ومع ذلك... قد يؤدي عيبك القاتل إلى دمارنا، إلى جانب نفسك».

تملَّكني القلق. فقبل عام، تحدثتُ مع أنابيث عن العيوب القاتلة. لكل بطل عيب قاتل. كان عيبها، كما قالت، هو الكِبر. ظنَّت أنها قادرة على فعل أي شيء... مثل حمل العالم، على سبيل المثال. أو إنقاذ لوك. لكني لم أعرف حقًا ماهية عيبي.

بدت أثينا شبه مُشفقة عليَّ: «يعرف كرونوس عيبك، حتى إن لم تفعل. إنه يعرف كيف يدرس أعداءه. فكِّر يا بيرسي. كيف تلاعب بك؟ أولًا، سُلِبَت منك والدتك. ثم صديقك جروفر. والآن ابنتي، أنابيث. (توقفت، مُعبِّرة عن استيائها) في كل مرة، استُغلَّ أحباؤك لإيقاعك في فخاخ كرونوس. عيبك القاتل هو الولاء الشخصي يا بيرسي. إنك لا تعرف متى تستسلم. ستُضحي بالعالم من أجل إنقاذ صديق. وبالنسبة إلى بطل معنيٍّ بالنبوءة، يُعَدُّ هذا أمرًا في غاية الخطورة».

كوَّرتُ قبضتي وقلت: «ليس هذا بعيب. مجرد أنني أريد مساعدة أصدقائي...».

قالت: «إن أخطر العيوب هي التي تبدو حسنة في البداية، قبل أن تزيد عن حدها. يسهُل محاربة الشر. أما غياب الحكمة... فهو أمر عسير بحق».

أردتُ الجدال، ولكني وجدتُ نفسي عاجزًا. فأثينا كانت ذكية للغاية.

قالت أثينا: «آمل أن تكون قرارات المجلس حكيمة. لكنني سأراقبك يا بيرسي جاكسون. لا أوافق على صداقتك مع ابنتي. لا أظن ذلك أمرًا حكيمًا لكليكما. وإذا بدأ ولاؤك بالتزعزُع...».

حدَّقَت إليَّ بعينيها الرماديتين الباردتين، وأدركتُ كم ستُشكِّل أثينا عدوًّا طاغيًا، أسوأ بعشر مرات من آريس وديونيسوس. فأثينا لن تستسلم أبدًا. لن تُقدم على فعلٍ متهور أو غبي لمجرد كراهيتها لك، وإذا وضعت خطة لتدميرك، فلن تفشل.

قالت أنابيث، وهي تركض عبر الحشد: «بيرسي! (توقفت فجأة عندما رأت مَنْ كنت أتحدث إليه) أوه... أمي».

قالت أثينا: «سأترككما، في الوقت الحالي».

استدارت ومَضَتْ عبر الحشود، التي انشقت أمامها كما لو كانت تحمل إيجيس.

* * *

سألَت أنابيث: «هل أزعجَتك؟».

قلت: «كلا، لا... بأس».

تفحصتني بقلق. لمسَت الخصلة الرمادية الجديدة في شعري التي تطابقت تمامًا مع شعرها، تذكارنا المؤلم من حمل عبء أطلس. أردتُ قول الكثير لأنابيث، ولكنَّ أثينا قد سلبَتني الجرأة. شعرتُ وكأنني تلقيتُ لكمة في المعدة.

لا أوافق على صداقتك مع ابنتي.

قالت أنابيث: «إذن، بماذا أردت إخباري سابقًا؟».

كانت الموسيقى تُعزَف. وكان الناس يرقصون في الشوارع.

قلت: «أنا، آه، كنتُ أفكر في أننا قُوطِعنا في ويستوفر هول. و... أظن أنني أدين لكِ برقصة».

ابتسمت ببطء وقالت: «حسنًا، يا طُحلبي العقل».

أمسكتُ بيدها، ولا أدري ما سمعه الآخرون، لكنها بدت كرقصة بطيئة بالنسبة إليَّ: حزينة قليلًا، لكن ربما يتخللها بعض الأمل كذلك.

الفصل العشرون

أحصل على عدوّ جديدٍ في الكريسماس

قبل مغادرتي للأولمب، قررتُ إجراء بعض المكالمات. لم يكن الأمر سهلًا، ولكنني وجدتُ أخيرًا نافورة هادئة في حديقة جانبية وبعثتُ برسالة إيريس إلى أخي، تايسون، تحت البحر. أخبرته عن مغامراتنا، وعن بيسي -أراد سماع كل التفاصيل عن العِجل الثعباني الصغير- وطمأنته أن أنابيث سالمة. تمكنتُ أخيرًا من إخباره بشأن كيفية تضرُّر الترس الذي صنعه لي الصيف الماضي في أثناء هجوم المانتيكور.

قال تايسون: «مرحى! هذا يعني أنه كان جيدًا! لقد أنقذ حياتك!».

قلت: «بالتأكيد، أيها الضخم. لكنه أُتلِف الآن».

وعدني تايسون: «ليس كذلك! سأزورك وأُصلحه الصيف المقبل».

أبهجني ذلك على الفور. أظن أنني لم أُدرك مدى اشتياقي إلى صحبة تايسون.

سألت: «حقًّا؟ هل سيسمحون لك بأخذ إجازة؟».

قال تايسون بفخر، وهو يُريني أحدث نصل: «أجل! لقد صنعتُ ألفين وسبعمائة وواحد وأربعين سيفًا سحريًّا. يقول الرئيس «عملٌ جيد»! سيسمح لي بأخذ الصيف بأكمله إجازة. سأزور المعسكر!».

تحدثنا لبعض الوقت عن استعدادات الحرب وصراع والدنا مع آلهة البحر القديمة، والأشياء الرائعة التي يمكننا فعلها معًا الصيف المقبل، لكن حينها بدأ رئيس تايسون في الصراخ عليه واضطرَّ إلى العودة إلى العمل.

أخرجتُ آخر دراخما ذهبية أملكها وبعثت برسالة إيريس أخرى.

قلت: «سالي جاكسون. حي جنوب الجانب الشرقي بمانهاتن».

تلألأ الضباب، وظهرت أمي على طاولة مطبخنا، وهي تضحك وتُمسك بيد صديقها السيد بلوفش.

شعرتُ بحرجٍ شديد، لدرجة أنني كدتُ أُمرِّر يدي عبر الضباب وأقطع الاتصال، لكن قبل أن يسَعني فعل ذلك، رأتني أمي.

اتسعت عيناها. تركت يد السيد بلوفش بسرعة، وقالت: «أوه، بول! أتعرف ماذا؟ لقد تركتُ دفتر كتاباتي في غرفة المعيشة. هل يمكنك إحضاره لي؟».

- بالطبع يا سالي. لا مشكلة.

غادر الغرفة، فمالت أمي نحو رسالة إيريس على الفور: «بيرسي! هل جميعكم بخير؟».

- أنا، آه، بخير. كيف تسير ورشة الكتابة تلك؟

زمَّت شفتيها وقالت: «تسير بشكل جيد. لكن هذا ليس مهمًّا. أخبرني ما حدث!».

أطلعتها على التفاصيل بأسرع ما يمكنني. تنفَّست الصعداء عندما سمعت أن أنابيث سالمة.

قالت: «علمتُ أنك ستنجح! أنا فخورة بك للغاية».

- أجل، حسنًا، يجدر بي تركك لتعودي إلى واجباتكِ.

- بيرسي، أنا... أنا وبول...

- هل أنتِ سعيدة يا أمي؟

بدا أن السؤال قد فاجأها. فكَّرَت لوهلة، وقالت: «أجل. أنا سعيدة حقًّا يا بيرسي. تُسعدني صُحبته».

- لا بأس إذن. حقًّا. لا تقلقي بشأني.

الطريف في الأمر، هو أنني كنت صادقًا. فبالنظر إلى المهمة التي خضتُها لتوِّي، ربما كان يجدر بي القلق على أمي. إذ رأيتُ مدى قسوة الناس تجاه بعضهم، مثلما كان هرقل مع زوي نايتشيد، وكما كان لوك مع ثاليا. وقابلتُ أفروديت، إلهة الحب، التي أخافتني قوتها أكثر مما فعل آريس. لكن حين رأيت أمي تضحك وتبتسم، بعد كل تلك السنوات التي عانت فيها مع زوجها السابق البغيض، جيب أوجليانو، لم يسَعني إلا الشعور بالسعادة من أجلها.

سألَت: «هل تعدني بعدم مناداته بالسيد بلوفش؟».

هززتُ كتفَيَّ وقلت: «حسنًا، ربما ليس في وجهه، على أي حال».

نادى السيد بلوفس من غرفة معيشتنا: «سالي؟ هل تريدين الدفتر الأخضر أم الأحمر؟».

قالت لي: «عليَّ الذهاب. هل سأراك في الكريسماس؟».

- هل ستضعين حلوى زرقاء في جوربي؟

ابتسمت وقالت: «إن لم تكن كبيرًا على ذلك».

- لن أكبر أبدًا على تناول الحلوى.

- سأراك حينها.

مرَّرت يدها عبر الضباب. فاختفت صورتها، وفكرتُ في نفسي أن ثاليا كانت محقة، منذ عدة أيام في ويستوفر هول: إن أمي رائعة حقًّا.

***

مقارنةً بجبل الأولمب، كانت مانهاتن هادئة. كان يوم الجمعة الذي يسبق الكريسماس، لكنَّ الوقت كان مبكرًا، ولم يكن هناك كثيرٌ من الناس في الجادة الخامسة. أخذني أرجوس، مسؤول الأمن متعدد الأعين، برفقة أنابيث وجروفر من مبنى إمباير ستيت، وأقلَّنا إلى المعسكر عبر عاصفة ثلجية خفيفة. كان طريق لونج آيلاند السريع شبه خالٍ.

وبينما كنا نصعد تل الهجينة بشقاء نحو شجرة الصنوبر حيث تلألأ الصوف الذهبي، توقعتُ إلى حد ما رؤية ثاليا هناك، تنتظرنا. لكنها لم تكن كذلك. كانت قد رحلت منذ فترة طويلة بصحبة أرتميس وبقية الصيادات، لخوض مغامرتهن التالية.

استقبلنا تشيرون في البيت الكبير بشوكولاتة ساخنة وساندويتشات جبن محمصة. انطلق جروفر مع أصدقائه الساتير لنشر خبر لقائنا الغريب مع سحر بان. وفي غضون ساعة، كان جميع الساتير يركضون في الأرجاء باهتياج، سائلين عن أقرب مقهى.

جلستُ أنا وأنابيث مع تشيرون وبعض كبار المخيمين، بيكندورف، وسيلينا بوريجارد والأخوين ستول. حتى كلاريس من أبناء آريس كانت هناك، بعدما عادت من مهمتها الاستطلاعية السرية. علمتُ أنها قد خاضت مهمة صعبة، لأنها لم تحاول مجادلتي حتى. امتلكت ندبة جديدة على ذقنها، وغدا شعرها الأشقر المتسخ قصيرًا وأشعث، كما لو أن أحدهم عبث به بمقص أمان.

غمغمَت بقلق: «لديَّ أخبار. أخبار سيئة».

قال تشيرون بسعادة مصطنعة: «سأُطلعكما على التفاصيل لاحقًا. أهم شيء الآن هو أنكما انتصرتما. وأنكَ أنقذت أنابيث!».

ابتسمت لي أنابيث بامتنان، مما جعلني أشيح بنظري.

لسبب غريب، وجدتُ نفسي أُفكر في سد هوفر، والفتاة الفانية الغريبة التي التقيتُها هناك، رايتشل إليزابيث دير. لم أعرف السبب، ولكنَّ تعليقاتها المزعجة ظلَّت تتردد في ذهني. **هل تقتل الناس دومًا وهُم يُنظفون أنوفهم؟** كنتُ حيًّا فقط لأن العديد من الأشخاص ساعدوني، حتى فتاة فانية عشوائية كتلك. لم أُخبرها حتى هُويتي قط.

قلت: «إن لوك حي. كانت أنابيث محقة».

انتصبت أنابيث وقالت: «كيف تعرف ذلك؟».

حاولتُ ألا أنزعج من اهتمامها بالأمر. أخبرتها ما قاله والدي عن سفينة الأميرة أندروميدا.

تململت أنابيث في مقعدها، قائلة: «حسنًا، إذا اندلعت المعركة الأخيرة عندما يبلغ بيرسي السادسة عشرة، فلدينا على الأقل عامان إضافيان لنجد فيهما حلًّا».

شعرتُ بأنها عندما قالت «لنجد فيهما حلًّا»، كانت تقصد «لنغيِّر فيهما لوك»، مما أزعجني أكثر.

كان مُحيًّا تشيرون متجهمًا. بدا طاعنًا في السن، وهو جالس بجانب النيران على كرسيه المتحرك. أعني... كان طاعنًا في السن بالفعل، لكنه لا يبدو كذلك عادةً.

قال: «قد يبدو عامان مدة طويلة، ولكنهما يمران في غمضة عين. ما زلتُ آمل بأنك لست الطفل المعنيَّ بالنبوءة يا بيرسي. ولكن إن كنتَ كذلك، فإن حرب التيتان الثانية أوشكت على الاندلاع. وستكون ضربة كرونوس الأولى هنا».

سألتُه: «كيف تعرف ذلك؟ لِمَ سيعبأ بالمعسكر؟».

قال تشيرون ببساطة: «لأن الآلهة تستخدم الأبطال كبيادق. دمِّر البيادق، فتعجَز الآلهة. ستأتي قوات لوك إلى هنا. فانون، وأنصاف آلهة، ووحوش... علينا أن نكون مستعدين. ربما تمنحنا الأخبار التي جلبتها كلاريس فكرة عن كيفية هجومهم، ولكن...».

كان هناك طرق على الباب، ودخل نيكو دي أنجيلو إلى الصالة وهو يلهث، وخدَّاه متوردان من البرد.

كان يبتسم، لكنه نظر حوله بقلق وقال: «مرحبًا! أين... أين أختي؟».

حلَّ صمتٌ مُطبِق. حدقتُ إلى تشيرون. لم أُصدِّق أن أحدًا لم يُخبره بعد. ثم أدركت السبب. كانوا ينتظرون قدومنا، لنُخبر نيكو شخصيًّا.

كان ذلك آخر شيء أردتُ فعله. ولكنني مدينٌ به لبيانكا.

نهضتُ من مقعدي المريح وقلت: «نيكو، لنتمشى قليلًا، حسنًا؟ نحن بحاجة إلى التحدث».

* * *

تلقَّى الخبر بصمت، مما جعل الأمور أسوأ بطريقة ما. واصلتُ الحديث، محاولًا شرح كيفية حدوث ذلك، وكيف أن بيانكا ضحت بنفسها لتنقذ المهمة. لكني شعرتُ بأنني أزيد الطين بلة فحسب.

- أردات بيانكا أن تحظى بهذا.

أخرجتُ تمثال الإله الصغير الذي وجدته بيانكا في ساحة الخردة. حمله نيكو في كفه وحدق إليه.

كنا نقف في سرادق الطعام، حيث تحدثنا آخر مرة قبل انضمامي للمهمة. كانت الريح قارسة البرودة، رغم نظام المعسكر السحري للتحكم في الطقس. تساقط الثلج برفق على الدرجات الرخامية. خِلتُ أن ثمة عاصفة ثلجية خارج حدود المعسكر.

قال نيكو: «لقد وعدتَ بحمايتها».

لعلَّه طعنني بخنجر صدئ كذلك. كان ليؤلمني أقل من تذكيري بوعدي.

قلت: «نيكو، لقد حاولت. لكنَّ بيانكا ضحت بنفسها لإنقاذ بقيتنا. أخبرتُها ألا تفعل. لكنها...».

- لقد وعدتني!

حدق إليَّ بغضب، وعيناه محمرتان. أحكم قبضته الصغيرة على تمثال الإله.

تحشرج صوته: «ما كان عليَّ الوثوق بك! لقد كذبتَ عليَّ. كانت كوابيسي حقيقية!».

- مهلًا. أي كوابيس؟

ألقى بتمثال الإله على الأرض. فدوَّى وهو يتدحرج على الرخام المتجمد. ثم قال: «أكرهُك!».

قلت بيأس: «قد تكون حية. لستُ متأكدًا...».

أغلق عينيه وقال: «إنها ميتة. (ارتجف سائر جسده جراء الغضب) كان يجدر بي معرفة ذلك مسبقًا. إنها في حقول آسفودِل[1] (Fields of Asphodel)، تقف أمام القضاة الآن، لتُحاكَم. يمكنني الشعور بذلك».

- ماذا تعني بأنه يمكنك الشعور بذلك؟

قبل أن يسَعه الرد، سمعتُ صوتًا جديدًا خلفي. كان صوت فحيحٍ وطقطقة ميزتُه جيدًا.

استللتُ سيفي، فشهق نيكو. استدرتُ فوجدتُ نفسي في مواجهة أربعة جنود هيكليين. ابتسموا ابتسامات عظمية وتقدموا حاملين سيوفًا. لم أكن متأكدًا من كيفية دخولهم المعسكر، لكنَّ ذلك لم يهم. فمحال أن أحصل على المساعدة في الوقت المناسب.

صرخ نيكو: «إنك تحاول قتلي! هل جلبتَ هذه... هذه الأشياء؟».

- كلا! أعني، أجل، لقد تبعوني، ولكن كلا! أُهرب يا نيكو! فلا يمكن القضاء عليهم.

- لا أثِقُ بك!

هجم الهيكل الأول. ألقيتُ بسيفه جانبًا، لكن الثلاثة الآخرين واصلوا التقدم. شققتُ أحدهم إلى نصفين، لكنه سرعان ما بدأ في الالتئام. اقتلعتُ رأس آخر لكنه استمر في القتال.

صِحت: «اهرب يا نيكو! اجلب المساعدة!».

أحكم وضع يديه على أذنيه وقال: «لا!».

لم أستطع محاربة أربعة في آنٍ واحد، لا سيما إن كانوا لا يموتون. شققتُ، والتففت، وصَدَدْتُ، وطعنت، لكنهم واصلوا التقدم. كانت مسألة ثوانٍ فحسب قبل أن يهزمني الزومبي.

---

(1) حقول آسفودِل (المعروفة أيضًا باسم مروج آسفودِل) هي جزء من العالم السفلي حيث تُرسل الأرواح غيرُ الهامة أو العادية التي عاشت حياةً لا خير فيها ولا شر بعد الموت.

صاح نيكو بصوت أعلى: «لا! **ابتعدوا!**».

اهتزت الأرض تحتي. وتجمدت الهياكل في مكانها. تدحرجتُ بعيدًا في اللحظة التي انفتح فيها شق عند أقدام الهياكل الأربعة. انشقت الأرض مثل فم مفتوح. اندلعت النيران من الشق، وابتلعت الأرض الهياكل في قضمة واحدة مدوِّية.

صمت.

في المكان الذي وقفت فيه الهياكل، امتدَّت ندبة بطول عشرين قدمًا عبر أرضية الصالة الرخامية. أما بخلاف ذلك، فلم يكن هناك أثر للجنود.

نظرتُ إلى نيكو، مصعوقًا، وقلت: «كيف فعلتَ...».

صاح: «ابتعد! أنا أكرهك! ليتكَ ميت!».

لم تبتلعني الأرض. لكنَّ نيكو ركض إلى أسفل الدرج، متجهًا صوب الغابة. بدأت ألحق به، لكني انزلقت وسقطت على الدرجات الجليدية. وحين نهضت، رأيتُ ما انزلقت عليه.

التقطتُ تمثال الإله الذي استعادته بيانكا من ساحة الخردة. قالت: **إنه التمثال الوحيد الذي لم يملكه.** هدية أخيرة من أختِه.

حدقتُ إليه بفزع، لأنني فهمتُ الآن سبب كون الوجه مألوفًا. لقد رأيته من قبل.

كان تمثالًا لهاديس، إله الموتى.

* * *

ساعدني أنابيث وجروفر في تمشيط الغابة لساعات، ولكن لم يكن هناك أثر لنيكو دي أنجيلو.

قالت أنابيث، مقطوعة النفس: «علينا إخبار تشيرون».

قلت: «لا».

حدقَت إليَّ هي وجروفر.

قال جروفر بتوتر: «إمم، ماذا تعني بـــ... لا؟».

كنت لا أزال أحاول معرفة سبب قولي لذلك. لكن زل لساني: «لا يمكننا السماح لأي أحد بمعرفة ذلك. لا أظن أن أحدًا يُدرك أن نيكو هو...».

قالت أنابيث: «ابن هاديس. بيرسي، هل تملك أي فكرة عن مدى خطورة هذا؟ حتى هاديس حَنث بالقسَم. إن هذا أمرٌ مروِّع!».

قلت: «لا أظن ذلك. لا أظن أن هاديس حنث بالقسم».

- ماذا؟

قلت: «إنه أبوهما، لكن بيانكا ونيكو كانا غائبين لفترة طويلة، حتى قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية».

قال جروفر: «كازينو اللوتس! (وأخبر أنابيث عن الأحاديث التي دارت بيننا وبين بيانكا في أثناء المهمة) عِلقت هي ونيكو هناك لعقود. لقد وُلِدا قبل فرض القسَم».

أومأتُ برأسي.

اعترضَت أنابيث: «ولكن كيف خرجا؟».

اعترفتُ: «لا أدري. قالت بيانكا إن محاميًا جاء وأخذهما ثم أوصلهما إلى ويستوفر هول. لا أعرف من قد يكون أو سبب قيامه بذلك. لعلَّه جزء من تلك الصحوة العظمى. لا أظن أن نيكو يُدرك هويته. لكن لا يمكننا إخبار أحد. ولا حتى تشيرون. فإذا اكتشف الأولمبيون الأمر...».

قالت أنابيث: «قد يتسبب ذلك في اندلاع حرب بينهم مجددًا. وهذا آخر ما ينقُصنا».

بدا جروفر قلِقًا وقال: «لكن لا يُمكنك إخفاء الأمور عن الآلهة. ليس إلى الأبد».

قلت: «لا أحتاج إلى إخفائها إلى الأبد. بل لعامين فحسب. حتى أبلغ السادسة عشرة».

شحِب وجه أنابيث وقالت: «ولكن يا بيرسي، هذا يعني أن النبوءة قد لا تكون عنك. بل ربما تكون عن نيكو. علينا أن...».

قلت: «لا. أختارُ النبوءة. ستكون عني».

صاحَت: «لِمَ تقول ذلك؟ أتريد تحمُّل مسؤولية العالم بأسره؟».

كان هذا آخر شيء أُريده، لكني لم أقل ذلك. كنت أعلم أن عليَّ تحمُّل المسؤولية والقبول بذلك.

قلت: «لا يمكنني السماح بتعرض نيكو لمزيدٍ من الخطر. فأنا مدين بذلك لأخته. لقد... خذلتُ كليهما. لن أدع هذا الطفل المسكين يُعاني بعد الآن».

ذكَّرني جروفر: «الطفل المسكين الذي يكرهك ويريد موتك».

قلت: «ربما يمكننا إيجاده. بوسعنا إقناعه بأن كل شيء على ما يرام، وإخفاءه في مكانٍ آمن».

ارتجفت أنابيث وقالت: «إذا عثر عليه لوك...».

قلت: «لن يفعل لوك. سأحرص على أن ينشغل بأمورٍ أخرى. وأعني بذلك، أنا».

***

لم أكن واثقًا بأن تشيرون يُصدق القصة التي أخبرته بها أنا وأنابيث. أظنه استطاع معرفة أنني أُخفي شيئًا يتعلق باختفاء نيكو، لكنه تقبَّل الأمر في النهاية. فللأسف، لم يكن نيكو أول هجين يختفي.

تنهد تشيرون، وهو واضعٌ يديه على درابزين الشرفة الأمامية: «كان يافعًا للغاية. يا للأسف، آمل أن تكون الوحوش قد التهمته. فذلك أفضل بكثير من تجنيده في جيش التيتان».

أقلقتني تلك الفكرة بشدة. فكدتُ أُغيِّر رأيي بشأن إخبار تشيرون، لكني لم أفعل.

سألتُ: «هل تظن حقًّا أن الهجوم الأول سيُشَنُّ هنا؟».

حدَّق تشيرون إلى الثلوج المتساقطة على التلال. استطعتُ رؤية الدخان المتصاعد من التنين الحارس عند شجرة الصنوبر، وبريق الصوف البعيد.

قال تشيرون: «لن يقع قبل حلول الصيف، على الأقل. فالشتاء سيكون قاسيًا... الأعتى منذ قرون عديدة. من الأفضل أن تعود إلى المدينة يا بيرسي؛ حاول التركيز على دراستك. واسترِح. فستحتاج إلى الراحة».

نظرتُ إلى أنابيث، قائلًا: «ماذا عنكِ؟».

احمرَّت وجنتاها وقالت: «سأُجرب العيش في سان فرانسيسكو بعد كل شيء. ربما يمكنني مراقبة جبل تام، والحرص على ألا يُحاول التيتان القيام بأي شيء آخر».

- هل ستبعثين برسالة إيريس إذا وقعت أية مشكلة؟

أومأت برأسها وقالت: «لكني أظن أن تشيرون مُحق. لن يحدث شيء حتى الصيف. فسيحتاج لوك إلى وقتٍ لاستعادة قواه».

لم تُعجبني فكرة الانتظار. فضلًا عن أنني سأبلغ الخامسة عشرة في أغسطس المقبل. إنني أقتربُ للغاية من سن السادسة عشرة لدرجة أني لم أُرِد التفكير في الأمر.

قلت: «حسنًا. اعتني بنفسكِ فحسب. ولا تقومي بأية أعمال متهورة بالسوبويث كاميل».

ابتسمت بتردد وقالت: «اتفقنا. و، بيرسي...».

أيًّا ما كانت على وشك قوله، قد قاطعه جروفر، الذي خرج من البيت الكبير مُتعثِّرًا في علب الصفيح. كان وجهه متعبًا وشاحبًا، كأنه رأى شبحًا.

بكى جروفر وقال: «لقد تحدَّث!».

قال تشيرون، مُتجهمًا: «هدِّئ من روعك، يا ساتيري الصغير. ما الخطب؟».

تلعثم قائلاً: «كنتُ... كنتُ أعزف الموسيقى في الصالة، وأشرب القهوة. الكثير منها! ثم تحدَّث في ذهني!».

سألَت أنابيث بحدة: «مَنْ؟».

انتحب جروفر وقال: «بان! إله البرية بنفسه. لقد سمعته! عليَّ... عليَّ إيجاد حقيبة».

قلت: «مهلًا، مهلًا، مهلًا، ماذا قال؟».

حدَّق إليَّ جروفر وقال: «ثلاث كلمات فحسب. قال: **أنا في انتظارك**».

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:
أشرف غالب

جميع الحقوق محفوظة ©

مكتبة ضـاد الإلكترونية
t.me twinkling4

أمسح الكود وانضم لأسرة ضاد
https://t.me/twinkling4

عصير
الكتب

PERCY JACKSON
AND THE OLYMPIANS
THE TITAN'S CURSE
لعنة التيتان

يُعاود بيرسي جاكسون خوض مغامرةٍ جديدة، ولكنَّ هذه المغامرة ليست كسابقاتها. ففي هذه الرواية، يجد بيرسي نفسه في مواجهة خطرٍ قديم وجسيم، ونبوءة تحمل في طياتها هلاك الآخرين، ومهمة إنقاذ تحفها الأخطار من كل صوب. تمزج رواية لعنة التيتان بين التشويق والدراما، وتكشف عن أسرارٍ جديدة ظلَّت طيَّ النسيان منذ زمنٍ بعيد، وتدور في عالم مليء بالمفاجآت والوحوش الأسطورية. بينما تتكشَّف الأسرار، يجد بيرسي نفسه في سباقٍ مع الزمن. ما هي لعنة التيتان؟ وما الشر القديم الذي بُعث من جديد؟ وماذا تحمل نبوءة العرافة في طيَّاتها؟ وهل سيتمكن بيرسي وأصدقاؤه من إنقاذ عالمٍ على شفا الهلاك؟

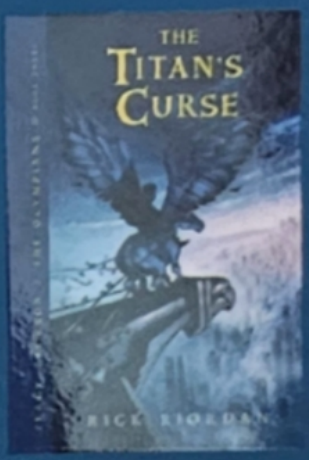

COVER DESIGNED BY AHMED FARAG

9 789779 924656

عصير الكتب
www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb